

**مفتی محمد رفیع الدین صاحب دہلی**

Yoon, J. H., & Kim, H. (2004). *Journal of Management Education*, 28, 103-114.

كتاب كيف تتغلب على الألم بدون طبيب؟

**إشاعة الحريفي**

**عَدْنُضْ**

من الرسم بالأسوان ..  
الرسم بثلاث لغات

222

# خواب المرء وحي العترة



محمد متولي الشعراوي

لأنه يبع بطنه ، وأرفع مادتيه ، وأهدم قيمه لا بد وأن أجعل الحضارة أو الرقي منسجمة مع النفس كلها بحيث تصبح النفس كلها صاحبة طموح .. لا ينبغي أن أعلى ناحية للنفس وأخفض أخرى وكان هذا يكفى بأن أضمن حقوق العمال . أضمن حياتهم .. أخفف من ساعات العمل . وأعطيتهم تأمينا صحية .. لا مانع من أن يلتزم العمال الأكفاء في إدارة المؤسسة لكن الأمر كان غير ذلك فقامت المسألة وانتقل الظلم من الرأسمالية إلى العمال .. إذن هناك ظلم .. ظلم طبقة أصبحت قوة خاصة في مظهرها ومضمونها ، شرسة في تحكمها في أركان الحكم .. إذن الرأسمالية كان عنده مال يستغله ولم تكن عنده سلطة يحكم بها ، لكن الآن انتقلت إليه ومع السلطة التي تحكم ومن هنا يجيء الخطر .

\*\*\*

## نحن ... وأجهزة الإعلام

أجهزة الإعلام في العالم الإسلامي تسير في اتجاه واحد مع أي نشاط آخر من نشاطات العالم غير الإسلامي . لأن الفتنه بالغرب جعلت الأجهزة كغيرها تحذو حذوه في كل شيء ، وتتفهم بأي لون من ألوان النشاط على خطته . فلكنا ننقل كل مجالات الحياة هناك .. وإلى هذه المجالات .. مجالات الإعلام والإعلام في الغرب كله مهمة شركات .. والمهمة الأساسية لأية شركة .. خدمة رأس المال بتحقيق الأرباح .. وتحقيق الأرباح لا يأتى إلا بتحقيق الإنتاج الكثير المستحيل للمستهلك ، فالغرض الذي من أجله نشأ الإعلام في الغرب غرض لا يقوم إلا على تحقيق الأرباح والذي لا يأتى إلا بتعدد المستهلك الذي يجب كل

عاطفة قلق ، ولا يجد قلبا متوهجا بحقد أو غل .

وفي مطلع هذا القرن الهجري الخامس عشر نشأ فكر القنصادي معاصر قسم العالم إلى معسكرين وإلى اتباع للمعسكرين .. للمعسكر الغربي تمثلته الرأسمالية والمعسكر الشرقي تمثلته الشيوعية . والمعسكران في بداية أمرهما كانا على طرفي نقيض . فمطلان في أن الرأسمالية كانت استغلالية حرا واستغلت على جرح ، مضاريف حرة ، حرية الفرد في التملك . حرية في الاستثمار . حرية في مصاريفه وهذا لاشك حتى على الطبقة الفقيرة وهي أدوات الاستعمار .. العمال .. فكان لابد لهذه مظلومية كيد أن يؤخذ بناصيرها .. وكانت هناك طريقتان للأخذ بالناس .. أن نحد من غلواء السلطة والسيطرة الفردية في هذا بحيث يستغرق جزءا من سيطرتها إلى العمال ، أو نعكس المسألة ونواجه الظلم ، فبعد أن كانت السيطرة لرأس المال نجعلها للعمال .. إذن أنا لم أصنع شيئا سوى أنني وجهت الطبقة لأنه ما دامت الرأسمالية هي التي كانت متحكمة سوف انقل هذا التحكم إلى العمال . إذن فقد وجدت في المجتمع طبقة متحركة هي العمال .. لا تفرق من هذه عندي عن طبقة متحركة هي الرأسمالية .. والتحكم الثاني أطفئ من التحكم الأول .. فإذا ؟ لأن الرأسمالية عادة تنحصر في الأفراد .. فإذا كان الطبقة الأفراد لفة يهون الخطب .. لكن إذا انتقلت السلطة للعمال وهم الجمهرة العقلية صار القوى الظالم الخطر والقوى .. إذن فكان من الواجب أن يحدث الاستطراق . فلما حدث هذا ؟ لكي أجد فقط طريقة الاستعمار الرأسمالي للغة .. وبعد ذلك أجد مصاريف وأجد نواحي استتاج حتى لا يستطيع المال من وسائل تقضي على المجتمع في ناحية من نواحيه ،

الحمد لله حمد الصدق لله للإلهية الحق ، أحمده حمد الشاكرين وأشهد إلا إله إلا الله شهادة شهد بها لنفسه شهادة الذات للذات وشهد بها ملائكته شهادة المشهود . وبعد : لم تجيء الصيحة بالإيمان في أمة ضعيلة أو قبيلة ضعيفة فقد يقول قائل : لماذا كانت الصيحة الأولى في مكة والإشعاع الحق في المدينة ؟ لماذا لم تكن في المدينة أولا ؟

لا .. لابد من نظرة تمحيص وتقييم . لابد وأن تصعد أذان اللغة الباغية بمنطق الله .. وبمنهج الله .. ولكن لابد أن يكون النصر من غير هذه المنطقة التي لو كان النصر للإيمان منها وهي ذات السيادة القرشية لقائل : إن العرب قد جعلوا قريشا أن تمسكوا يدين أنصا به .. وحينئذ تكون العصبية لمحمد هي التي خلقت الإيمان بمحمد ولم يخلق ذلك الإيمان به عصبية له .

وذلك فناء الله أن تجيء المنصرة من المدينة لتعلم الدنيا كلها أن الإيمان بمحمد هو الذي خلق العصبية له . وهنا يجب التنبيه إلى أن الضعيف مهما كان ضعيفا يجب أن يكون قويا بالحق ، لأنه لو صالح في أذن السيادة وهو ضعيف مشهور له بالضعف أمام السيادة الطاغية المشهورة بالظلمين وهو يعلم بضعفه أمام خصمه ، فإن ذلك لابد وأنه مستند إلى ركن رشيد علوي قويم .

فليس من العقل أو من العدل مع النفس أن يرمى الإنسان نفسه في التهلكة دون أن يكون له رصيد من قوة يمنعه من الطغاة إذا أرادوه ، وإن لم يرض عنه الطغيان كان على يقين بأنه سيهلك عند الله أضاع ما فاته في هذه الحياة .

فلذا اتصاع الإنسان للمعوج وأطمأن إليه نفسه شعر بالقوة فلا يجد

# الهجري الخامس عشر

عداؤهم للإسلام أكثر من عداوتهم للهندوكية وعداؤهم للإسلام أكثر من عداوتهم للبودية ، لماذا ؟ لأن هذه لم تدخل معهم في تجارب السيادة على العالم . فهم لا يريدون للإسلام أن تعود إليه السيادة على العالم ... لابد أن يأتوا إلى عناصر القوة ليحطموها .

ولذلك نجد فلاسفتهم أو مستشرقيهم تخونهم بعض عبارات تعطينا مدلولات لثوابهم بالنسبة للإسلام مثلا (وليم دي فوردي بلجريف) يقول "مضى زلزال القرن ومكة من بلاد الحرب حينئذ يمكننا أن نرى العربي يتدرج في سبيل الحضارة التي لم يبعده عنها محمد وكتابه" . صدق .. صحيح القرن ومكة هما أبعد أمان عن هذه الحضارة التي يلقيون فيها أو في زخرفها السوم والانحراف ، فإذا كان القرن ومكة يحولان بيننا وبين هذه الحضارة فهم يريدوننا أن نتدرج في سبيلها حتى ندخل ، وإذا تحللنا أمكن للمبدأ فينا أن نبهت وإذا أمكن للمبدأ أن يبهت بينما جبل بعد جبل لا شخصية إسلامية له ، وحين لا توجد شخصية إسلامية يكون من السهل السير إلى التقوم لهذه الدولة قلعة أبدا .

إن فيجب مع هذا القرن المقبل أن نفهم التحديات ، وأن نرد الردود المقتضية وأهمها أننا لم نستقبل ولم نؤمن بالله لأننا آمننا بالملهج ، إيماننا آمننا بالملهج لأننا آمننا بالله وبأنه من الله . وماذا آمننا بالملهج أنه من الله فلا يجب أن نرد على الله أمرأهنا عنه ، وعلينا أن نفهمه ، وإلا فليبحث في كل علة حكم معناه أنه رجعت في القضية الأساسية وهو إيمانك بالله عادلا وإيمانك بالله حكيمًا وإيمانك بالله قادرا .

محمد متولى الشعراوى



● على وسائل الإعلام  
أن تترفع عن غوغائية  
الجهامير وتقودها  
إلى الفضائل والقيم

المستشرقون ، المستخربون هؤلاء لأنهم مسلمون سنأخذ كلامهم على أنهم مسلمون . هذه الطائفة التي أخذها الأعداء وصنعوها على أيديهم كل واحد منها تولاه جماعة صاغوه صياغة ، ويعد ذلك يعنوا به إلى بلاده فولى المناصب ، وأصبحت لهم السيطرة على مناهج التعليم ومن مناهج الخطر ، ومن هنا جاء الفساد . من ثم نجد عداؤهم للإسلام أكبر وعندما تترك تحديدهم للقرآن ومعاركهم معه فننتقل إلى معركة ثلثية قلقتهم واعتبيتهم ، ونلاحظ أن أعداء الإسلام صليبيين أو صهيونيين أو شرقيين كل واحدنا أن الإسلام منهج تافه ما عاوه .

ما يمتعه ويحقق له غلبته التي يشتهيها والامتاع دائما يكون سائرا مع تحقيق الشهوات ، وبالتالي فإن وسائل الإعلام هناك مرغمة لتحقيق أقصى ما يمكن من المنع الاقتصادية ، والامتداد بالانحرافات ؛ وكل تقدم يقاس بقدر ما يتحقق من هذا الغرض الأصل ولكن العجيب أن وسائل الإعلام في العالم الإسلامي ملك للدولة فهي ليست شركات استثمار لكنها مجال خدمات ، ومع ذلك لم يظن الإعلام إلى هذه الحقيقة ، وسار في منجه على وفق مناهج الغرب ، لا يهم القائلون فيه على أمر شركات الإعلام بما يهدد من قيم ، بقدر ما يهمهم ما تحققه من ربح ، والمفروض أن وسائل الإعلام المنزمية بالقيم لا تنزل إلى المستوى الذي تطالبه غوغائية الجماهير ، بل من واجبه أن تترفع بهذه الغوغائية لتأخذ بيدها إلى مستوى رابع من الفضائل والقيم . والإعلام لو هبط إلى مستوى الناس الفكرى الهابط لكانوا هم الموجهون ويقعد الإعلام بالنتائج دور التوجيه لأن مهمته الأعلى دائما أن يأخذ بيد الإنسان .

## المستشرقون والقرآن

حاول الأعداء أن يتحدوا الإسلام بواسطة التبشير ، وبمسائل التبشير ، وقد انتهينا منه بأنه لم يظفر بطلان ثم بالاستسراق أيضا ، فلم يظفر بالاستسراق بطلان أيضا لأنه وإن ظفر أولا بأنه دخل يخيئ ودهاه على بعض العقول فقد قبض الله في رجال الإسلام من يرد هذه الأشياء . فلقد ثقة المسلمين في المستشرقين لأنهم كفار سينظر إليهم المؤمن على أنهم ضد دينه . فتكون هذه مناعة من كل ما يقول . إنما الأمة الأصلية هي أن يردد المستشرقون أقوال

نص المحاضرة التي القاها العالم والكاظم الكبير الدكتور  
عبد الله عبد الدايم بجامعة قطر في الشهر الماضي :

د. عبد الله عبد الدايم

# التربية العربية أمام تحديات العصر

فتيات سوريات داخل المعامل العلمية



الحضارة الإنسانية في محنة ،  
والنظام الاقتصادي والاجتماعي العلى  
في أزمة تشرف على الانتحار ، والوطن  
العربى - ذو الرسالة العربية  
والإنسانية - يشكو من داءه وداء العالم  
من حوله .

مشارف القرن الحادى والعشرين لا  
تحمل له ، كما لا تحمل لسواه ، وعود  
خيرة ، بل تئنر يسوء العاقبة ، ان لم  
يجهد ويجهد سواه من اجل خلق عالم  
جديد .

هل تقوى الحضارة العربية ، بما فيها  
من قيم ومثل وطاقات مادية وروحية  
على الاسهام فى خلق ذلك العالم الجديد  
وهل تطلع ، من اجل ذلك ، فى توليد  
طريقها الحضارى الخاص ، وفى  
التحريض على ولادة طريق حضارى  
على جديد ؟

واين تقع التربية العربية من هذا كله ؟  
وما هى معللها المشوذة ان ارادت ان  
يكون لها فى صنع هذا المستقبل العربى  
والانسانى بلاء وشان ؟  
لذلك هو السؤال الكبير الذى نطرحه  
بادئ ذي بداءة والذى نحاول ان نجد  
بعض الجواب عليه فى حديث هذا  
المساء .

ونحن إذ نفعل ذلك نطلق من حقائق  
اساسية لا بد من توكيدها منذ البدايات :  
اولها ان التربية العربية لابد ان  
تكون جزءا لا يتجزأ من نظرية عربية  
شاملة فى التنمية عامة ، وان الفصل بين  
الافاق التربوية وبين افاق التنمية  
الاقتصادية والاجتماعية جملة فصل  
يؤدى إلى تردى كليتهما .

وثانيهما ان التنمية الاقتصادية  
والاجتماعية الشاملة للبلدان العربية ،  
وفى القلب منها تقع التنمية الغريوية ،

التفريط فى مسيرة الإنسانية ان يحجب  
عظمتها وان يخرموا ويحرم العالم من  
تراثها . ومما يمنح لهذا الدور العربى  
كامل معناه ، ويجعل من جهده لتوليد  
صيغة حضارية جديدة مطلبا عمليا  
وواقعيا ، إلى جانب كونه رسالة ومثلا  
اعلى ، ان التجربة العلمية كانت تخفق ،  
وانها تقود الإنسانية كلها نحو مصير  
مجهول بل مرؤول ، وان الصيحة من اجل  
تصحيح المسيرة وتكوين الدرب غدت  
صيحة الجماهرة الكبرى مثل مفكرى  
الإنسانية والمختبرين لها .

لنبدا إذن بالآزمة فهى التى تؤمر  
إلى الداء وتحدد قساعات الحل المتشود .

## الآزمة العالمية :

لقد قيل الكثير وكذب ما هو اكثر عن

لا بد ان يكون مهادها وقوامها نظرة عربية  
حضارية خاصة وفلسفة اجتماعية  
اصيلة ، منها تشقى التنمية العربية  
معناها واعداها ومن خلالها ترسم سبلها  
ووسائلها .

وثالثهما ان هذه النظرة العربية  
الحضارية الخاصة لابد ان تنبى فى امثل  
تصور محدث للحضارة العالمية جمعاء .  
وفوق هذه الحقائق كلها تنهض  
حقيقة راسخة وهى ان العرب - بما  
يملكون من تراث ومن تطلعات - لن  
يقبلوا ان يكونوا مجرد اتباع لحضارة  
غربية تملى عليهم ولعالم يصاغ لهم ،  
وان من واجبه ان يكون لهم فى صنع  
مستقبلهم ومستقبل الإنسانية نصيب .  
لقد كانت رسالتهم دوما ، ومستقل ، رسالة  
انسانية شاملة ، ومن التفريط بها ومن

● هل تقوى قيم الحضارة العربية على خلق ذلك العالم الجديد؟

● لابد من انطلاق التربية من نظرية عربية شاملة في التربية

● ٣٠ مليون طفل لقوا حتفهم بسبب نقص الغذاء في عام واحد

على التسليح في العالم يداني اليوم ٥٠٠ مليار دولار ، بينما لا يتجاوز العون الرسمي الذي يقدم للبلدان المتخلفة كلها ٥ % من هذا الرقم ، بل لا حاجة إلى القول ان ثمن طنطنة حرية ( وهو ثمن يقارب ٢٠ مليون دولار ) تكفى لاشدأة أربعين ألف صيدلية في المناطق الريفية التي تئن من المرض ، وأن توفير ٥ % من نفقات التسليح في العالم يصل بأن يمكن البلدان المتخلفة من شراء سائر المعدات الزراعية اللازمة لرفع الانتاج الغذائي والتغلب على مشكلة الغذاء العالمي .

هذا طرف يسير من الشواهد التي تشير إلى الهوة المتزايدة بين العلم المتقدم والعالم المتخلف ، والتي تبين بأن علاننا ما يزال مجعولا إلى حد كبير للاغنياء من دون الفقراء ، وللدول المتقدمة من دون النامية والمتخلفة والنبوءات المتصلة بحال العالم في مطلع القرن الجديد الفصح قديلا وأعمق تشوفا لا سيما أن نسبة سكان البلدان المتخلفة إلى سكان البلدان المتقدمة أخذ بالازدياد المطرد ، لأسباب كثيرة ننسى غالبا أهمها : وهو أن التماسك الكبير في البلدان المتخلفة ليس سببا في الفقر والتخلف وإنما هو نتيجة لها ، وأن الناح من التماسك سبيله الوحيد رفع المستوى الاقتصادي والاجتماعي والتربوي خاصة في تلك البلدان .

على أن معالم الأزمة العالمية ليست مقصورة على هذا الجانب وحده ، نعمتي هوة التخلف ، بل هي معالم شاملة تصيب البلدان المتقدمة نفسها وتمس النظام العالمي في البلدان المتطورة تكنولوجيا . وهذا في نظرتنا مجرد بيان بمعن النظر فيه ، وهو افصح دلالة على

لقد بينت دراسات منظمة الزراعة العالمية أن ١٥ % من سكان الأرض يتوافر لهم من الغذاء ما يفيض عن الحاجة ، ويعيشون في المشتى ملاء بطونهم كما يقول الشاعر العربي ، بينما يموت ١٠ % من سكان المعمورة بسبب نقص التغذية وثمة واحد من بين ستة أشخاص في العالم يقسم من نقص الغذاء ، وتشير التقديرات إلى أن هذه النسبة سوف تصبح عام ٢٠٠٠ خمسة من ستة أشخاص إذا ما استمرت الأمور على ما هي عليه .

وبهذا الصدد صاحت السيدة سوران جورج ، فلكلة : إذا كنت قراءة كتابي الجديد سوف تستغرق ست ساعات من وقتك ، فأعلم أنك عندما تلتقط الصفحة الأخيرة منه ، يكون الموت قد قضى على ٢٥٠٠ شخص في مكان ما في العالم بسبب الجوع أو بسبب مرض ناجم عن الجوع .

ويطيب لبعض الكتاب أن يقولوا في سخرية مريرة إن غذاء الحيوان في البلدان الغنية يقدم على غذاء الإنسان في البلدان المتخلفة ، وأن حيوانات تلك البلدان تستهلك ربع الانتاج العالمي من الحبوب ، بل أن انتاج الصناعة الغذائية الخاصة بالكلاب في الولايات المتحدة يمثل تقريبا بالنسبة إلى الكلب الواحد ما يقارب الدخل المتوسط للفرد في البلدان المتخلفة .

وتبين الإحصاءات التي قدمتها منظمة اليونيسيف أن ٣٠ مليون طفل من تقل أعمارهم ٥ سنوات لقوا حتفهم عام ١٩٧٨ بسبب نقص الغذاء . ومع ذلك دعى عام ١٩٧٩ باسم عام الطفل .

ولا حاجة إلى القول أن ما يتفق سنويا

الأزمة التي تعصف بعالمنا اليوم ، وليس هدفنا في مثل هذا الحديث التفسير أن نقدم وصفا شاملا لها وأن نأثي بالشواهد والأرقام التي تقصص عنها . وحسبنا أن نقول موجزين أن تلك الشواهد والأرقام تجمع على أن الإنسانية في شمالها وجنوبها كما يقال اليوم - لم تعرف في حين من الدهر أزمة مستطيرة كالأزمة التي تشكو منها اليوم ، والتي سوف تكون أدهى وأمرق العقود القادمة أن لم تقم جهود جادة من أجل تجاوزها ، لم يشترك فيها أبناءها جميعهم . وقد يشغل الانتظار عن هذه الحقيقة أن هذه الأزمة الخطيرة تجار وتبرز في فترة وصل فيها العلم - والعالم المتقدم خاصة - إلى مستويات من التقدم العلمي والتكنولوجي لم يعرف لها نظير من قبل .

إما الحديث عن مظاهر هذه الأزمة المتصلة بالهوة الفاتنة والمتزايدة بين الدول المتقدمة والدول النامية أو المتخلفة ، فحديث مكروب ، تجزئ منه بعض الشواهد القليلة وتكفي بعرضها عرضا موجزا بل خلا من خلال لغة أشبه بلغة البرقيات .

لا تغفل إذا وصفتنا النظام العالمي بنظام الفاقة واليأس ما دام ثلاثة أرباع سكان المعمورة ما يزالون يعانون من صروف التخلف الوائس ، وما داموا لا يجنون أكثر من ٢,٥ % من الدخل العالمي

أن ما يسمى باسم العلم الثالث يعدك ٨٠ % من المواد الأولية في العلم ، ومع ذلك لا يتجاوز نصيبه من الانتاج الصناعي الإجمالي ٧ % بينما تستهلك الولايات المتحدة ، التي لا يعدو سكانها ٦ % من سكان الأرض ٥٠ % من الثروات الطبيعية العالمية .



شباب اللد من الخريجين في الجامعة القطرية

عمق الأزمة التي تعصف بالعالم كله .  
لذلك أن بنية الحياة في هذه البلدان المتقدمة نفسها ، أخذت تبدو ، كما أجمعت الدراسات العديدة ، بنية مريضة تلغوا الإنسان إلى حيث لا يدري ، وتجعله يحيا في عالم يكاد يخرج عن سلطانه ، ويتجاوز مشيئته وطموحته . وجعله ما يقال اليوم في هذه الحضارة التي أفرزها التقدم العلمي والتكنولوجي أنها حضارة جعلت الإنسان أكثر تلدما ولكنها لم تجعله بحال من الأحوال أكثر سعادة وإنها تجعل في أنفاسها بذور مرضها بل قتلها .

لقد كان الفلاس حتى حين فخورين بحضارة تشعخع بها حلقته بما مكاسب علمية وتكنولوجية لم يعرفها الإنسان من قبل . غير أنهم ما لبثوا حتى أدركوا أن هذا النموذج الحضاري الذي أنشأوا إليه دون نصير وتحسب ، يدفعون ثمنه غالياً . وأنه أدى ويؤدي يوما بعد يوم إلى توليد مشكلات حقيقية وإنسانية عميقة : من مثل مشكلات البيئة وتلوثها ، وفسادها ، ومشكلات الطاقة والصناعات ومشكلات التلوث السريع وولادة المدن الكبيرة الملهلة والمرهقة ، ومشكلات العنف وتزايد ، والتسلح وإخطاره ، والمفاعلات النووية وإخطارها على البيئة والإنسان ، وتآكل التربة وانتشار الصحراء ، والطفلة المزائدة ، ونقص الغذاء ، وتقليص المساكن عن الحاجة ، وسوى ذلك كثير ، هذا فضلا عما هو أدهى وأخطر ، نعني تدهور القيم الإنسانية والخلفية ، وتزايد المشكلات النفسية ، وتفكك الأسرة وتحللها ، وذوبان الثقافات القومية ، وتزايد العداء بين الأفراد والشعوب في حمة السباق على الاستغلال الباطل والدعة الموهومة إلى غير ذلك .

وفي الجملة لقد انقلب السحر على الساحر ، فإذا بالحضارة التي خلقت من أجل الإنسان تخضع الإنسان لعنفوانها وإذا بالبلد الذي انطلق ، ملء العلم والتكنولوجيا ، يستعيد صاحبه ويمدعه حتى ليصبح قول الصوفي ابن العربي في فصوصه :

فانت عبيد وقها رب  
لئن لم أنت عبيد  
ولنضرب مثلا واحدا على مشكلة من هذه المشكلات ، والأمثلة أكثر من أن تحصى :  
تفسير بعض الإحصاءات على أن الإنسان يقضي كل دقيقة على عشرين هكتارا من الغابات في العالم - ولا عجب فقوق لازم لطباعة العدد الأسبوعي من جريدة النيويورك تايمز ، وهو عدد يخص حوالي 8% منه للاعلانات ، يستلزم تقويض ٦٥ هكتارا من غابات كندا ، والعدد اليومي الذي تصدره الجريدة نفسها يتطلب الإطاحة بـ ستة هكتارات .

السؤال الأساسي الذي يطرح اليوم إذن هو السؤال الآتي : هل تقوى الإنسانية على الإمساك بأعنة مصيرها وزملم قدرها أم أن الأحداث والأزمات هي التي ستقودها وتصوغ مستقبلها ؟

## طبيعة الأزمة وحلولها :

وهنا نخف إلى القول إن جانبا كبيرا من أزمة البلدان المتقدمة مرده إلى الإحجام عن إدراك الصلة العضوية بين هذه الأزمة وأزمة البلدان المتخلفة والتنمية . فلعالم المتقدم - رغم ما فيه المتعددة ورغم وصوله إلى طريق يكاد يكون مسدودا - يحاول أن يصرّف بصره عن حقيقة أساسية : وهي أن حل

مشكلات العالم المتقدم ومشكلات العالم المتخلف معا لا يكون إلا بخلق نظام عالمي مشترك ، متوازن المصالح ، متضامن الإهداف . أن القيام بجهد عالمي مبتكر تسهم فيه بلدان العالم جميعا من أجل تجاوز النظام القائم ، هو الطريق الوحيد للتغلب على أزمة العلم في شمالها وجنوبها . ومن عجب أن بلدان المتقدمة لم تدرك أو لا تحاول أن تدرك أن تنمية العلم الثالث هي التي تؤدي إلى حل الأزمات الاقتصادية التي يشكو منها العالم المتقدم نفسه ، وهي التي تفتح أفقا جديدة لتوظيف الطاقات العلمية والتكنولوجية التي يمتلكها ، ولتوسيع رقعة نشاط ثرواته المادية والبشرية . وكما يقول التقرير الحديث الذي وضعته لجنة برئاسة «ولي برانت» مستشار للثاني الاتحادي سابقا : «إننا نعي اليوم بأن التنمية السريعة للجنوب (بعض العلم الثالث) تخدم أيضا مصالح شعوب الشمال » . إن الغرب ، إذا كان يرغب في أن تكون له حصة وأهبة من قطعة الحلوى العالمية ، لا بد أن يحرص على جعلها أكبر مما هي عليه الآن ، عن طريق إشراك العالم الثالث في تنميتها . وكما ندرك طبيعة العلاقة العضوية بين تنمية العالم المتقدم وتنمية العالم المتخلف لنعد قليلا إلى وراء ، إلى تاريخ تطور الحضارة الغربية . كلنا يعلم أن الإنطلاقة الصناعية الكبرى في الغرب خلال القرن التاسع

## ● تنمية العالم الثالث في الحل الأمثل للأزمات الاقتصادية في العالم المتقدم

وان تلتحم الميدان صالحة متحدة لا مستخدمة ضعيفة ، وأن تكون بالعلم بمشكلة الخميرة التي تدفع إلى توليد العهد الجديد . لاسيما أن الدول العربية تملك ما هذه الحليمة ورقة لاسيما ، يرجى أن تسخرها من أجل خيرها وكثير الإنسانية ، بمعنى ورقة البترول ، بل هي تملك ما هو الثمن وأغلى من تلك الورقة ، فعنى قيم ترانها العربي الإسلامي الاصل التي تلقى اليوم من جديد شامة عزيزة أمام الفلاس الأيديولوجيات العالمية في الشرق والغرب .

ومما يدعو إلى الألم أن هذه البلدان العربية لم تترك بعد حق الإدراك مواطني القوة عندها ، ولم تح حق الوعي دورها العربي والعالمي ، بل ما زالت إلى حد بعيد تسير على وجه واستحياء ، تقدم رجلا وتؤخر أخرى ، تلتهم وراء الحضارة الغربية دون أن تضعها في موضعها الصحيح ، تصطنعها حيناً وتكرها حيناً آخر ، وتحتاج منها نمط حياتها غالباً ، دون أن تضع ذلك النمط موضع التساؤل كما فعل أبناء الحضارة الغربية أنفسهم

فما السبيل إذن إلى توليد رؤية عربية أصيلة تقدم حلولاً سليمة للعرب وللعالم ؟

الاجابة على هذا السؤال الضخم الواسع عديدة الجنبات . غير أن أهم ما فيها الربط الوثيق بين معالجة مشكلات التنمية الاقتصادية والاجتماعية ومشكلات تنمية الثروة البشرية ، بل أن تنمية الثروة البشرية تقع في القلب منها وبدونها لن يكون العلاج الا سطحياً رائفاً عابراً ، ووفق هذا وذلك ، لا علاج للآزمة العالمية بتمامها الا عن طريق تجويد الإنسان وتجويد تكوينه والارتفاع بطاقاته الخلاقة المبدعة . ان وضع الإنسان في مركز الاهتمامات العالمية هو السبيل لتجاوز أزمة العالم وقلب الوضع العالمي المخرف عن مجراه ولعل المسألة في العلم كالم تعد مسألة الهوية التكنولوجية بل مسألة الهوية الإنسانية ، ونعنى بها الهوية القائمة بين نظام اقتصادي اجتماعي



ثالثة عملاقة في موانئ السعودية

مستعمرة من مستعمرات البترول ، هو أن هذا البترول ظل خلال سنوات طويلة مجانياً إلى حد كبير .

واليوم ، بعد أن تغيرت بيئة العالم ، وبعد أن استقلت بلدان العالم الثالث ، يصحح العرب عين سكرته ويذكر أن الثروات الطبيعية في العالم الثالث وأهمها الثروات البترولية لا يمكن أن تكون نهياً له وأن ثقل مسخرة لخدمة نظام استهلاك لا هدف له الا المزيد من الاستهلاك ، ولا هم له الا انكاء الحاجة إلى الاستهلاك لدى الناس وإثارة نهمهم ، لا لشيء الا ليمتدح مجتمع الاستهلاك في صيرته ويسعد القلة من المنتفعين منه . الحديث في هذا الشأن ذو شجون ومهميات أن نؤلف بعض حقه في مثل هذا المقام ، واية هذا كله أن العالم في أزمة ، وأن مرد هذه الأزمة إلى عناد الدول المتقدمة وأصرارها على أن تعيش الماضي لا الحاضر والمستقبل ، وإلى ضعف ادراكها للتغيرات الجديدة التي حدثت في العالم والتي تدعو إلى خلق نظام عالمي جديد ، وأهم ما فيه أن يكون مجحولا للعالم كله ، وأن يكون محوره تنمية العالم الثالث .

### دور العرب :

وحتى يحين ذلك اليوم الموعود ، بل من أجل أن يحين ، يتوجب على الدول النامية ، وعلى رأسها الدول العربية ، أن تدلى بديلها بدلاً من أن تقف متفرجة ،

على أوائل القرن العشرين قد تمت على حسب استغلال الثروات الطبيعية لبلدان العالم الثالث التي كانت مستعمرة آنذاك .

بل كلنا يعلم ، وهذا الفصح وأمين ، بأن استغلال الموارد البترولية لبلدان العالم الثالث يارخص الائتمان حتى أوائل السبعينات ، هو الذي حقق للغرب هذا النمو الاقتصادي الكبير الذي ولد مجتمع الاستهلاك . وكما قال : «جان جاك سرفان شريبر» في كتابه الجديد «التحدى العالمي» : «أن البترول الرخيص ومليارات البراميل المستخرجة منه والتي تم شراؤها بثمن بخس وبأسعار لم تتغير خلال الخمسينات وبالسنوات وبداية السبعينات ، هي التي مولت نموياً كاملاً انطلاقة المجتمعات الصناعية في أوروبا وأمريكا ، لقد ظل سعر البترول ثابتاً خلال ما يقرب من سبعين عاماً ، ويبيع بأقل من دولارين للبرميل الواحد ، فبين عام ١٩٥٠ وعام ١٩٥٠ ارتفع سعره فقط من ١.٢٠ دولار إلى ٣.٧٠ دولار . ومن عام ١٩٥٠ إلى عام ١٩٧٠ ظل ثابتاً في مكانه ، إذ بيع بـ ٣.٨٠ دولار . الأمر الذي يبيع لنا أن نسائل مع «شريبر» نفسه : ما هو مجتمع الاستهلاك أن لم يكن مجتمع البترول الرخيص الثمن ، الجيد للغرب في ساء ؟ «بل من حقنا أن نقول معه : أن تفسير هذه المغامرة الجنوبية التي قادت الغرب دون ما تردد أو تفكير إلى أن يصيح

معقد تائه وبين قدرتنا على السيطرة عليه .

## دور التربية العربية :

ومن هنا يبرز دور التربية العربية في خلق الحضارة العربية المنشودة وفي الاسهام في بناء حضارة علمية جديدة . ولن نقدم هنا عرضاً مفصلاً لواقع التربية في البلدان العربية ومشكلاتها ، فمثل هذا العرض يمتلئ به المؤلفات والدراسات ، وحسبنا من ذلك كله ان تشير الى جانبين ، قمينين عندنا بان يقدم بعض الجواب على المسألة الاساسية التي دائما نكرها ، نهى مسألة توليد نظرية حضارية عربية ، جديدة بانياتها مسهمة في بناء العالم . اما الجانب الاول فيتصل بالتمو للنسبة للتربية في البلاد العربية واما الثاني فيتصل بالتمو النوعي الكيفي ، ولنبداً باولهما :

كلنا يعلم ان التربية في البلاد العربية جملة حققت نمواً كبيراً ، ولا سيما خلال الستينات والسبعينات ، ويكفي ان نذكر ان عدد الطلاب بين عام ١٩٦٠ وعام ١٩٨٠ قد ازداد ثلاث مرات في التعليم الابتدائي ووصلت نسبته الى ٦٢ ٪ من الطلاب الذين في سن ذلك التعليم ، وانه تضاعف ست مرات في التعليم الثانوي ووصلت نسبته الى ٣٦ ٪ من هم في سنه ، وانه تضاعف ثمانى مرات في التعليم العالي ووصلت نسبته الى ٧ ٪ من هم في سن ذلك التعليم . اما نسبة الامية لدى السكان دون الخامسة عشرة فقد صبلت من ٨٠ ٪ عام ١٩٦٠ الى ٦٩ ٪ عام ١٩٨٠ . ومع ذلك فما تزال هنالك اشواط كبيرة يتوجب على التعليم في البلدان العربية ان يقطعها ، اذا هو طمح الى تعميم التعليم الابتدائي بل المتوسط ، واذا هو عزم على التوسع في التعليم الثانوي والعالي توسعاً كلياً ، واذا هو شد الرحال نحو مكافحة الامية التي ما تزال مستشرية ، فضلاً عن التوسع في التعليم السابق على المرحلة الابتدائية الذي ما يزال هزلاً والتوسع في التعليم الهش والفقير الذي ما يزال مقصراً عن الشاؤ المطلوب .



الإنسان العربي وتعديات التنمية

نقص الموارد الطبيعية والمالية وتوظيف العقل الانساني والذكاء الانساني والابتكار الانساني من اجل حسن استخدام تلك الموارد او من اجل ابتداء سواها . ولا حاجة بنا الى تعداد التقنيات التربوية الجديدة القمينة بان تبلغنا هذه الغاية ، فالادب التربوي العربي والعلى طالع بالاشارة اليها ، انها على سبيل المثال لا الحصر : تغيير اطر التربية التقليدية الذي كاد يصبح زلياً ابدياً ، اطر الصنف المحدود الذي يضم عدداً محدوداً من الطلاب يعلمهم معلم ، التعليم عن طريق الوسائل السمعية البصرية ، القضاء على الهدر والتسرب ، تخفيض كلفة الابنية المدرسية ، اسهام الجماعات المحلية في بناء المدارس وتمويل التربية ، اللجوء الى المدرسة ذات المعلم الوحيد ، اللجوء الى المدرسة بلا صفوف ، التعليم عن طريق "فرق بين المعلمين" ، التعليم الذاتي ، الخ ...

على ان ما يعنيننا من هذا كله هو ان تحليل الجانب الكمي للتربية في البلدان العربية يقودنا حتماً ، كما نرى ، الى التأكيد على اهمية الجانب الكيفي النوعي ، فتجويد الكيف والنوع ، فضلاً عن قيمته في ذاته ، هو السبيل الى التغلب على مشكلات الكم .

سوى ان للجانب النوعي بعداً اخر هاما هو الذي نود ان نتروث عنده لارتباطه الوثيق بالمسألة التي طرحناها : مسألة الرؤية العربية للحضارة . ذلك ان

وهنا تبرز المشكلة : ان هذا التوسع المطلوب شلق وعسير ، تقصر عنه الامكانيات المالية والبشرية للدول العربية بما في ذلك الدول البترولية نفسها حيث ينقص التوسع في التعليم الضروري اللازم في سائر مجالات التنمية الاقتصادية والاجتماعية . وحسبنا ان نذكر ، برهانا على ذلك ، ان البلدان العربية اليوم تخصص ما يقرب من ٢٥-٣٠ ٪ في المتوسط من ميزانيتها للتربية ، وتخصص ما يزيد على ٦ ٪ من الناتج القومي العلم . ولاشك ان جانباً من حل هذه الازمة التربوية يكمن في التعاون العربي الشامل ، وهو تعاون قائم على صور مختلفة ، ويرجى ، ان يتسع ويهزج . على ان هذا الجهد العربي المشترك لا يكفي ولا يجدي الا اذا انطلق من شعار اساسي : هو توليد نظم تربوية قادرة على ان تحقق امثل استخدام ممكن للموارد المالية والبشرية المتاحة ، اي قادرة على ان تقدم تعليماً افضل لعدد اكبر من الطلاب بنفس الامكانيات المتوافرة

ان مثل هذا المطلوب الجوهري لا يتحقق الا من خلال تغيير شامل في اهداف التربية وبنيتها ومحتواها وطرائقها وادارتها والتخاطب لها ، بحيث تولد تقنيات جديدة قادرة على زيادة المردود الاجمالي للتربية ، اي قادرة على الاستخدام الامثل للموارد المتاحة كما قلنا ونقول . ومن المكر ان تقول ان البديل الوحيد دوماً وابداً عن



## هل يستطيع التعليم في بلادنا أن يقدم الإنسان المبدع الخلاق ؟

وخلقت بذلك ما يدعوه فانتيجو، المعجزة العربية،

والثالث أن أزمة الحضارة العلمية ، كما ذكرنا ، أزمة إنسانية أولا وقبل كل شيء ، ولأن نستطيع أن نسهم بدورنا في تصويبها إلا إذا جعلنا اهتمامنا بالإنسان محور فلسفتنا التربوية .

والرابع وهو الأهم ، أن أية حضارة لا يمكن أن تتكون وأن تبده إلا إذا ادركت أولا ذاتها ووعت خصائصها ، وبذلك تصبح قادرة على توليد ثقافة ذاتية أصيلة ، ومشكلة المشكلات في حياتنا العربية أننا معروضون لهجمات حضارية تكاد تنسينا أصولنا وتستلب ثقافتنا الأصلية ويضمونها فيمنه الغلبة ، بل مشكلة المشكلات أن عهودا طويلة من الاستعمار والتخلف خلقت لدى الإنسان العربي شيئا من الشعور بالدونية والعجز والاستحقاق أمام الغرب ، وإنما أحوج ما نكون ، كيما ننطلق في عزم وإيمان ، إلى أن نستعيد هويتنا الضائعة ونقتلح المعجزة .

ولا يفهم من قولنا أننا نقلل من شأن التقدم العلمي والفني والتكنولوجي ، أن هذا التقدم شأننا لم يبتأ روح العصر وقوامه . ولكن كيما نضع هذا التقدم في إطاره الصحيح ، وكيما نكون فيه مبدعين لا مستهلكين ، وكيما نكفيه وفق حاجتنا الخاصة ، لابد أن يكون تربيتنا في التربية العلمية والتكنولوجية التي تقدمها ، فضلا عن أنواع التربية الأخرى ، على عكس التقدم العلمي التكنولوجي في عصرنا وحضارة العلم ، وعلى إعادة الثقة بقدرتنا على الإبداع فيه ، وعلى جعل جهتنا وبلدنا في هذا الميدان جزءا لا يتجزأ من نظرة أشمل إلى صيغة الحضارة التي نشهدنا .

لقد قبل الكثير من نهضة اليابان السريعة منذ عصر «مييجي» الشهير عام ١٨٦٨ . وظن الكثيرون أنها وليدة البعوث التي أرسلت إلى الغرب تسقى من معارفه وثقافته ، ولمرة عطاء الاختصاصيين الغربيين الذين جاءوا إلى اليابان للعمل على تطوير صناعاتها . وفي هذا الظن نصف الحقيقة لا الحقيقة كلها . ذلك أن هذه الجهود كلها ما كانت



الثروة النفطية التي نحاول ترقيتها في مشروعات التنمية

الإنسان المبدع الخلاق في شتى فنون المعرفة البشرية ، وعلى رأسها العلوم الإنسانية ؟ هل صحيح أننا نحتاج إلى شئيين مهمين دون ما حاجة إلى علماء في ميدان علم الاجتماع وعلم السياسة والتاريخ والتربية والراث العربي الإسلامي وسواهما من العلوم التي تأسس حيزها مجتمعتها في صميمها ؟ الحق أن ما نحتاج إليه هو الإبداع والأصالة في شتى المعرفة الإنسانية ، فنيها وإنسانيا ، وإنما في هذه كلها ما يزال نعيش على فلتات الغرب وعلى موائده ، أوليس مما يجال أمام الأعين أن أفضل الدراسات عن تراثنا العربي الإسلامي نفسه نستقيها من الغرب ؟ أو ليس مما ييقننا في مرحلة العجز أننا نتحدث عن مجتمع عربي لا نعرفه وعن إنسان عربي لا نعرفه ؟

على أننا حين نؤكد أهمية التربية القادرة على الإبداع والعطاء في شتى المجالات ولا سيما مجالات العلوم الإنسانية ، نفعل ذلك انطلاقا من أمور عديدة :

الأول أن الإبداع كل لا يتجزأ، وإن من غير الصحيح القول أن التخلف في مجال العلوم الإنسانية يمكن أن يكون متقدما في مجال العلوم الفنية والتكنولوجية والعكس صحيح .

والثاني أن الفضل الأكبر لحضارتنا العربية الإسلامية في أوج ازدهارها أنها جمعت جمعا واثقا بين العلوم الفنية التطبيقية وبين العلوم الإنسانية

المقياس الأساسي عندنا للجودة النوعية في التربية ، قدرتها على الإسهام في تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية ، وبالتالي في خلق الإنسان العربي المرجو من أجل توليد حضارة عربية أصيلة متقدمة .

وإن يقنعنا في هذا المجال أن نعيد حديثنا غدا مكرورا فنقول أن مثل هذا الإسهام للتربية في التنمية الشاملة للمجتمع يكون أولا وقبل كل شيء بالتوسع في التعليم المهني والفني ويجعل التعليم موجها نحو العمل الملمس والإنتاج المجزي . وفي رأينا أن المسألة تتجاوز هذا الهدف وإنما أعق منه وأبعد . المسألة كلها عندنا تتلخص في جملة واحدة : كيف نجعل التربية - عندنا - في شتى أنواعها وأشكالها - أداة للإسهام في إبداع الحضارة بدلا من الاكتفاء باستهلاكها دون رؤية أو تبصر ؟ وتكتم مسألة فيها مسائل :

● أولاها أن نتساءل هل يقوى التعليم العلمي والمهني والفني في مراحل المختلفة في بلادنا على أن يكون فعلا مبدعين للعلوم والفنون والتكنولوجيا ، أم أنه لا يحدو أن يكون اتباعا ثانويين لتقدم علمي وتكنولوجي ليس لنا يد في خلقه ؟

● وثانيها أن نتساءل من وراء ذلك وفوق ذلك هل الهدف الصحيح والسبيل الأهم أن نعنى خاصة بتطوير التعليم العلمي والفني والتكنولوجي ، أم أن الهدف فوق هذا وقبل هذا أن نكون

«التحدي العالي» للكتاب الفرنسي جان سيرفان شرايبر



لتعمر لولا أن أكد القنّون الملكي الذي صجر حينذاك على أهمية الإنطلاق في هذا كله من منطلق الأصالة القومية ومن نظام تربوي يضع المهام العلمى التكنولوجى اللازم جنباً إلى جنب مع عقلية الخاصة بتكوين أرادة العمل القومى .

إن تأكيد الأصالة الذاتية والثقافية الذاتية لا يحول ، ولا ينبغي أن يحول ، دون التحديث . ولكن التحديث لا يجد طريقه إلى الحياة ولا يأخذ مجراه السليم من دون أصالة وعود إلى التراث ويأخذ هذا القول معناه الأعمق إذا تكرنا مرة أخرى أن حضارة العالم فى أزمة ، وعلينا أن نجتنب تقليدها بعد أن انزلت بالخفوت ، وأن تفاعل الثقافات وتضامن الهويات المختلفة للشعوب هما سبيل تصحيحها وتقويمها .

## دور الأبداع

وموقف الأصالة ، موقف الذاتية ، تقدير الأبداع . ومن هنا ترتد المسألة كلها إلى البحث عن تربية عربية تقضى الأبداع ، وتستخرج طاقات الابتكار لدى الإنسان إلى أبعد مدى ممكن .

وتعهد التربية للأبداع مطلب ينبغي أن يبدأ منذ نعومة الأظفار ويستمر فى مراحل التربية المختلفة . على أن التربية السالفة على المدرسة والتربية فى مرحلة التعليم الابتدائى تلعبان الدور الأكبر فى رعايته . وتقليبه . أما وسائل ذلك فليس هنأ مجال الحديث عنها . ولعل أهم ما فيها تدريب الطالب على العمل الشخصى والبحث الذاتى المستقل ، وإفساح المجال أمام أصحاب المواقب الفذة فى نظام تربوى لا يعنى مع الأسف بطغاب الذين قد يكونون متوسطين القدرة فى مواد دراسية عديدة غير أنهم لذاذ مبدعون فى مجال أو مجالين ، وتشجيع سائر أشكال الأبداع الحر فى الإنشاء والرسم وسواهما ، وتنمية الخيال الخلاق ، وتعريف الصغار منذ ميعة الصبا على عالم العلم والتكنولوجيا واستخراج العقل الذى فى أيديهم والذى يفوق العقل الذى فى رؤوسهم على حد تعبير غادى ، والأفلاذ

من فضائل استخدام الأصابع الخمس ، وثمة روح النقد والتحليل والمنقشة ، وغير ذلك كثير . ولا حاجة إلى القول أن تنمية البحث العلمى ووسيلة وأسيما فى مرحلة التعليم العالى ، وجانب هام من جوانب تعهد تربية الأبداع هذه . على أنها لا تؤتى ثمارها إلا إذا سقيت بمياه رعاية لهذه القدرة طويلة ومستمرة منذ الصغر . ولقد خطت التربية الحديثة خطوات كبيرة فى طريق تكوين روح الخلق والأبداع هذه ، إيماناً منها بأن من غير الجلائز أن نترك أمر نمو هذه القدرة للصدف وحدها ، وانطلاقاً من حقيقة أساسية هى أن الخيال المبدع هو الذى يلعب الدور الأكبر فى أية تنمية ، ولا سيما فى التنمية الصناعية . ومما يقوله «شرايبر» نفسه فى كتابه القديم عن «التحدى الأمريكى» : «أن الحرب التى تواجه الدول الأوروبية ، أمام التحدى الأمريكى ، لا تسدد ألياً ضرباتها عن طريق الدولار أو اطقن الفولاذ ، ولا حتى عن طريق الآلات الحديثة بل عن طريق الخيال المبدع وموهبة التنظيم» . والقوة الحديثة تعدد ثلوية فى القدرة على الابتكار .

وكثير من المربين المحدثين اليوم يرون أن من واجبتنا التحلى عن المفهوم العلمى والموسوعى الخالص للثقافة ، وتبني مفهوم أرقق وتشمل للتربية ، قوامه أن يضى لدى البطل - إلى جانب تنوق المعارف - القدرة على التغيير والتغيير

والإبداع ، أن نتتح له السيطرة على العوامل والشروط الاقتصادية والاجتماعية التى تحيط به كيما يحيا غايته ثقافية مستقلة وكيما يسهم إسهاماً فعالاً فى الحوار الفكرى والعلم . ومما يقوله أحد المربين أن كبت النشاط المبدع لدى الطفل من قبل الآباء والمعلمين هو أولى الأسباب الدالة على كبت النشاطات الخلاقة من قبل المجتمع ولقد ظهرت فى السنوات الأخيرة عشرات المؤلفات التى تعنى بمسألة القدرة على الأبداع وإساليب تكوينها لدى الأطفال والشبان . وكلها تؤكد أهمية هذه القدرة ، وتشير إلى أن بذورها قائمة لدى كل طفل ، وأن التربية المألوفة هى التى تطفئها غالباً ، حتى ليحس لنا أن نتسأل مع القصاص الفرنسى «الكسندر دوما» : كيف يأتى أن يكون معظم الأطفال على حظ كبير من الذكاء ، وأن يكون معظم الراشدين على حظ كبير من الغيابة ، وأن نجيب معه على هذا السؤال قلوتين : «لا بد أن تكون التربية هى المسؤولة عن ذلك» . ولنقل عابرين ، خوفاً من أى لبس ، أن هذه القدرة على الأبداع لا ترتد إلى الذكاء ، ولعل الذكاء من دولها شبه بالقطرة الجفلة . ونحن ملكة نركو بالرعاية الدرية ، ونحلم وننتقم إذا نحن تعهدناها ، وتغل ثروات فكرية ومادية ليس لانطلاقها حد . أنها الخروج على المألوف ، ومجازاة الإتياع ، ونكوب طريق المبادرة ، وتخييل الطريف

المولد ، وهجران السنة والنوم ، وارتداء  
للجهول واقتحام المفلق

ويشطننا الحديث ان نحن مصينا في  
الحديث عن هذه القدرة وعن وعودها  
وإفلقها المعيدة التي جعلت شعرا منا  
العرب على الفن بان وراء الإبداع  
الشعري روحا من غير الجن . وجملة ما  
نود ان نصل اليه من وراء هذا كله ان  
العمل على توليد تربية عربية قادرة على  
خلق نمط حضارى عربى لا يعنى فقط  
كما يخليل البنا عادة - ان نصب جهودنا  
على نشر التعليم وتثويحه وتثريه  
وتجويد مناهجه وطرأه بل يعنى - أولا  
وقبل كل شيء - ان نجعل الإنسان الذى  
يتلقاه قادرا على التفلق الى ابعد مدى  
وعلى تجاوز ذاته وما وابتدا وعلى تعبير  
مجتمعه وتجديد مجتمعه من خلال نظرة  
مبدعة خلاقة رعيها فاحسنا رعايتها .  
لولىست أزمة التخلف الحضارى فى  
البلاد العربية أزمة فى النهاية الى  
ضغور الإبداع فى المجتمع العربى اوروبا  
طويلة من الزمن ، بعد انهيار الدولة  
العربية الإسلامية لأسباب مختلفة ،  
ويعد ان حل محل حرارة الإسلام ووثيقه  
الحضارية الأولى جمود واتباع وتقليد؛  
بل الوليست الوثبة الإبداعية التى  
عرفتها الحضارة العربية الإسلامية  
والتي تلقها الغرب هى التى فحرت بنور  
الحضارة الغربية كلها . او لم يفكر  
الغرب ، بفضل الحضارة العربية خاصة  
والحضارة اليونانية الى حد ما لأسباب  
الأتباع والوجود التى عرفوها أيام العهد  
الوسيطى اوروبيا لينطلقوا منذ أيام عصر  
النهضة نحو حضارة تنمو عنها  
مخلفات التفكير الإسكلاشى الجاهل  
والقياس الإسسطلى العقيم ، وتجعل  
من الاستلقاء فى احضان الطبيعة  
واستكناه اسرارها شغرا حيلها ، بعد ان  
كانت الطبيعة واديا للدموع ومسرحا  
للخطيئة ؛ بل الوليست الروح التى عرفت  
باسم روح "بيكون" واللى فحرت  
الحضارة الغربية الحديثة هى فى  
حقيقة الامر روح الحضارة العربية  
الإسلامية سرت الى الغرب وانتشرت فى  
شعابه ؛

مال - والتعليم فى احدث معانيه يعنى  
العملية التى تهمل الإنسان لمواجهة  
مواقف جديدة .

تلكم عندما شروط النهضة التربوية  
التي تهمل السبيل لولادة حضارة عربية  
قادرة على الاجابة على التحديات التى  
تواجه البلدان العربية وعلى الاسهام فى  
حل الأزمة الحضارية العالمية .

لقد زال الى غير رجعة ذلك الحين من  
الدهر الذى كان يخلل البنا فيه ان  
التربية دوما وابتدا أداة التقدم وسيلته .  
فالتربية التى تؤدى الى التقدم ليست اى  
نوع من التربية ، بل لابد ان تشغل فى  
واقفها وممارستها على الشروط اللازمة  
للتقدم . وان لم تفعل كانت التربية عينا  
قبل ان تكون عونا ، وكلمات ادلة لتخريج  
ادعياء الثقافة وهم اخطر من الفديها ،  
وفاتت لا محالة الى مجانبه اهداف  
التنمية والتقدم بل السير فى عكس  
الحاجتها .

ان الطاقة العربية طاقة كبيرة ولكنها  
حبيسة ضغور الإنسان العربى وركوده .  
وما تجده من تخلف فى شتى مابين  
حياتها ، الزراعة منها والصناعية  
والعلمية والتكنولوجية ، ولابد هذا  
الضغور وذلك الركود . كل شيء فى  
امناختنا المادية والبشرية يشير الى ان  
المنوع والمأمول ان تكون الفضل حالا مما  
نحن عليه . فهل نملك حقا تلك الامكنة؟  
الراجح اننا لا نملكها لاننا لا نملك القدرة  
على استغلالها اوسع استغلال ممكن  
ولاننا لم نحسن تكوين الإنسان القادر  
على ذلك . ومع ذلك ما تزال تتابع السير  
نحو سراب هارب ، فتجده وتجدد وتقل  
العلم والتكنولوجيا وادواتها دون ان  
تكون القدرة الذاتية على ابداعها ،  
ونشى وسط الزحام محور المحاور وقطب  
الروحى ، يعنى الإنسان المبدع المجدد .  
من اعماق ذلك الإنسان ينبغى ان  
تمتلك القدرة والفنى ، ومن تأخير طاقته  
ينبغى ان تركب الطرق الجدد ، ومن  
ابتقاله بعد سيلات وتعريفه بذاته وترأته  
وعله نرجو توليد رؤية عربية اصيلة  
قصية بان نحاور العالم من خلالها .

د . عبد الله عبد الدايم

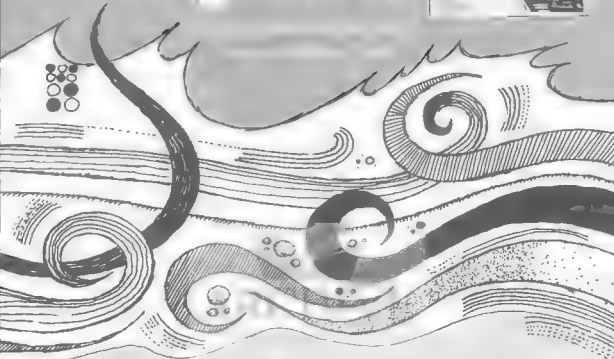
ويعد ، لعنا نذكر فى خاتمة هذا  
الحديث ان الجهد العربى الذى نرجوه  
لتوليد نظرة عربية خاصة قادرة على  
تجنيبنا مخطر الأزمة العالمية وعلى  
تمكيننا من الاسهام فى بناء الكيان  
العالمى الجديد ، جهد لابد ان ينطلق اولا  
من التربية ، ومن تربية مبدعة خلاقة .  
والد لا نقوى اليوم على تحديد معالم تلك  
النظرة الحضارية العربية الخاصة ،  
لانها بناء لا اكتشف . انها بناء نشيده  
من خلال عمل طويل النفس نسلطه على  
التربية لنجعل منها طاقة جديدة تفجر  
قوى الإنسان العربى وتقدم قدا جديدة  
مبتكرا . وعندما يعى الإنسان العربى  
دانته ومجتمعه وترأته والفياض حوله ،  
وعندما يفقد مزودا بأكفيل الجحود  
الذى يستطيرف رؤى المستقبل ، وعندما  
ينطلق ليدوملذ التذلل والمبررة والعطاء  
الاصغر . لا يلبث ان يصبح لغيره على  
صياغة نظرية الجديدة . الى انكفهم  
وطرته العربية المجددة .

المسألة إذن ليست مسألة وعظ  
وارشاد . ليست ان نبين للفنى العربى  
والطبيب العربى ما عليه ان يفعل . انها  
تزيدة فعلا بالقدرة على الفعل ، اى  
بالقدرة على المبررة والتغيير والإبداع .  
والمسألة ليست كذلك ان نضع للتربية  
اجمل الاهداف ، بل ان نقلب تلك  
الاهداف الى انماط سلوكية . كما يقول  
البرون . والمسألة فوق هذا وقبل هذا  
ليست ان نكون العالم والمهنى والفنى  
والمؤرخ والمربى وعالم الاجتماع ومن  
اليهم ، بل ان نكون لدى هؤلاء جميعا  
القصرة على الإبداع المستمر .

ان الحدود للذى تلق امام النمو  
الاقتصادى والاجتماعى ، لا يتجاوزها الا  
ما تحمله قدرة الإنسان على التعلم  
والابتكار من امكفات لا حد لها . وامام  
قولنا ان للنمو الاقتصادى حدودا ينبغى  
ان نضع قولنا مقابلا : لاحد للتعليم . وفى  
ترأنا العربى الإسلامى :

يظلم المرء علما ما طلب العلم فلا ظن  
فته علم فقد جهل وفى الحديث الشريف :  
منهومان لا يشجعان ، طالب علم وطالب

# الشاعر المأساة



يصدر خلال هذا الشهر ديوان «الإبحار في  
ليل الشجر» وهو الديوان الجديد  
للشاعر السعودي الكبير محمد الفهد  
العيسى ، وهذه إحدى قصائد الديوان :

الليل تغمره السكينة

والْمُزْنَةُ البيضاء تُبحر

تحت أشعة القمر

حيث رعب حزينة

حطمتها في ظلام الليل

أمواج المدينة

» » »

وعلى شاطئها المهجور ..

أغقت ..

تندب أشلاء شوارع وسفينة

الكناري.. الذي أغرق باللحن الوتر

أخرسته - ظلمة رابعة -

مزقت في نزوة رغبنا شجون

ضل في درب الليالي ..

أيكه حب .. كان يسقيها حنينه

ضاع في درب متناو القلق الحيران

يجز - على وهن - سنينه

يتنزي قلبه من شجن

صب في أضلاعه الوهن ظنونه

الأحاسيس التي غنى بها

عربدت ..

تجتاح كالبركات



كالإعصار أفياء غصونه

بعثرت أزهاره

في صحارى اليأس ..

كم أدمت جبينه

\* \* \*

الكناري الذي غنى الليالي

وتفخ بالليالي

آخر سته ..

- يا لجور الزمان - الليالي

واستباحت سكونه

يا أماسي الحب ..

يا أشواق ..

يا نشوى بلحن البلبل الغريد ..

لن نبكي لحونه

الكناري ..

يا أماسي الحب ..

مبحر في قلوب أمينه

سيغني يارفاقي .. الكناري

غداة الفجر أُنشدى لحونه



## ● أغرب رحلة من سلطنة عمان إلى الصين في سفينة شبيهة بالسفن الخليجية القديمة

علي عبدالله خليفة

### سند بادجديد

بدقة من بين التجار العمانيين المهرة وبلغ طول السفينة ستة وثلاثين قدماً وجُهزت لتصبح نسخة طبق الأصل من سفن القرن العاشر الميلادي الشراعية .

لقد عاش صاحب التجربة كل تفاصيل العمل ، وقام بإقلاعة المعمرين من ربابنة السفن في مدينة صور المشهورة بصناعة تلك النوع من السفن ليستطلع منهم معالم الطريق البحري الذي سلكه التجار للوصول إلى الصين . ويتنقل الرواة الشعبيون في عمان بأن أول من قام سحبتان هذا الطريق التاجر العماني أبو عبيدة عبد الله بن القاسم الذي وصل الصين من عمان حوالي عام ١٢٣ هـ - ٧٥٠ م ليشتري للصابر والأخشاب ، كما يبين من الوثائق الصينية أن مراكب غرب المحيط الهندي كانت تستأجر في ميناء كاشيوان منذ عام ٥١ هـ - ٦٧١ م . واختار مدينة صور لتكون منطلقاً للرحلة الجديدة جاء لكون المدينة ميناء حيواً شهيراً مطلاً على الخليج العربي وأهلها من أشهر صناع السفن وأمهري التجار الذين عملوا في نقل البضائع من وإلى شرق إفريقيا والهند .

إن نتائج بعض الأبحاث المعاصرة تؤكد بأن مغامرات السندباد الاستثنائية لها علاقة وثيقة بالقصص والروايات الشعبية المتداولة في المنطقة والمبنية حقيقة على معاناة الإنسان في الخليج والسواحل القريبة من ركوب المجهول والغرب عن الأهل والديار في بحر الأهوال والشدائد ، كما أنه يحتمل أن تكون صحر سلطنة عمان هي المدينة التي عاش فيها السندباد قديماً ، ويريد «سيفران» من مشروعه كذلك أن يثبت بأن للسندباد استبداداً جديراً تاريخية واقعية وفي أوائل شهر نوفمبر الماضي وبعد نهاية الرياح الموسمية على طول الخط البحري القديم المؤدي إلى الصين أبحرت سفينة السندباد الجديد في

السفينة إلى تجهيزها بالمعدات والبحارة ونقضى فكرة «سيفران» بأن تصنع سفينة جديدة بنفس الطريقة التي كانت تصنع بها السفن القديمة في الخليج . فبدلاً عن المسامير استخدمت الحبال المستخرجة من الياف قشرة جوز الهند المجدولة لتثبيت الألواح وشدها مع بعضها البعض بطريقة التخييط المتوازي ، واستخدام نفس الإشرعة للقطنة الكبيرة التي كانت تسيّر السفن في ذلك الوقت اعتقاداً على «البريد» وإلى مواقع النجوم وأن يتقطع هذه السفينة رحلة طويلة حوالي ستة آلاف ميل من مسافة إلى كاشيوان بالصين .

ولابدح التجربة وتقريبها من واقع الحال في ذلك الزمان اتبعت في كل خطوة نفس التفاصيل الصغيرة والدقيقة التي كانت تجري في ذلك الزمان لاستكمال صناعة السفن ، فقد جلبت أخشاب الصاج اللازمة لصنع السفينة من غابات جنوب الهند ، ونفس الحبال للشد وتثبيت الألواح ، ونفس القليل لحشو الشقوق المتفرقة ، ونفس الإشرعة القطنية المثلثة الشكل ، ونفس الزيوت والمواد التي كانت تغطي بها المراكب القديمة في الخليج . ولقد قام بصنع هذه السفينة إثنان وثلاثون صانعاً مختبروا

في عام ١٩٧٨ بنى عالم الاجتماع الرويحي «ثور هابردال» قارباً من البوص وأبحر به مع مجموعة من الاختصاصيين في مجالات مختلفة من العراق إلى البحر الأحمر ليدلّل بالتجربة العملية على قدرة مراكب البوص على قطع مسافات طويلة في آلاف الشال فيل ليلا . وقد حققت رحلته أهدافها العلمية ، واستفاد منها الدارسون والمهتمون .

تذكرت ذلك وأنا أتابع باهتمام وإعجاب التجربة العلمية التي يقوم بها العلم الاسكتلندي تيم سيفران، ليدبح في طرق الملاحة العربية القديمة إلى البقاع البعيدة ، ليثبت عملياً قدرة بحارة الخليج الأوائل على الإبحار بقوارب يدائية من سواحل بلادهم إلى الصين . ولذا كتب التاريخ بأن العمانيين في القرن العاشر الميلادي قد نجحوا في انتزاع الأهمية التجارية من سكان الخليج أيام التنافس على التجارة البحرية بين الموانئ ، فجعلوا من مدينة صحر ميناء مزدهراً ثدياً منه الرحلات إلى الصين . لذلك فقد ثبتت هذه التجربة وزارة التراث القومي والثقافة بسلطنة عمان ، وفورث كل ما يلزم تحقيق الفكرة من المواد والفنيين لصناعة



طريق «الكال» تلال الهند والذبول على خطوط العرض لموانئ معينة ترسم فيها المراكب

- ما يقدم لأطفالنا شيء ، والتجريب في الكتابة للطفل شيء آخر!
- هذا الباحث الذي عايش الأغنية الخليجية ما يقرب من ربع قرن!

احتفال متواضع وعلى ظهرها خمسة وعشرون فرداً ، ومن المتوقع أن تصل إلى نهاية مطالعها في منتصف صيف ١٩٨١ ، وسيسجل هذا العلم تجريبته في كتاب أطلق مسبقاً مع إحدى دور النشر البريطانية على نشره ليطلع العالم على نتيجة بحثه ، مثلما سبق له أن نشر تجريبته الأولى عام ١٩٧٧ والتي أبحر فيها عبر المحيط لاطلسي الشمالي ليلفت عملياً بان كريستوفر كولمبس وجماعات الفايكنغ لم يكونوا أوائل من وصل إلى أمريكا من أوروبا ، وإنما سبقتهم جماعات الرهسان الأيرلنديين التي أبحرت إلى القارة الجديدة في قوارب مفتوحة مصنوعة من الجلد ، واند أبحر سفير.



## هموم ثقافية

### محاولات الكتابة للأطفال في الخليج

لعبد القادر عقيب ، وخلف احمد خلف ، وفوزية رشيد بحماس وخوف ، حماس ، لهذا التوجه الجديد في مسار الحركة الادبية الجديدة في البحرين . وخوف ، على اطلاقنا من هذه المحاولات التجريبية الاولى فيما لو وقعت بين ايديهم بعلاقتها ، وميزات الذكر تلك المناقشات المحترمة حول ادق التفاصيل الابداع الادبي الفلمر برصانة وعلم رجل التربية وبراية الاهمات والاباء القريبين من الطفل اكثر منا . انه لا يمكن لاي كائن بشري مهما ارتقى بثقافته ومشاعره ان يدرك المعنى الدقيق للامومة او الابوة قبل ان يجربها حقيقة ويلسها بشغف قلبه وروحه . ولذا اننا كنا نشطح بالفكرنا ونناقشها الى البعيد وننسى الحقيقة راسخة امامنا وهي ان ما يقدم الى الطفل شيء والتجريب في الكتابة للطفل شيء اخر . ولقد صهر جو المقنن والمران والقرب من الطفل بعض تلك التجارب واستطاعت ان تأخذ طريقها بالفعل الى اطفال الخليج بعد طول معاناة وانتظار . فاصدر عبد القادر عقيب عام ١٩٧٧ في دبي (من سرق قلم ندى) ، واصدر خلف احمد خلف في قطر (اللعبه) ، ثم توالت إصدارات الكتبيين . فاصدر كل منها قصتين في قطر كذلك وليست هنا في مجال تقييم هذه الأعمال ،

ادب الاطفال في عالمنا العربي فقير جدا ، وجهود الرواد فيه يئيمه وغير مطورة . ونقصيرنا فيه جزء بسيط من إعمالنا الكبير للامور الصغيرة التي تكبر لتفاجئنا بضخامتها بين حين وحين . فبعد المحاولات الرومانسية الاولى لكامل كياشي ، وعثمان جلال ، والمنارة بما وفد إلينا من الغرب في هذا المجال افاق العلم العربي بعد غفوة على محاولات الكتابة الجديدة للاطفال لتركيا تامر وعادل ابو شبيب وسليمان العيسى وغيرهم ووصلت إليه انجازات الدول المتقدمة في مجال الاهتمام بالطفل واحسن ، متأخرا - كالعادة - بعد احدها فرط في الايام الخوالي ، هلكت دور النشر العربية باهداف متضاربة شتى على نشر كل ماله علاقة في جريد أو قريب بالطفل حتى اقيم اتحادوا للكتاب في قطر الكتبة المتروكة الفولية 'استخراج لينة إشارة او حكاية تخص هذا الطفل السكين ، فامتلات المكتبة العربية سبيل جارف من المطبوعات التي تحتاج إلى فرز صارم قبل ان تصل إلى يد القارئ الطفل حتى لا تقلع النمذج الجيدة ذات الهدف الفيل .

وفي منتصف السبعينات عندما بدأت بوكرى الكتابة للطفل في الخليج تطل براسها حجلة متردة غمرها شعور عظيم بالفرح ، واستقبلنا المحاولات الاولى

مناسا ا شعاع النجوم بواسطة طريقة ، النكال ، وهو الطريقة التقليدية التي كان يستخدمها لمحاكاة القمر في معرفة خطوط العرش



في ذلك القارب البدائي تلك السنة مع ثلاثة من رفقاء الايرلنديين عن طريق اسلندا الى ساحل كندا ، ولقد نشرت الصحف الغربية قبل ثلاث سنوات بالتفاصيل كل المخاطر التي واجهتها الرحلة .

عندما يتابع المرء في وطننا العربي مثل هذه التجارب العلمية التي يضحى فيها الانسان بحياته من اجل هدف نبيل يضيف به شيئا ما الى اي محل من مجالات المعرفة لا يسعه إلا ان يشعر بالحسرة بمقدار شعوره باحترام وتقدير هذه الأعمال ، انني اتساءل اين جهود مؤسساتنا العلمية والتربوية ورجالها من يتخيرون قصر السبل ويسرها لنيل الدرجات العلمية وذلك باجترار المواضيع واستهلاك الكلام قابعين على مكاتبهم الوثيرة في الغرف المكيفة ؟ بهذا رجل من ابعد اليلاد يأتي ليتحقق بالدليل العلمي كيف كلن اباؤنا في الخلدج يبحرون الى البعيد ويمدون نظارهم ويتناولون باقاتهم لتحقيق الحلم بينما نحن لاهون الال بالكرة وحل الكلمات المتقاطعة وتداول الاسمهم والمضاربة بالسندات المحلية . ترى فيما لو خرج من دينا معاصر بالصدفة يريد إثبات حقيقة علمية هل سيجد من بين هذا الضجيج الهائل من يسمعه وينفهم قصده ويمدده بالقول .. هل ؟



لعمال الخليج وديانة القراء



## الموسيقى والغناء في الكويت

خصوصا والعربية عموما تأتي أولا من تمكن الباحث من مادته تمكن العارف للخبير بها وسيطرته على موضوعه بحكم ما توفرت بين يديه من تسجيلات عنائية قديمة ونادرة كالأحلى الأولى للفنان عبد الله الفرج الذي تعتبر إسهاماته : اليوم تقديما وتطويرا لهذا الفن بالإضافة إلى تسجيلات الفنانين إبراهيم بن يعقوب ، خالد البكر ويوسف البكر من الكويت وهو من الرعيل الخليجي الأول الذي أبدع في أداء فن الصوت . أمثال الفنانين محمد بن فارس وضاحي بن وليد من البحرين وغيرهم . ولقد استعملت حقا بقرعة هذا الكتاب وتميت لو ان المؤلف لم يقصر بحثه على الكويت وحدها ، فالصوت من خليجي لا ينشأ تجربته عند الدراسة حسب المناطق ، فالحلاد التي ازدهر فيها مع بداية انتشاره وسبقه محدود ، وسنجد في الأولى التي حفلتها البيئات السلطانية القديمة مآزال الغلباء متوفا ، ومحفوظة لدى أكثر من جهة . وإمل ان يستمر جهد هذا الباحث بقدم في الأيام القادمة دراسة شاملة عن الصوت الخليجي تصاف إلى جهده الرائع هذا .

على عبد الله خليفة

حركة نشر الكتب الناشطة في الكويت هذه الأيام تدعو إلى الإغتياب فهناك أكثر من كتاب غير عادي صدر خلال السنة شهر الماضية . كميوان الأسعد العدواني وديوان منصور الخرقاوي وغيرهما ، وهو مؤثر لحيوية النشاط الثقافي في الكويت الشقيق الذي تساهم فيه بفاعلية المؤسسات الأهلية المتخصصة إلى جانب نشاط الأفراد من أدباء وفنانين ، فنقد حاجة النشر الجاد إلى دعم القارئ فيما ينشره من كتب يحتاج مناخا ثقافيا متسلحا تتفاعل فيه الواهب والطاقت المدعة وتنشأ من خلاله غنية البحث والتفكير فيقول هذا المثالي ويقلعه لبقائه ، ويقلعه إلى المتابعة ويقلعه إلى القراءة وقد أصدرت دار الزعيم للنشر والتوزيع كتاب **الخليجي في القرن العشرين** لـ **عبد الله الفرج** ، وهو كتاب بحثي حريص على **الخليجية ما قبلها وما بعدها** .

يقع الكتاب في مئة وواحد وعشرين صفحة من القطع الكبير ويبحث في فن الصوت ، الخليجي الذي ظل لفترة طويلة بعدا عن اهتمام الدارسين والباحثين حتى من أبناء المنطقة أنفسهم وأهمبه هذا العمل الفني الذي سد نقصا كبيرا في المكتبة الموسيقية

فاني اتركها لمختص بعد ان تجاوزت مرحلة القبول أو الرفض بالانسية للمجازفة في تقديمها إلى الطفل . لكنني أراء هذا السيل الجارف الخالي من الإبداع ومن أبسط اصول التربية الذي يطفو على السطح من قصص ومسرحيات وانثيد موجهة للطفل ، ربما يكون من المقبول نشر أية محاولة تجريبية في مجال الأدب والفن فهي موجهة لراشد لديه قدرة ما على التمييز والفرز . لكن ان يكون ذلك المقلد لهذا التجريب هو الطفل فهذا أمر خطير يجب ان نسه انبه لمتدرك أخطاره قبل ان تسوق إلينا الصدف قصصا وانثيد ومسرحيات ضعيفة وريكة وخلفية من الاصول الفنية والتربوية ، كتبها صاحبها مستهينا بهذا الفن الصعب باحدا من السهل في لغة التسييس المفروضة في الكتابة للأطفال ، اقول امر خطيرا ، لانني تابعت عن قرب المحاولات المتهافنة لنشر قصص ضعيفة فنيا وتربويا يصح اصحابها على نشرها ولتصلها للطفل ، داية وسيلة .

ان استمرار الحوار حول ادب الاطفال ظاهرة صحية مطالبين جميعا بالاسهام فيها ودفعها لتحقيق اهدافها المعيدة من أجل فرز الإبداعات الاصيلية الناصجة في هذا المجال واعطائها حقها من فرص النشر والوصول كاملا والوقوف بصرامة امام كل ما هو غث يحاول التسلل باسم الجديد إلى عقل الطفل .

## أين المسلمون من الاسلام ؟؟

أ من المبادئ التي عبرت الاسلام الموحيد وهو سبيل الدود والأخاء وهو سبيل التعاون والمساواة . وفي سبيل العبر والحريه وهي سبيل النكاهة والف . وهو سبيل المحبة والسلام وهو سبيل البراءة . وكل هذه المبادئ معلومة من القرآن المنصوص لصريحه . فلا موضع فيها لتناول أو تحمّل أو تعسف . وهي كما ترى بصير القصر ما في السمير طنة . وأعمل ما في الاشتراكنة . وأحل ما في المدينة . فهي حريه ان ضلح ما مفسد من امور الناس . ولا تغيب ما أعرج من مظالم الدنيا . وقد كانت كذلك بود كل لحمتها دولة . ولعنتها صوت . ولعنتها يلقب .

ير المسلمون النود من اسلام عمر وحده في الحجاز . و لرشد والمأمور في العراق . والحاضر والحكم من الاندلس . والحرير والحاكك في مصر ؟ الدمع هؤلاء مفتح الحبيب وفنوح الدين ومفتح العلم وفنوح بحلو من السلطان والعمران ما لم تسعة امة من قبل . فنزل على حكمه الدهر . ودخل في فتكده العالم ؟

أحمد حسن الزيات يونيو ١٩٥٢

# المستشرقون وهؤلاء القراء

د. عبد السلام العجايي

وكنّت كُتبت هذه القصة منذ نحو  
لثنتي عشر سنة لإحدى محطات الإذاعة  
العقلية ، فلأدعت في حينها من ذلك  
المحلة ومن لأدعتين عربيتين أخريين ،  
ثم نشرت في مجلة عربية ذاتعة  
الصيت ، معروف صاحبها بعنايته في  
إخراج ما ينشر في مجلته ودقة تحقيقه  
فيه . وبعد ذلك ظهرت هذه القصة مع  
قصص أخرى لي في كتاب أصدرته دار  
نشر صاحبها يحمل إلى جانب شهادته  
الجامعية الفرنسية شهادة ديفية  
إسلامية ذات قيمة . وتناول قصص هذا

كان يصلي ، وأنه قرأ في الركعة الأولى  
من صلاته سورة قصيرة من سور القرآن ،  
وأنه جاء في الصباح إلى شيخ قريبه  
يسأله عن تفسير تلك الرؤيا ، وأن الشيخ  
قال له :

— هل أنت والفق من أنك كنت تقرأ  
سورة الفتح ؟

فيقول الرجل : — كل اللطوق . قرأتها  
بأكملها : إذا جاء نصر الله والفتح ،  
ورأيت الناس يدخلون في دين الله  
أفواجا ...  
إلى آخر السورة . وإلى آخر القصة .

صدر منذ فترة باللغة الإنجليزية كتاب  
قصص عربية حديثة . في منشورات  
جامعة أكسفورد ، وهو الكتاب الذي  
نوهت به وبمترجمه المستشرق الإنكليزي  
دنيس جونسون ديفيس ، مجلات أدبية  
في الفترة الأخيرة .

هذا الكتاب يحتوي فيما يحتويه قصة  
لكتاب هذه السطور اسمها «الرؤيا» .  
وللهذه القصة بقذات ، أو لترجمتها من  
قبل المستر دنيس جونسون ديفيس ،  
حكاية أروياها اليوم هنا . قصة «الرؤيا»  
هذه تروى امر شخص رأى في منامه أنه



الكتاب بالدراسة والنقد نقاد كثيرون كان بعضهم يفتش فيه عن المأخذ بعدها على . وبعضهم كان يخلق تلك المأخذ اختلافا . هذا عدا عن دراسة هذه القصة في ثلاث اطروحات جامعية قدمها اصحابها في القاهرة ودمشق . تحت كل هذه الاضواء ، ومن خلال كل هذه الغرايبيل ، مرت قصتي هذه دون ان يظن احد الى الخطيئة التي ارتكبتها في تسمية السورة القرآنية في سياق الحكائية . الى ان جاعني في ذات يوم رسالة من دنيس جونسون ديفيس يستأنني فيها بترجمة قصة «الرؤيا» الى الانكليزية ، ويشير بتوبيخ الى ان السورة التي اوردتها في القصة هي سورة النصر ، وليست كما سميتها سورة الفتح ...

اذن فما اخطأت اتا فيه ، عن غفلة او عجلة ، وما فلت النقاد المخلصين والمتسطين للزلات وسيئي النية ، وما فلت حتى «ابا محدد» ، وهو المرحوم مارون عبود الذي ختم مديحه لقصتي بتبنيهي الى غلطة مطبعية وردت في احداهما .. ما فلت كل هؤلاء الكتاب العرب والمسلمين في موضوع معروف وكثير الطرق قد تدبه اليه المستر جونسون ديفيس ونبه اليه في رقة وتؤذيب ! انها واحدة لهؤلاء المستشرقين نعد لحساب دقتهم وجددهم ونموذجيتهم في العمل . او انها واحدة علينا نعد على حساب لا مبالتنا او قصورنا في التفتيح او عدم جديتنا فيما نتصدى له من اعمال او ما نتحمل مسؤوليته من القوال .

لقد قبلت في المستشرقين ، ولا سيما القدماء منهم ، القوال كثيرة واخذت عليهم مأخذ متعددة ليس بينها الخلط والتهالوت وضعف الاعتماد بما درسوا وحققوا او القوا . بل ان انكليبيهم على دراسة اداب اللغة الحربية وتاريخها قد اوصلهم احيانا الى درجة تقرب من عشق الصوفية في التعلق بما يدرسون . ومن يريد صورة حية لهذا الذي اقوله فليقرأ كتاب كراتشكوفسكى المسمى مع



دنييس جونسون

المخطوطات العربية» التي ترجمتها الى اصدارتها دار التقدم في موسكو .

في كتاب كراتشكوفسكى هذا نرى الى اية درجة يبلغ تعلق هؤلاء البعيدين عن العرب لغة ودينا وفقروا اجتماعية بمؤلفات العرب البالية المكتوبة بحروف ممحوة عسيرة المفهم على رقي او بردي او كاعد غليظ . ونرى كيف ينسى المستعربون ، في بتروغراد ، في اواخر الحرب العالمية الاولى ، الجوع والفلام والبرد الذي به يتجمع الحير في المحابر ، فيعيدون فرحا حين يقيمون على مخطوطة من كتاب «المازل والديار» كتبها بخط يده الامير اسامة بن منقذ وهو في الثانية والستين من عمره . ونرى كيف ان كراتشكوفسكى في رحلته التي حجز مكانه لها في احدى البواخر لانه تعلق في اخر لحظة بمخطوطة اعجبه منها بيت شعر في اولها . ثم كيف عاد الى السفر بعد ان روى غليله من قراءة تلك المخطوطة ونسخها ، جذلان يردد ذلك البيت الذي خلب لبه من شعر سلامة بن جندل :

اودى الشباب حميدة ذو التعاجيب  
لو كان يدركه ركض اليعلقيـب

ولكن اهم المستشرقين ، من شيوخ قدماء مثل كراتشكوفسكى او شباب معاصرين مثل دنيس جونسون ديفيس ، وحدهم من اهل الغرب الذين يأخذون جدا عملهم الذين انصرفوا اليه من اعمال الحياة ؟

انفتحا كلنا نعرف الجواب ونسلم بان الجدية صفة من صفات الانسان الغربي ، في القرون الاخيرة من تاريخ العلم ، في اخذ الحياة والنصر انشاءها . يستوى في هذا الباحثون في اداب اللغة العربية من علماء الاستشراق والباحثون عن القراء من علماء الحشرات او من طلاب الكليات البيطرية .

لماذا اسمي هنا الباحثين عن القراء دون بقية انواع الحشرات او الحيوانات الاخرى ؟ ذلك لاني لا ازال اذكر زيارة ثلاثة من الفتيحة الاثان لي منذ عامين ، وقد جئوا الى شمال سورية من هانوفر ، في سيرة اقدمهم ، سعيا وراء دراسة حشرة القراد في المشرق الاوسط . كان اتأمل منهم في سبيل اعداد اطروحتين جامعتيتين في الموضوع . وكان حديثهم عن تلك الحشرة ، وعن صوفها وتوالدها وما تنقله من امراض وما تستضيفه من حيوانات ، حديث الذي يعتقد مخلصا ان القراد هو مركز الدنيا وسر الكون . وكان احدهم بطير فرحا لانه وجد في ذلك الصباح ، على شاطئ الفرات ، سلحفاة قد حط عليها القراد ، فانذ بعضه واضافه الى مجموعته ...

كان اولئك الفتيحة الثلاثة يحدوثوني عن رحلتهم التي ستستمر بهم من شمالي سورية الى الموصل ، ثم تتنحى بهم الى بغداد فليصرة ، وقد تنتهي بهم الى بومباي في الهند . فترجمت هذا لصديق كان معنى فقال : كل هذا من اجل القراد ؟ اليسوا مجانين ؟

قلت : بلى .. لعلهم من اولئك الذين لقوا عنهم انهم «مجانين» الا ان سر جنونهم .. عظيم على اعتابه سجد للعالم !..

د. عيد السلام العجيلي

## شعر: سعيد تيم

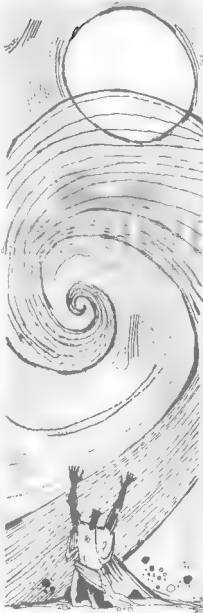
في مهد عيسى في شذى أحيائه  
في عهد الفلوق للرهبان  
في موكب التاريخ يعبر خاشعاً  
وعلى منارها نداء اذان  
في دمدات الريح فوق جبالها  
في حمحات الخيل والفرسان  
في سهل حطين وفي شطائها  
في عين جالوت وفي الوديان  
هل للتائر على نراهه مورد  
هل للصليبيين من سلطان ؟

\*\*\*\*\*

ما للصهاينة الغزاة تجبروا  
وعلوا علو الحلق ضد الشبان  
نبشوا عظام الخلدتين تشافيا  
سرقوا وميض العز من اجفاني  
واستوطنوا ارضي على مرأى الدنا  
زرعوا معاقهم على شمس طاني  
سعدت امريكا بدولاراتها  
بسلاح الاستعمل والامعان  
بتكامل الكبراء باستسلامهم  
بتواطؤ الاناب والخوان  
اسفا فامتنا العربية قد حنت  
هايتها للذل والاذعان  
اسفا فقامتنا استباحوا قهرنا  
حقوا فنون السج والسمان  
من يسلم العملاء مقود ركبته  
لا يجتني ثمرا سوى الخذلان

\*\*\*\*\*

غمست في جرحي المدفق ريشتي  
لا تعجبوا فلحرف احمر قلتي  
الشعر عندي لن يكون عطارة  
تذكي مع البخور والعبدان  
الشعر عندي لن يكون مهرجا  
ومطلا في جوق السسلطان  
الشعر عندي جذوة مصداقة  
قد تكتوي من نارها الكفان  
دعني افرها دويها هادرا  
في وجهه كل سراوغ وجبان  
قومي مسيل النظم من شريته  
يجري الي مدنية الانسان



الشوق الفلاني وليس بقلبي  
لو كان لبي في العمر عمر ثلثي  
لمساحة الاحساد لا تسع الرؤى  
والحلم اكبر من ضمير زمانني  
تتوالد الانسواق بين اضلعي  
كتوالد الامواج في الشيطان  
مهما تراخت في السنين اعنتني  
فعصية ليلتي على النسيان  
ليلاي يا عشقي القديم وصوتي  
حتام قيس في هواك يعلني  
فلطالما عبر الفراق واكتوى  
بجذى الحنين وغلة الظنار  
كم ذا ترحل في العصور مشردا  
كم ضل في الرمضاء والقيمان  
ينداح في درب القوافل جرحه  
يسنف رمل الحزن والنكران  
حتى تغصن في الزمان جبينه  
وهواك حزن لم تنسه يدان

\*\*\*\*\*

يا قوم معذرة قمين جوانحي  
وقد الهيب وثورة المركبان  
وطني الكبير احبته واحبه  
لكنما ليلتي تهز كيانني  
سكنت مسلماتي وغاصت في دمي  
وتجذرت في العميق من وجداني  
في اعين الاطفال الملح رسما  
في خضرة الزيتون بالاغصان  
في حبة اللبون تؤسر عنقوة  
حتى تطوف اجرا وموانني  
في شبهة الموال في وجع الصدى  
في ليل منفي عن الاوطان  
في زهرة الشيخ الوقور تعلقة  
برؤى الديار خوافك ودوانني  
تلك المنازل والكسوم تحفها  
وعلى مساحيها الظلال حوانني  
حفرت خريطتها على احلامنا  
رسمت ملامحها على الاجفان  
يمرأق الشهداء يزهر نبثها  
منضوعة بالروح والريحان  
في سورة الاسراء يعبق طهرها  
في قبلة الاقصى وفي الاركان

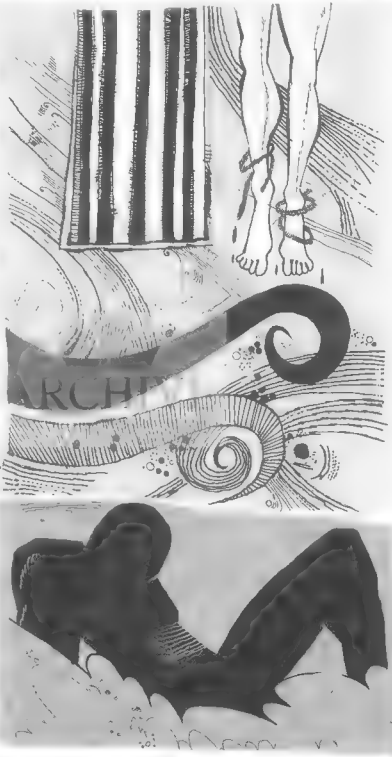
قومي بلايين الأسوف تكسست  
بخزائن الغرب الأليم الجفسي  
لنرد للأعداء طعنات لغنا  
وقنابل فتككة النيران  
قومي جموع الطيبين تبعثروا  
فلوحدة الكبرى سرب أمسي  
تلك الشعرات المفرغة النوى  
كم ذا تكبر نوازع الغفيلان  
هذي قبائلنا مفككة العرى  
يا بعدد عيس عن بني ذيبان

\*\*\*\*\*

قومي شروق الشمس ثم غروبها  
قومي امتداد البحر والخلجان  
لكنما الإحياء يطفئ شمس هلتي  
فأنا من الغرياء في أوطاسي  
أبدا كلاب الصيد تتبع خطوتي  
والمخبرون يههم عنوانسي  
في خاتمة الممنوع تلصق صورتي  
وعلى الحدود منبعا جدرانسي  
في الظفر من طعن النصال مغاور  
جرح الأخوة جمرة بلساني  
لكم دبحت على مالي أمسي  
ولطالما صار القليل للجاني  
بدمي شهير العلم ويحي خضبت  
في كل شهر تغفلني الشجاني  
لكنني أنبت من جرحي الوفا  
أطلعت زنبقة من الأحزان  
عائلت موطني الكبير سمعته  
وزرعت فيه حدائقا ومجانسي  
الغرة السماء من وجعي نمت  
من صرخة الجوعين من الحرمان  
من لهفة الغياب من تعذيبهم  
من أنة المسجون في القضبان  
ورابت أحلام الغداة تماوجت  
في أعين الأشبال والفتيان  
الركت معنى أن الثور مقاتلا  
كم في البتادق منطق ومجانسي

\*\*\*\*\*

غمست في جرحي الغضوب براعتي  
وعلى السجون كتبت والحيطان  
أنا من فلسطين اليها أنتمسي  
عربية الترويح والأنسان  
ويصفت في وجه الفزاة تحديا  
وزميتهم بحجارتي وبخاني  
ووقفت في وجه الدروع دنوسني  
وسقيت أرضي من دما شرياني  
وعلى جبال النار دوت صيحتي  
فتجاوت في السهل والوديان  
ولرب ماسورين أحرار النما  
ومسودين هم من العبيدان  
سعيد تيم



# تأملات في محنته شعرا انتهم من صرا

في إنجلترا . ويحدثنا الكاتب «جنز نيجي» في دراسة له عن أزمة ١٩٦٩ فيقول : «إن الأمريكيين لم ينسوا يوم «الخميس» الأسود ، والذي كان يوافق ٢٥ أكتوبر ١٩٦٩ حيث استيقظوا على الصحف وقد حملت صفحاتها أسماء رجال الأعمال الذين انتحروا ، فمنهم من ألقى بنفسه من مكتبه في الطابق الحادي عشر من أحد الأبنية في شارع «وول ستريت» ، شارع بورصة نيويورك الشهير ، ومنهم من شق نفسه في عرقه في أحد للفنادق ، ومنهم من فصل الموت ببقاء نفسه في البحر . لقد اجتمعت جامعيي غيرة في الطرقات حول الراديو الذي كان أختراعاً حديثاً يعيش أوج انميته وبقية وانثريه - لمجموعة آخر الأنبياء وأخر أسماء المختبرين» . ويعطينا للكاتب صورة أخرى من واقع الأزمة أو الكارثة التي شملت العالم بأكمله ، وإن كانت الصورة مسندة من واقع المجتمع الأمريكي أيضاً ، فيقول : «إن صولفاً طويلة من الأمريكيين ولقت لهم البنوك في حركة جنونية ، وإذا بمسئول في أحد البنوك يصرخ : لم يبق في خزينة البنك دولار واحد ، وطفي له شعدي على الجميع ، وارتفعت الصرخات واخفطت بالفتن والبكاء للسومع : إنها الكارثة» .

تلك صورة حية للأزمة التي ملأت العالم الغربي ، وقد انعكست هذه الأزمة على البلدان المرتبطة بالعالم الرأسمالي في ذلك الحين ، وكانت مصر في مقدمة هذه البلدان التي انعكست عليها هذه الأزمة العلنية الضخمة ، فامتدات مصر بالعطلة ، وانتشرت أعداد كبيرة من العاطلين في كافة الفئات والطبقات ، وعلى رأس الذين تعرضوا لهذه الأزمة الشطب للعالم الخارج من الجامعة ،

أعود اليوم لمواصلة الحديث عن الشاعر «العاصي» ومأساته ، بعد أن تحدثت في مقالتي السابق عن جذور محنته التي نبتت من قده لاه وهو صغير ، ثم من زواج أبيه بعارة أخرى ، ثم من دراسته للفلسفة بعد أن ترك دراسة الطب ، وهو في السنة الثالثة من «كلية الطب» بالقاهرة ، والد حاولت في مقالتي السابق أن أكتشف - بظهور محنة الشاعر التي أدت به إلى الانتحار ، وذلك بدراسة الأساليب العديدة السابقة .

## مأساة جيل

وأود هنا أن أواصل الكشف عن سر مأساة الشاعر «العاصي» وأنها كانت ولا شك مأساة جيل بأكمله من المثقفين والأدباء والفنانيين العرب يمكن أن نسميهم جيل ما بين الحربين ، «١٩١٤ - ١٩٢٩» . ففي سنة ١٩٢٠ ، وهي السنة التي انتحر فيها العاصي كانت مصر تمر بأزمة كبيرة لحلها من قسى الأزمات التي مرت بها مصر في حياتها الحديثة ، وكان جانب من هذه الأزمة مرتبطاً بالأزمة الاقتصادية التي شملت العالم كله سنة ١٩٢٩ وامتدت لها حتى سنة ١٩٣٣ . حيث كانت الصورة في أوروبا وأمريكا بآفة القلعة وكانت هذه الصورة القلعة تنيرى بكارثة كبرى ، وقد وقعت الكارثة بالفعل بعد ذلك عندما اشتعلت الحرب العالمية الثانية سنة ١٩٣٩ ، أي بعد سنوات قليلة من بداية تلك الأزمة العلنية الكبيرة ، ولكن تصور حجم هذه الأزمة العلنية في سنة ١٩٢٩ وما بعدها يكفى أن نطمح أن عدد العاطلين في تلك السنوات وصل إلى ٧ ملايين عاطل في ألمانيا و١١ مليوناً في أمريكا و٤ ملايين

أعود في هذا المقال إلى مأساة الشاعر أحمد العاصي وهي المأساة التي تناولت جانباً منها بالدراسة والتحليل في عدد يوليو ١٩٧٩ من النوبة ، «العدد ٤٣» وكنت قد وعدت القارئ الكريم بمواصلة الحديث عن هذه المأساة ، في جوانبها المختلفة ، ولكن بعض الظروف أحلت بي ، فأنقطعت عن النوبة وعن قرائها الأعضاء علماء أو مزيد ، ولعل هذا الانتطاع كان جزءاً مما أصيب به الشاعر أحمد العاصي من سوء حظ ، فقد عثر هذا الشاعر حياته حزناً تعيساً ، ثم انتحر محترقاً سنة ١٩٣٠ ، وكان في السابعة والعشرين من عمره آنذاك ، وأصدر ديواناً واحداً هو «ديوان العاصي» ورواية واحدة هي «غداة لبنان» ، وعاش العاصي حياته وهو لا يشعر بالقلعة أو الاطمئنان إلى الحياة والنفس ، وكان يحس أن الدنيا لا تقدم له الخير ، وإنما تقدم الشر والحزن والأسى والتعاسة . وما هو العاصي يصيب حتى بعد رحيله عن الدنيا بأهمل الناس له ، وكما أشرت في مقالتي السابق عنه فإنه هنذ وفاته منتحراً إلى اليوم ، أي بعد خمسين عاماً ، وهو يحتل في حياتنا الأدبية مأساة صغيرة ، تله الشان ، حتى لا يكاد يحس به أحد أو يعرفه إنسان ، ولا شك أن من سوء الحظ أن أبداً في الكتابة عن هذا الشاعر الحساس ثم تقطع عن ذلك لفترة طويلة دون أن أدرى متى أعود إلى الشاعر وشعره ومأساته ، وربما كانت روح الشاعر نفسه غير مبالية بي أو بغيري من الناس ، فهذه الروح لم تكن تتوقع من الآخرين اهتماماً بالشاعر في حياته أو في موته ، ولم تكن تنتظر إصلاحاً أو كلمة طيبة من أهل هذه الدنيا التي اعتبرها الشاعر دائماً دنيا قسسية لا تعرف الرحمة .



إسماعيل صليبي

حيث يقول :

كل يوم خيبر عن حـديث  
سئم العيش ومن يسام يذر  
عاف بلقدينا ببناء بعدما  
خطب الدنيا وأهدى ومهر  
ضاق بالعيشة نربعا فهو  
عن شفا الياس ويئس المنصر  
ذاهيا في مثل نجلى الزهر  
هاريما من ساحة العيش وما  
شارف الغمرة منها والفدر  
لا أرى الأيسم إلا مـركبا  
ولا أرى الصنيد فيه من صبر  
وفي قلب هذه الأزمة المحلية والعالية  
عاش الشاعر أحمد العاصي ، ولا شك أنه  
التفكير الانتحار من الجو المحيط به ،  
ومن قراءاته المتعددة ، وهو لشاعر  
لللفظ الذي يتابع حركة الفكر في عصره  
ولم يكن أحمد العاصي عاطلا بلا عمل ،  
فقد تخرج من الجامعة كلية الآداب قسم  
الفلسفة سنة ١٩٢٩ . ثم عمل في مكتبة  
مصر في نفس الوقت ، ولكن مشكلة  
«أحمد العاصي» هي مشكلة الفنان  
الحساس الذي يتأثر بما حوله من  
تجارب ومشكلات ، حتى ولو كانت هذه  
التجارب والمشكلات بعيدة عنه ، ويعبده  
عن أن تمسه بصورة مباشرة ، فإلوان  
الاجتماعي والاقتصادي والنفس في  
مصر سنة ١٩٣٠ كان واقعا شديد المرارة  
والتمسك ، وكان الناس يتأثرون بهذا  
الواقع أشد التأثر ، ويحاولون منه مغفلة  
كبيرة ، ومن المؤكد أن هذا كله قد أصاب  
الشاعر أحمد العاصي بألم كبير ونشعل  
فيه استعداد لهياس ونزعته المتشائمة  
في النظر إلى الحياة والنفس ، كما أشعل  
فيه ذلك اللق الكامن في داخله والذي

## ● كانت الصورة في أوروبا وأمريكا بالغة القتامة تنبؤ بكارثة كبيرة.. وقد وقعت الكارثة عندما اشتعلت الحرب العالمية الثانية في عام ١٩٣٩

الجديدة ، لتجيب محفوظ ، وهي أول  
رواية اجتماعية كتبها بعد رواية  
الفرعونية الأولى ، وفي رواية «القامرة  
الجديدة» تصوير للأزمة الاقتصادية  
العظيمة كما انعكست على الطبقة  
الوسطى في مصر سنة ١٩٣٠ ، أما  
انعكست هذه الأزمة في الريف فتجد  
تصويرا فنيا دقيقا لها في رواية «الأرض»  
لعبد الرحمن الشقلاوي .  
ومن الواضح أن هذه الأزمة  
الاقتصادية التي عمت العالم وتركت  
آثارها على مصر سنة ١٩٣٠ ، قد نتج  
عنها فكرة الضيق بالحياة في مصر  
والعالم على السواء ، فكثر حوادث  
الانتحار بين الذين خسروا أموالهم ،  
ووجدوا طريق المستقبل أمامهم مسدودا ،  
وبين المعطلين الذين لم يفتح لهم  
للجتم باب العمل أو الأمل ، حتى  
الطلبة الصغار ، كانوا في هذا الجو  
العالم يتخلصون من مشاكلهم بالانتحار ،  
إذا رسبوا في الامتحانات ، أو أصيبتهم  
أية صدمة من صدمات الحياة ، وقد كتب  
شعوب في هذه الفترة تقريرا قصيبته  
لتي يتحدث فيها عن انتحار الطلبة

ويحدثنا الدكتور عبد العظيم رمضان عن  
جانب من جوانب الأزمة الاقتصادية  
العظيمة في مصر في تلك الفترة وذلك في  
كتابه عن تطور الحركة الوطنية في  
مصر من ١٩١٨ إلى ١٩٣٦ «ص ٧٣٣»  
فيقول :

«كان من الطبيعي أن تتأثر مصر  
بالحركة الاقتصادية العالمية ، فاختن  
أسعار السلع ، وهو الثروة الكبرى للبلاد  
في ذلك الحين» في الفزول بدرجة مخيفة  
بيع محصول ١٩٢٩ بسعر ٢٠ جنيها  
استرلينيا للقطار مقابل ٣٦ في العام  
السابق ، وبيع محصول ١٩٣٠ بسعر  
١٢ جنيها ، ومحصول ١٩٣١ بسعر ١٠  
جنيها ، وحتى بهذه الأسعار الرخيصة  
لم يكن يتيسر الحصول على شل للسلع  
ولذلك كانت كميات السلع تنكس عاما  
بعد عام حتى بلغ المجموع في عام  
١٩٣١ أكثر من أربعة ملايين قنطار ، وقد  
تهددت هذه الأزمة الاقتصادية مصالح  
الجمامير ، واستثارت فيهم الغضب ،  
فألقوا على الحكومة بقومونها بعنف  
شديد ، وأقيلتهم الحكومة بالحديد والنار  
فتحولت الحركة إلى شبه حرب أهلية .  
وكانت الحكومة التي يشير إليها  
الدكتور رمضان هي حكومة «إسماعيل  
صليبي» الذي كان مكروها من  
الشعب إلى أبعد الحدود كما سنشير  
إلى ذلك بعد قليل .

### الانتحار مرض العصر

وهذه الصورة المباشرة التي يرسمها  
الدكتور عبد العظيم رمضان عن أزمة  
١٩٣٠ ، وهي السنة التي انتحر فيها  
الشاعر أحمد العاصي ، موضوع هذه  
الدراسة ، نجد لها تصورا فنيا في  
روايتين هامتين هي رواية «القامرة

## تأملات في محنة شاعر انتهى منتحرا!

كان لا يسيطر عليه منذ البداية حتى في الظروف العادية ، التي لم يكن فيها من التعقيدات المعقدة ما قد يثير الانحسار بعباس والمرارة وعدم جدوى الحياة ، ولعل مما جعل أحمد العاصي ، يزداد شعورا بعمق الأزمة التي سيطرت على الحياة في مصر ، أن والده كان نجارا ، ولا شك أن التجار تأثروا تأثرا مباشرا بالأزمة الاقتصادية التي تعرضت لها البلاد ، فكثير من التجار قد أصابتهم الأزمة الاقتصادية بالخصائر الفادحة والارتباكات العنيفة ، ولا شك أن الشاعر أحمد العاصي كان على علاقة غير طيبة بوالده ، بسبب ما أشرنا إليه من زواج الوالد بامرأة أخرى غير والدته بعد وفاتها ، مع أسباب أخرى يمكننا أن نتصورها مثل التناقض الذي يشنا بصورة طبيعية بين الابن الشاعر الذي يمتلئ عظمه وقلبه بقلق والاضطراب ، وبين الأب «التاجر» الذي ينظر إلى الحياة نظرة «مادية» دقيقة منغلقة .. لا شك أن العاصي كان على علاقة غير سليمة بوالده ، لكل هذه الأسباب ، ورغم ذلك كله فإن الطبيعي أن يتأثر الابن الشاعر بمحنة والده والتاجر ، مهما كان بينهما من خلافات ، ولابد أن تكون هذه الأزمة قد زادت من هم الابن الفنان وقلقه واضطرابه واحساسه بالقربية بين الحياة والناس .

### موقف من الحياة

وإذا بحثنا في ديوان العاصي عن أثر الأزمة الاقتصادية التي تعرضت لها مصر ابتداء من سنة ١٩٢٩ أي قبل انتخاب الشاعر بعام واحد ، لم نجد لهذه الأزمة أي أثر مباشر في قصائد الديوان ، أي أنه لم يتحدث عن الفقر والبطالة أو للمأساة الاقتصادية التي أصابت المجتمع كله في ذلك العام ، ولكننا نجد في الديوان تعبيرا عن اليأس والتفكك والأسى ، وكل هذه المشاعر هي إحدى النتائج الطبيعية للأزمة التي هزت المجتمع واثرت عليه أشد التأثير ، ولنفك لحظة أمام إحدى قصائد العاصي وعنوانها «حقيقة الإنسان» فإذا بالإنسان كما يراه الشاعر مجرد كائن ضعيف ضائع لا قيمة له في الحياة ، ولا شك أن

مثل هذه الصورة للإنسان لا يمكن إلا أن تكون ثمرة لامتزاج بين الواقع «المزوم» والنفس الحساسة الخائلة ، فواقع في لزمته تلك لا يعطي للإنسان قيمة ولا وضعاً كريماً ، ولا يجعل لحياة معنى ، والنفس الحساسة تلتقط هذه الصورة ، وتسجلها كما سجلها العاصي بطريقته الشعرية المباشرة حيث يقول في هذه القصيدة :

درة ما بيسر أرض وسماء  
هذه الناس رجال ونساء  
لغفلتها الأرض لكن ما لها  
انثقت بالحمق أرجاء الفضاء  
واقترت هذه الدنيا ولم  
تر مخلوقا لها فيها كفاء  
معضر رأس غص بالحرق  
إنه رب الحجا رب النكباء  
ما همى الدنيا ولا تسارعا  
كلنا يجهل عن هذا سواء  
بعض وحسن هندوس ساعة  
قد صاعداً من بعض العلواء  
أما في الدنيا ولم يرسلها  
وتلقى غزواً فوق السماء

ثم يقول في نهاية القصيدة نفثها :  
إر ذاتي العيش في الدنيا وما  
غير صرف الموت من هذا بواء  
سخروني في حياتي دون أن  
يفهموني إني نعسي أم شقاء  
عشت في الدنيا وما من لذة  
لي في الدنيا وما لي من رجاء  
أقطع العمر ولا خير لرى  
في بقاء في حياة أو فناء  
أفك الخير ولا أرجو على  
ذلك الكثير من الناس جزاء  
فالشاعر هنا يرى الإنسان ضائعاً ويفسر هذا الضياع بالفقر والحق ، والشاعر يعيش بين الناس بلا أمل ولا رجاء ولا يجد معنى للحياة مع الآخرين ، وهذه كلها «صور» اجتماعية مضطربة لا يعكس لنا الشاعر أسباب اضطرابه ، وإنما يعكس هذا الاضطراب نفسه ويجسده في عدم ثقته بالحياة أو بفلس ، أو يأي أمل آخر في هذه الدنيا.

### اغتراب الشاعر

وقد أدى هذا الشعور بانعدام الثقة في الحياة والناس إلى شعور آخر عميق

بالاغتراب ، حيث أصبح هذا الاغتراب وجهة نظر يأخذ بها الشاعر في حياته وينصحب بها الآخرين ، وما هو «العاصي» يقول في قصيدة أخرى عنوانها «نصيح» :  
عش غريباً وارنحل عنها غريباً  
لن ترى في عيسها إلا عجيبيها  
لا يرى مستنرى عن سرها  
بين كل الناس في الدنيا مجيباً  
رب أمر طلتها حقاً وقد  
خالسه الناس حكيماً ومصبياً  
تطرب الغيبر فتلفاه غشوباً  
رب رأى كان عذياً ناضجاً  
عد من يأنسه خداعاً كذوباً  
فتنخل الناس يجيبون كما  
قد أرادوا ولتقش قبيهم غريباً  
ليست العزلة عنهم وحشة  
أنت بالعزلة قد تحيا طروباً  
إن من أكثر من اصحابه  
لا يرى يوماً من الدنيا رطباً  
إن سوءاً من أخ أو صاحب  
منهض ما بين الاثنين الخروباً  
تلك هي الصورة التي أريشت للحياة في ذهن الشاعر وفي قلبه ووجدانه ، وهي صورة تعيش في إطار من الحزن والأسى والاغتراب والصراع الذي لا رحمة منه ، كما أنها تمثل تعبيراً مباشراً عن رؤية الشاعر وتجربته الواقعية والروحانية معا ، في مجتمع «مصر» الذي كان يعاني أزمة شملت كل جوانبه ومست معظم طبقاته الاجتماعية .

### الأزمة السياسية

على أن أزمة مصر في عام ١٩٣٠ الذي انتحر فيه الشاعر أحمد العاصي لم تتوقف عند حدود الأزمة الاقتصادية بل امتدت هذه الأزمة إلى الواقع السياسي ، فقد تولى الحكم في ذلك العام اسماعيل صدقي باشا ، بعد استقالة وزارة الأغلبية الشعبية وهي وزارة حزب الوفد التي كان يرأسها مصطفى النحاس باشا ، وكانت وزارة اسماعيل صدقي من أسوأ الوزارات التي مرت بتاريخ البلاد فيما بين ١٩١٩ و ١٩٥٢ ، وكان الشعب في معظمه يعارض هذه الوزارة ، ويرفضها أشد الرفض ، فقد رفض اسماعيل صدقي دستور ١٩٢٣ الذي كان



● عندما يحيا الشاعر بين الناس بلا أمل ولا رجاء ولا يجد معنى لحياته مع الآخرين!

للحكم الاستبدادي الذي جسده رئيس  
حكومته ابتشع تجسيدا، وقد دفع العقاب  
ثمن جراته وشجاعته ودفاعه عن وطنه  
ومواطنيه، فقدّمته السلطة للمحاكمة ،  
وحكمت المحكمة ضده بالسجن تسعة  
أشهر ابتداء من ٨ ديسمبر ١٩٣٠ ،  
وحتى يوليو ١٩٣١ .

المصير الشخصي  
والمصير الوطني

ابن كان شاعرنا أحمد العاصي من هذه الحركة المشتعلة ؟ لقد انتحرت العاصي في نفس العام الذي تعرضت فيه مصر للآزمة الاقتصادية العظيمة ، وتعرضت للآزمة السياسية الكبرى التي أدت الى اختلال الحركة الوطنية ضد الاستعمار واعوانه ، ولو ان أحمد العاصي كان مرتبطا بهذه الحركة الوطنية ، لوجد فيها الخلاص أو بعض الخلاص من أزمة الخاصة ، ومحنه الذاتية ، ولإستطاع ان يربط مصيره الشخصي مع المصير الوطني العام ، فقد كالى النفس يوتوتون في الشوارع يرفض الانجليز والسلطة المستبدة لهم ولكن هذا الموت نوعا من الاستشهاد الوطني يدل على قوة أصحابه وانفعالهم في الحمن نفوسهم ، وملاءة نفوسهم بالرفض للأوضاع الخاطئة في المجتمع والحادية ، وفي نفس الوقت الذي كان الشهداء فيه يتساقطون وهم يملكون القلم ، كان شاعرنا أحمد العاصي يفكر في الموت عن طريق الانتحار ، حتى نكث فكرته بالفعل ، وأحرق نفسه في حجرته الخاصة بعيدا عن ميدان المعركة المشتعلة في البلاد .

وهنا نستطيع أن نخرج بالنتيجة  
المطلقة من هذا كله ، وهي أن "العاصي"  
كل بيك تفكيراً فريداً ذاتياً خاصاً ، وأنه  
نظر إلى نفسه ككائن مستقل عن بقية  
أفراد مجتمعه ، وعن الظروف التي تحيط  
به ، وبخاص أن الحقنة التي يتعرض لها  
هي حقنة خاصة ، ليس لها جذور  
اجتماعية ، بل هي حقنة نابذة من فساد  
الإنسانية بطبيعتها ، وفساد الوضع  
الإنساني كله ، وقد كانت هذه النظرة  
الفلسفية العامة غير الواقعية ، وغبن



المصدر:

[illegible]

ودعا عليك الله في محرابه  
 الشيخ القسيس والباحث  
 كذلك وقف عباس القادري في تلك  
 السمة مؤلفا مشهودا ، حيث كان عضوا  
 في مجلس التواب الذي حلته صفدي بلشا  
 ، وفي آخر جلسة من جلسات هذا  
 المجلس قام القادري ، يقول في شجاعة  
 ومسؤولية وطنية عالية : ألا فليعلم  
 الجميع ان هذا المجلس مستعد لان  
 يستحق اكثر راس في البلاد في سبيل  
 صيانة الدستور ومحاميته ، وكان القادري  
 في هذه الكلمة يهاجم الملك فؤاد الذي  
 كان اسمه من اسس للفساد في مصر  
 وكان عبود للاستعمار ، والتضليل ، وحمايته

فترة الثورة ١٩١٩ الشعبية، وفرض على البلاد دستوراً جديداً هو الدستور المعروف باسم دستور ١٩٣٠، وقامت المظاهرات في شتى أنحاء البلاد ضد حكم صديقي وقابل صديقي، مؤلف الشعب بالحق، فسلط عدد كبير من القناصين على معظم المدن المصرية نتيجة الاشتباكات بين رجال الجيش وبين المظاهرات الشعبية، وكانت قمة الاشتباكات العنيفة في الإسكندرية يوم ١٥ يوليو سنة ١٩٣٠، حيث بلغ عدد القتلى عشرين، وبلغ عدد الجرحى خمسمائة، وكانت هذه الأحداث في الإسكندرية وغيرها من المدن المصرية نتيجة الصراع بين السلطة والقوى الشعبية الراضية للحكومة التي كانت قائمة في ذلك الوقت، والتي كانت - بحق - في نظر الشعب كله حكومة غير وطنية لا تراعي مصالح الجماهير، لتعمل على توفير الأمن أو الرخاء أو الحرية لهذه الجماهير، إذ كانت الحكومة تقوم على الاستقلال الاقتصادي والاستعداد السياسي -

وفي اليوم التالي لحوادث الاسكندرية  
 اى فى يوم ١٦ يوليو ١٩٥٠ ، القى  
 سفيرى مكنونلاند ، رئيس وزراء إنجلترا  
 خطابا فى مجلس العموم البريطانى  
 تعليقا على هذه الاحداث ، وكلفت  
 انجلترا تحتل مصر فى ذلك الحين ،  
 وجاء فى خطاب مكنونلاند ان الحكومة  
 الانجليزية رأت « نظرا لما يهدد اوضاع  
 الجانب وممتلكاتهم من الخطر فى  
 الاسكندرية ان تقصر اوامرها إلى  
 بارجتين حربيتين بفسفر إلى مياه ذلك  
 المرفأ . وهذا ما حدث . بالفعل جاءت  
 إلى الاسكندرية بارجتان حربيتان  
 انجليزيتان ، على أساس تلك الحجة  
 التى ردها الانجليز وكرروها منذ اليوم  
 الاول لاحتلالهم لمصر سنة ١٨٨٢ وهى  
 حجة حماية ارواح الانجليز ، والتى كلفت  
 إنجلترا ، تتخذ منها سلة القنومير لاحتلال

## ألوان من المقاومة

وهكذا يتضح لنا ان سنة ١٩٣٠ لم  
تكن فقط سنة أزمة اقتصادية عنيفة في  
عصر ، بل كانت أيضاً سنة اشتعال وطني  
ضد الاحتلال والاستبداد والاستغلال .

## تأملات في مدينة شاعر انتهى منتحرا!



حاتم إبراهيم

يرى أسبانيا واضحة لهذه التعاسة ولا يرى أملا في التغيير ، ولذلك كان المرض الذي أصاب نفسه بغياس والأسى ، مرضا لا شفاء منه لأنه مرض غامض ونهاى ولا أمل فيه .

### الشعر والوعى السيمى

ولو أن العاصى كان على وعى سياسى أو كان قد سلاح نفسه ببعض الثقالة السياسية . لتغيرت نظريته المتشائمة إلى الحياة ، ولأدرك أن الشقاء والتعاسة لهما بعض الأسباب الواضحة . ولو نظرنا إلى الواقع المؤلم في مصر ، سنة ١٩٣٠ ، وهي السنة التي انتحر فيها العاصى لوجدنا أسباب الشقاء والتعاسة بالنسبة للناس والحياة كالمئة في جزء أسفى منها في تلك الأزمة



طه حسين

ذلك يمكن القضاء على الصورة المشوهة القبيحة للحياة ، ويمكن أن نرى وجه الدنيا وقد أصبح جميلا مشرقا يعطى للانسان مصدرا يمكن أن يجد فيه السعادة والبهجة .

حقا لقد أحس العاصى ان ما أصابه من بلاء نفسى كان محنة خاصة من ناحية ولكن محنة مطلقة عامة غامضة الأسباب من ناحية أخرى ، ذلك لأن الذى يقول إن الحياة بطبيعتها شقية وتعيسة ، فأنه كمن يقول : إن الشقاء والتعاسة في هذه الدنيا لا تفسير لهما ولا أمل في تغييرهما على الإطلاق ، لأنه لا يعترف بأن لهذه التعاسة وهذا الشقاء أسبابا يمكن مقاومتها أو العمل على إزالتها ، وبذلك ينتهى الأمر إلى هذه الصورة القاتمة للحياة . إن العاصى من أصحاب النظرة اللطيفة لتعاسة الحياة ، بمعنى أنه لا

للحيدة والتي يمكن أن نسميها باسم «النظرة الميتافيزيقية» أى التى لا تفكر في الواقع وإنما تفكر فيما هو وراء الواقع .. هذه النظرة «الميتافيزيقية» المضطربة هي سبب رئيسي من أسباب المأساة التي تعرض لها العاصى ، فلو أن العاصى ربط نفسه بمجتمعه وأدرك ما في هذا المجتمع من صراعات وتطورات ، وأتخذ موقفا إلى جانب الحق الوطنى العلم ، كما فعل العقاد مثلا ، لامتلات نفسه بالأمل ، ولأدرك أن في هذه الدنيا رسالة عليه أن يتحملها الانسان ويحتفل من أجلها بالعذاب والتعب ، ويحس في كل ذلك بنوع من التفاؤل والأمل في المستقبل ، لأن الحياة السيئة ليست سيئة بصورة نهائية . وليست سيئة بغير أسباب ، فهناك أسباب عديدة تشوه وجه الحياة ولابد من إزالة هذه الأسباب ، وبذل الجهد في سبيل القضاء عليها ، وبعد

## ● لو أنه كان على قدر من الوعي السياسي لتغيرت نظريته المتشائمة للحياة ولأدرك أسباب التعاسة

تغييره ، وقد وضع الشلبى يده على  
الأسباب المهيمنة والتي يمكن مقاومتها  
وتغييرها ، وذلك بسبب ثقافته المتنوعة  
التي لم تقتصر على الجانب الأدبي  
والفلسفي ، بل امتدت إلى الجانب  
الاجتماعى والسياسى ، وقد أدرك الشلبى  
أمرين أساسيين : أولهما أن الإنسان لا  
يمكن أن يكون سعيداً في مجتمع تعيس  
وشقى ، ذلك لأن الإنسان ليس مجرد كائن  
معزول عما حوله ، بل هو كائن مرتبط  
بالمجتمع التي يعيش فيها ، وبطرقها  
المختلفة . أما الأمر الثانى الذى أدركه  
الشلبى ، فهو أن الإنسان إذا استسلم  
للإس والحدن وصدمات الحياة قهرته  
التي رفضت عليه ، ولذلك فقد أكد

الشلبى على دور الإرادة الإنسانية ،  
 واعتبرها أداة لسياسة لمواجهة الحياة  
وتغيير الواقع ، ونظر إليها على أنها أداة  
لا يمكن التخلي عنها بحال من الأحوال ،  
وإلا انهزل الإنسان وأصيب بفكر من  
النكسات ، وأدركته خيبة الأمل النهائية  
التي قد ينفذ الإنسان بعدها إلى  
التخلص من الحياة نفسها ، ومن هنا  
بدأت روح المقاومة العامة والشخصية في  
شعر الشلبى ، في مقابل روح الاستسلام  
والإس والعجز في شعر العاصى ، رغم  
أن العصر كان واحداً ، وكانت المشاكل  
واحدة على التكرير ، ولذلك أيضاً انتشر  
شعر الشلبى وانتشرت الأفكار الملهمة ،  
بينما ضلّك المجال أمام العاصى ، في

الشعر والحياة معا ، ولا شك هنا أن  
ثقافة السياسة الواسعة للشلبى قد  
لعبت دوراً كبيراً في تطوير شعره وموقفه  
من الحياة ، بينما كان ضعف الثقافة  
سياسية عند العاصى سبباً جوهرياً  
كبيراً في تعميق إحساسه بأن مأساة  
الحياة ، ومأساة الشخصية لا حل لها  
ولا خلاص منها على الإطلاق .

على أن المقارنة بين الشعاعين تحتاج  
في المزيد من التفصيل لأنها مقارنة بين  
موقفين من الحياة ، موقف اليأس  
والعجز وقلة الحيلة ، وموقف التمرد  
والرغبة في التغيير والإيمان العميق  
بالإرادة الإنسانية ، وهذا ما نرجو أن  
نعود إليه في مقال جديد .

رجاء النقاش



عيسى العاصى

بعد قليل من ذلك التاريخ طه حسين وظل  
مرتبطاً بها حتى نهاية حياته .

### بين شاعرين

ولو أننا قرأنا مقارنة سريعة بين  
الشاعر العاصى وبين شاعر كبير آخر من  
جيله ومعاصره له هو أبو القاسم الشلبى  
لوجدنا الفرق واضحاً كل الوضوح في  
هذا المجال ، فقد كان الشلبى مثل العاصى  
يحب بالمأساة العميقة الكاسية في  
الحياة ، ولكن الشلبى لم يفسر هذه  
المأساة بأنها مأساة فلسفية غامضة  
نهائية لا يمكن فهمها أو تغييرها كما فعل  
العاصى ، بل لقد أحس الشلبى أن مأساة  
الحياة لها جانبها الغامض حقاً ، ولكن  
هناك جانباً آخر كبيراً يمكن فهمه ويمكن



أبو القاسم الشلبى

الاقتصادية التي أصابت الناس بالكساد  
وعرضتهم للمشاكل الكثيرة المعقدة ،  
وكلفت كاهمة أيضاً في تلك الأزمنة  
السياسية التي شملت كل شيء في  
البلاد ، وتجلت من خلالها معركة  
كبرى بين الشعب من جانب وبين  
الاستعمار وأعوانه من جانب آخر ، ولو  
أن العاصى خرج من برجه العاجى أو  
فوقه الذاتية ، وفتح في ذهنه وقلبه  
مجالاً للثقافة السياسية ، إلى جانب  
ثقافته الأدبية والفلسفية ، لأدرك أبعاد

المأساة ، واستطاع أن يحسن بأن  
محتنه ، هي في جانب كبير منها ، جزء  
من المحنة العامة التي يتعرض لها  
الجموع والناس والوطن ، ولا شك أن مثل  
هذه الرؤية كانت كافية بأن تختلف عن  
الشاعر ذلك الكافوس الذى سيطر عليه ،  
وجعل منه عاجزاً عن رؤية أى شعاع من  
النور ، بحيث لم يعد يحس بأن هناك  
طريقاً للخلاص غير الانتحار .

إن العاصى ، كما تدل سيرة حياته ،  
وكما يكشف لنا ديوانه الوحيد وروايته  
الوحيدة ، لم يدرك الواقع السياسى  
لبلاده ، ولم يسمح لنفسه بالانتماء  
السياسى إلى الحركة الشعبية التي كان  
يمثلها حزب الوفد في ذلك الحين ، والتي  
كان ينتمى إليها الكثيرون من كبار  
المثقفين مثل العقاد ، والتي انتمى إليها

# الرصافي

## نشاعر البداوة والحداثة

مغاليا لا يحول في حكمه الا على منطق الواقع يتبدد ما كان ثائرا لا يطبق الصمت .. وقد أخذ من ثقافة العربية الاعتداد بالنفس والكبرياء الذي يبلغ حد الصلف .. كما أخذ من ثقافته الغربية الايمان بالعلم والتقدم المادي والاستقلال بالراي الى حد مخالفة المرف السائد والتقاليد المقررة والمجاهرة بمعتقدته في وجه كل مقدس مهما كانت قداسه ..

احب صراحتي قولا وفعللا

واكره ان اميل الى الرياء

على ان هذه الطلاقة كلفته الكثير. لقد بلغ في الحال في بعض هنوات ان كان يبرر المجنون تبريرا فلسفيا على انه وسيلة للتحرر المعلي ومقاومة الرياء والتفاسق .. لكن الحق الذي يجب ان يقال ان الرصافي كان مساهما لزمانه في كثير من معتقدهات بقدر ما كان مبعرا عن بيئته في تصويره لهيئته النظرات .. من ذلك انه لم ينفذ عند حد الدعوة الى مقاومة الاستبداد .. ولا عند المجاهدة العقلية الى التمسك بما يجد الماضي ومفاهيمه ..

ولكن ايها العربي اتني

اراك يضح ما يجني مريدا

فشر العالمين ذوو حصول

اذا فاعزتهم ذكروا الجنودا

وخبر الناس ذو حب قديم

اقلامه لنفسه حبا جديدا

توجه وجه عزمك نحو آت

ولا تلتفت الى الماضي حيدا

ارنى مستقبل الايام اولي

فاترا كبيرا في جميع مراحل حياته .. واليه يرجع الفضل في تشبعه للمروية والبداوة وتلك المزلة التي كان يختارها دائما لنفسه كبسودي يلازم الصحراء في خور من المدينة رغم انه كان من اكثر الناس حبا للحياة واستغراقا في صفات الجميع السريث واستغناءا بياحية ..

ومن اكتشاف الرصافي موهبته في الشعر تلك المزايا التي جعلته اديبا فاضلا في اللغة من حيث اللفظ والبنية والصور والخيال .. وبك يلمح كتب الادب في فهم حتم استوفى حظه من التراث الكفعمي الشائع .. ولم يكن امامه لكي يكسب قوته الا ان يمتحن تدريس اللغة العربية فاستمر على هذه الوظيفة حتى عام ١٩٠٨ .. وطوال هذه الفترة عاش يقرض الشعر ويواصل الصحف العربية في القاهرة ودمشق ولكنه كان يعيش في عنام وحسر شديدين وهو يتهنى بأعيام مالهة ثقيل في سبيل امرته .. وبلغ الغماسة والثلاثين وهو يدرس في اعداده بغداد وقد بدأ اسمه يعرف بين الشعراء المرموقين ..

ولكن على اي اساس اقام الرصافي شعره ١٩ ومن أي نبيح كان يستقي فلسفته ١٩ ان ذلك ما قد يميزه حقا من بعض الشعراء المحدثين .. فقد نشأ في عكس شوقي نشأة شامية خاصة .. ولهذا جلب عليه الجنوح للواقعية كما جلبت على طليعته الروح الثائرة وتدرج على عكس حافظ ابراهيم .. في بيئة لا تتيج له ادنى سبيل الى الاعتدال .. ولذلك كان

لا تقتصر أهمية الرصافي على شاعريته وانما يتميز الرصافي بانطلاقة كمفكر حر ومناضل من اصلب الذين عاشوا معترك الكفاح في سبيل الاستقلال الوطني للعراق والنهوض القومي لامة العربية جميعا ..

هو نبت اصيل من ابناء الشعب العراقي .. كان والده عبد الغني افندي جنديا في الجندرية وكانت امه فاطمة بنت جاسم امرأة عربية من احدى قبائل البدو .. ولد في النصف الشرقي من بغداد الذي يعرف بالرصافة عام ١٨٧٣ .. وشهد وهو طفل ولاية ممسحت باشا على العراق من قبل السلطان عبد العزيز .. وهكذا تنسم في صباه هبات الحرية التي حملها أبو الدستور الى كافة ولايات آل عثمان .. فلقد كان مدحت من اكثر الولاة الذين مرهم تاريخ المنطقة تحروا .. فلما شب به الطوق دخل الكتاب في بغداد اذ فتحت ملكاته على دراسة الدين والفقه وادب اللغة العربية .. لكنه سرعان ما تحول عن دراسته الدينية الى الدراسة المدنية فالتحق بأحدى المدارس العسكرية حتى وجد الوظيفة التي تضمن له الرزق .. ذلك انه كان يعيش كل صباه مع امه يعيشا والده يربو الفقار جنديا .. فاصبح يحكم هذا الوضع السلوك عن اهالة (الامرة ..

الرصافي اذن صاحب نشأة متواضعة لا سبيل فيها أو مهيا الى الفخر بحسب أو نسب ولذلك كان لا يمتد بغير قدر اعتداده بشاعريته وحدها .. وقد تأثر الرصافي بانه

الرصاصي صاحب نشأة متواضعة لاسبيل  
فيها أو معها إلى الفخر بحسب أو نسب  
وإذ للعجاء اعتداده بشاعريته فقط

● أحب صراحتي قولاً وفعلاً وأحسره أن أميل إلى الرصاص  
● أيها الناس هذا العصر عصر العلم والجد والعلا في الجهاد

بالرجل وفي ذلك كان الرصاصي أسبق  
وأشجع من كافة معاصريه .. بل ومن  
بعض من تلوه ..

كم في بيوت القوم من حيرة  
تبكي من البؤس يعني أمه  
حاب عليها قومهها ضله  
أن تكسب القوت وإن تطعمه  
وفي قصيدة أخرى ..

هل يعلم الشرقي أن حياته  
تعلو إذا وبى البنات وهذا  
والشرق ليس يشاهد إلا إذا  
أدنى النساء من الرجال وقربا  
لذا أعتيت تقديما لرجالها  
جاء التأخر في النساء مكديا  
من أين ينفض قائما من نصقه  
يشكو السقام بفالج متوضيا

والى جانب هذا الوعي الاجتماعي  
البيد الغور .. كان الرصاصي  
بالدرجة الأولى سياسيا المغلقة يفسر  
ذلك قوله « يجب أن يملك الصرب  
أمرهم في السياسة حتى يمكنهم أن  
يتفروا لأن جميع الشئون الحيوية  
علمية واجتماعية واقتصادية لا تدور  
في هذا العصر إلا على محور  
السياسة .. ويستحيل على أمة أن  
تتقدم في هذه الشئون وهي غير  
مالكة لأمرها في السياسة » ..  
وكذلك لم يسه يوم دعى عام ١٩٠٨  
للاشتراك في تحرير إحدى الجرائد  
السياسية التركية إلى أن ينفذ إلى  
الاستانة ليحقق بقرينة الشاهر  
المراقبي جميل الزماوي ويشاعبه



الرصاصي

إلهي وريه بغير أن ليول سبي أي  
قوال تبارك عاني .. « وهذا أيها  
الحق تلميذ عظمه من أرسلة الشريعة  
وبعها أيتها صبا أن في الطريق ..  
تتم من إنسانيته ..

لغيتها .. ليمتي ما كنت ألقاها  
تشي وقد اقل الاملاق مشاها  
الوابها رثة والرجل حافية  
والنوع تلوفه في الغد حينها ..  
مات الذي كان يعميها ويسعلها  
فالدهر من بعده بالفقر اشقاها ..  
إلى أن يقول ..

حتى دنوت إليها وهي ماشية  
وإممي أوسعت في الغد مجراها  
ولفت : يا أخت مهلا أنتي رجل  
إشارك الناس طرا في يلاها

لا خراة بعد هذا أن يكون  
موضوعه المنفذين دائما الدفاع من  
المرأة .. وله في ذلك قصائد عدة  
نادى فيها بتحرير المرأة .. وتعليمها  
وتركها لتعمل ومسواتها الثالثة

لصالح من يحاول أن يسودا

كان الرصاصي إذن مستقبليا لسي  
نظريته وتطلعاته .. ولا غرو فهو  
القاتل .. « العصر الصاخر مصر  
مدنية راقية وعلم واسع وآثار باهرة  
ومفترحات عجيبة ومستكشفات خفية  
كما أنه عصر نفوس مبررة والكار  
ملقه ومدارك مالية » ..

أيها الناس هذا العصر عصر العلم  
والجد في الملا والجهاد

عصر حكم البشار والكهرباء  
والماكينات والمطاد ..

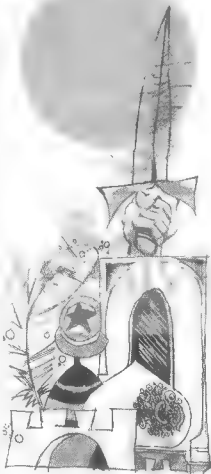
أما بالنسبة للمجتمع .. فقد كان  
من أكثر شعراء عصره اهتماما  
بالمجتمع الذي عاش فيه .. ويقول من  
ذلك « سمعت بعض أديبم الشرق  
يقولون إن الأدب لا غاية له ويتوسعون  
في القول حتى يحموه به ما يسمونه  
بالفنون الجميلة أي الشعر والموسيقى  
والرسم والنحت .. ولقد تأملت هذا  
القول فلم أجد فيه ما ينطبق على  
المقول إذ لا ريب أن الغاية هي  
ما يكون لأجله وجود الشيء .. وغاية  
الشاعر من شعره إثارة الوجدان  
والفائز في النفوس وهذا فإنه  
لا يسه بحال من الأحوال أن يقول  
الشاعر صنعة للصنعة بل يقول لنفسه  
المجتمع » ..

لقضية فصل فيها الرصاصي من زمن  
لأنه كان شديد الاهتمام بحياة  
الناس والأهم لالتصاقه بالجموع  
الصحية .. يقول هو نفسه إن مشاهد  
البؤس في حياة الناس كانت أشد  
دوافعه إلى نظم الشعر .. « لا تتركني  
إلى القصيد تلك الزنواث الكاذبة من

لا كشاعر • وعلى قدر ما انقلب على  
الاتراك راح يتند بدول الاستعمار  
في محاولتها السيطرة على ركب  
الشعر العربي يوم ارادت انطلسرا  
وحليفها فرنسا اقتسام البلاد  
العربية فيما بينهما بعد انهيار  
الحكم العثماني ••

وكم لقد سمعتا ساعة الضوب تدعي  
باشياء من يطلائها ضحك الحق  
فهم منصوا رق الاسير وانمسا  
اجازوا لهم ان يشمل الامم الرق  
وقد اضطر ان يقيم في سوريا وهو  
في حالة يرثى لها من اليأس والاغلاق  
حتى لقد باع معلم مؤلناته بابفس  
الاشمان لياكل من عاتدها الضئيل ••  
وحين عرضت عليه الوظيفة للتدريس  
في فلسطين ذهب الى هناك واقام فيها  
الى ان استتب الامر بعض الشيء في  
العراق •• واثامها كان الرسافي  
قد خلغ المعامة وارتمى الذي  
لأفريقي ••

على انه اضطر قبل وفاته ان  
يدافع عن نفسه في وصية رسمية  
بعثها الى اخوانه في الدين يقول  
فيها •• اراهم يبيعون على العوام  
باسم الدين وما اظنهم يتركوني حتى  
يهدموني الحياة •• ان كل ما كتبت  
من نثر ونظم لم اجعل هدفي منه  
متفعتي الشخصية وانما قصدت به  
نزع المجتمع الذي عشت فيه  
والقوم الذين انا منهم •• وانا وذك  
الهدم مسلم مؤمن بالله ورسوله  
ايمانا صادقا الا اني اختلف هؤلاء  
فيما اراهم عليه من امور يرونها من  
الدين وليست هي منه في شيء ••  
ولا يهني من الدين الا جهنم  
الخالص وهايت المطلوبة التي هي  
الوصول الى شيء من السعادة في الحياة  
الدنيوية الاجتماعية والحياة الأخرية  
كذلك ••



الاتحاديين في دموتهم من أجل الحرية  
والدستور حتى اذا أغلقت الجريدة  
بعد قليل استمر في تركيا وراح  
يطلب في تجويد الهبة التي قاموا بها  
وانما الى صفوفهم بشكل جارف  
فمئونه مضموا في البرلمان التركي  
( مجلسي الممويان ) ••

واقام الرسافي في الاسفانة طوال  
الحرب العالمية الاولى الى ان انتهت  
وادرك اخيرا ان حركة الاتحاديين لم  
تكن الا دموة القصد منها احياء مجد  
تركياء على حساب ولاياتها المستعبدة  
تحت ستار الحرية والدستور فانقلب  
يئند بالاتراك ويحتو على وطنه ••

المنع عيني ان تجود بلمعها  
على وطني اني اذن ليقبل

ثم راح يدع امله على تقاسمهم  
من الانتفاض على الاتراك بعد ان  
تكشفت له حقيقة الحكم التركي سواء  
من طريق آل عثمان أو من طريق  
المخادمين من الاتحاديين •

يرت الى الاصرار من شر إمة  
أسيرة حكام ثقال قيودها  
عجبت لقوم يعضمون لدولة  
يسوسهم بالوثيقات عميها  
وامجب من ذا انهم يرفونها  
واموالها منهم ومنهم جنودها

وفي طريقه الى العراق نزل في  
سوريا حيث قامت حركة الجامعة  
العربية الراقية الى الاستقلال النام  
من تركيا •• وسرمان ما اندفع  
الرسافي يقطا الى أحداث المسالم  
العربي فانطوى تحت لواء هذا الضمور  
العربي النام وراح يدعو الى الوحدة  
والثقائن •

يني الصروبة هبوا من مراقدم  
الى متى نحن نشكو صولة النوب  
لقد لعمرى افرقنا شر مفترق  
وقد لعمرى انقلابا شر منقلب  
يل انهضوا للعالي خير نهضتكم  
واستعصموا باتحاد معكم السيب

والى هذه المرحلة من حياته أصبح  
الرسافي يتطلع الى مكانته كسياسي

وفي عام ١٩٢١ كان حتماً أن

## كان مجنوناً بالحرية ولا يعرف حداً لطلاقة وصراحه

صارخا ..

انا بالحكومة والسياسة امرق

الام في تفنيدها واحف

ساقول فيها ما اقول ولم اخف

من ان يقولوا .. شاعر متطرف

وقال الكثير الذي استحال نشره ،  
ذلك انه كان مجنوناً بالحرية  
ولا يعرف حداً لطلاقة وصراحه ..  
ولذا سرعان ما أبعدته « أولر الام »  
عن حظيرتهم فاحتل ميدان السياسة  
وارتدي المبادء وراح يعيش في  
الصحراء وهو يمد يده يدي مريق في  
بداوه .. وبلغ به الامر في آخريات  
أياه انه كان لا يجسد القوت رغم  
معاونة الكثيرين ومنهم السيد مظهر  
الشاذلي لحد وجهاء العراق الذي كان  
يمجب به حتى أبعد بالمليس والسكن  
وأجرى عليه رائبا شهريا منتظما الى  
ان مات في ١٦ مارس عام ١٩٦٥  
تاركا وراءه ثمانية عشر كتابا في  
مجموعه محاضرات وتعليقات ونظاراته  
وشعره .. ومن بينها كتابين من اللغة  
العراقية العامية .. لغة الضمب ..  
مع انه كان من أكثر معاصريه تضلعا  
في مبرهته القصصيه .. يشهد بذلك  
شعره ونثره معا .

نعمان عاشور

ان جفتنا بلادنا في حب

ومن الحب يستلذ الجفاء

لم نحل عن ههنا مذ جفتنا

بل لها الود عندنا والوفاء

قد يكتنا شجوا عليها ومنها

وعنانا مقامها والشقاء

وكانت هودة سريعة الى العراق  
اشتغل بعدها في المارق حتى عام  
١٩٣٠ حين بدىء في تشكيل المجلس  
النيابي الاول فانتخب عضوا عن لواء  
المسيرة .. ولانه كان من أبرز  
المعارضين للمهادنة الانجليزية  
العراقية فقد اتخاها لثباته  
من الامة مرات رغم صلابته وصراحته  
ومجاهدته . الجامعة للانجليز  
في البلاد ..

ان الوزارة لا ابالك عندنا

لرب يفصل في امامك لبونا

لا يرتدنا سوى الحرية اضعف لنا

طبعاً : نوافذ الانجليز وديانا

وكان من المال ان سكنت بمد  
ذلك .. بل كان من المال ان يقول  
خير ما يعتقد حتى اتهمه المشفقون  
عليه ذاتهم بالبلو .. فرد عليهم

يمود الى ارض الرافدين .. فلما  
ارتد يمد ميرته الطويلة الى احضان  
دجلة .. طبع وهو عضو الميموثان  
السابق ان يوق الى مركز سياسي  
مرموق .. لكنهم ميئوه ثانيا لرئيس  
لجنة الترجمة والتأليف فاضطر الى  
قبول المنصب لعلته .. ثم ما لبث  
ان استقال مناصبا « أولر الام » ..  
في قصيدة جريئة بهذا الاسم ..

وان ابيتم سوى من عرضة دنس

فلست معكم على شيء يعتق

لا ابعد الله شيئا من مناصبكم

انسي يتدنيس عرضي شيء مرتق

وسافر الى الاسنانة من جديد ..  
لم تمد في طاقته الإقامة بالعراق بمد  
ان ضيقوا عليه الخناق من كل جانب  
حتى لقد فرضوا عليه الجوع ..  
ورحل وهو يهجوم ويهجو ولحنه ..

انا ابن دجلة مصروفا بها اديبي

وان يك الماء منها ليس يروني

ويل لبغداد مما سوف تذكره

هتي وعنتها الليالي في اللواوين

لكنه لم يقم طويلا في تركيا .  
فما كان يطيق سيرا على البعد من  
العراق ..

ولف الممثلان المبدعان يؤديان دورهما في احد مشاهد المسرحية  
فترج عليهم ما دفع الممثل إلى تزييد الحوار لذلك الموقف  
وكن الممثلين غلا سامتين ، وبعد ان كثر المثلن الحوار مراتين بصوت  
مرتفع ، تقدم نحوه اقدم وصاح بأعلى صوته :  
« لك سمعتك منذ الوهلة الأولى ولكننا لا نعرف أى منا هو المطلوب منه  
تريعد ما نقول »

السياس :

هو الشخص الذى لا يستطيع ان ينصت لأى حديث مالم يكن هو نفسه  
المتكلم .

قال الكاتب يضايق الضيف اثناء تقديم وجبة العشاء مما جدا بالضيف  
إلى التعليق على ذلك قائلا .  
« يبدو ان كلهم معجب بي »  
فرد عليه الضيف :  
قد يكون ذلك صحيحا ولكنك تأكل من الصحن المخصص له .

الممثل :

هو الشخص الذى لا يستطيع ان ينصت لأى حديث لا يكون نفسه  
مخبره .

بعد ان كالى الكاتب المعروف مارك توين خطبة قصيرة مليئة  
بالاتعاليات في إحدى الحفلات جامحة إحدى المستمعات المعجبات به  
مهنه ثم سألته إذا كان يزعم ان يجمع خطبه التي كلفها في مناسبات  
مختلفة وينشرها في كتاب خاص فإلى الأبدية .. فاجابها بأنه يأفكر  
منشرها بعد وفاته .. فعلقت المعجبة قائله :  
« فكرة رائعة ولكن ألا ترى أنه من الاحسن ان تحصل بذلك »

# المنظوطي

## ودعاة الواقعية

عباس خضر

● اختلفوا معه في عصره ، وهاجموا أدبه بحجة أنه لا يصور البيئة بأسلوب واقعي !

متحرراً ، بل كانت ثورة على القديم الذي يرسف في أغلال الحسنة والكلفة . انهمكت في قراءة المنظوطي بكل مشاعري ، وفنتت بعباراته وجملته الموسيقية حترائني كنت اكتب ما بطربني منها في مذكرة جيب ، اضعها في جيبني كأنها مختلفة نقيود أنقي منها .. وفي اى الوجوه أنقى ؟ في موضوعات الإنشاء التي تكلف بكتابتها ، وكما أكون معترساً منتشياً وأنا القوم في حجرة الدراسة وأقرأ الموضوع الذي أعجب الأستاذ ومنحه درجة كبيرة قد تكون «عشرة على عشرة» وقد طلب مني أن أقوم وأقرأ حتى يكون نموذجاً للطلاب .. والبركة في المنظوطي !

فيما بعد ، وخاصة عند دراستي للمنظوطي في كتاب «القصة القصيرة في مصر» - - ولقت عند مسالة الترجمة المتصرفة التي زاولها المنظوطي في روايات مثل «ماجدولين» و «الفضية» و «النشاع» وبعض القصص القصيرة في العبرات والنظرات إنه لا يعرف لغة اجنبية ، قيل إنها كانت تترجم له ترجمة حرافية وهو يصوغها بلقلمه العربي الأصيل .

هل هي ترجمة «يتصرف» وإى تصرف هذا ؟ كلمة «يتصرف» كلفت متداولة كثيراً اذ ذاك ، ولكن ما صنعه المنظوطي شيء آخر .. لأنه إضافة إلى الأصل ، والناتج مزيج من قريحة اديبين عظيمين ، وهو أقرب إلى التأليف منه إلى الترجمة . ولو فرضنا أن آخر قلم بترجمة تلك القصص ، ولم يكن في مستوى المنظوطي ، ما كتلت مركز الجنب الذي وقع في كتابة المنظوطي وشد إليه جيلاً من الأبداء في مصر وفي سائر الوطن العربي .

### المدرسة الحديثة

لقد ثار على المنظوطي شiban في عصره وأرادوا أن يمتزجوا الراية منه ، وكثروا عصبه قوية ولكن تأثيرهم كان محدوداً في ذلك الوقت ، هم أعضاء «المدرسة الحديثة» الذين ارتادوا فن القصة القصيرة العربية الحديثة ، مثل محمد تيمور وأخيه محمود ، ويعيسى عبيد وأخيه شحاته ، وحسن فوزي وأحمد خيرى سعيد ومحمود طاهر لاشين



محمد طاهر لاشين



أحمد خيرى سعيد



محمود طاهر لاشين



محمد حسين

الباريسية التي تزوجها - بالعبارة حتى صار أنيقاً في حلته الإفريقية وعلى عينيه منظار أسود يجذبهما .

بعد هذا الاستطراء نعود إلى كتب المنظوطي ، في الحقيقة أن ذلك الذي لفته عن الرى إنما هو في الموضوع ، فإن كتابة المنظوطي أنيقة جميلة ذات عبق عربي إسلامي أصيل ، نترقى على الصفحات كما يترقى الماء الصافي في الجدول .. وفيها سهولة جذابة خرج بها من رقعة الأساليب القديمة المتكلفة . إذا كنا الآن نعد كتابة المنظوطي من القديم ، فقد كانت في أوانها جديداً

في الوقت الذي بدأت فيه القراءة الأدبية كانت كتب المنظوطي هي الراجحة المنتشرة ، وما أظن أحداً من أبداء جيلنا إلا انتمت على المنظوطي في كتاباته وأخذ عنه وتأثر به ، بل كان ذلك في الجيل الذي سبقنا وكان معاصراً لذلك الكاتب العظيم الذي شغل الحياة الأدبية العربية في حياته وبعد وفاته ..

حدثنا الأستاذ أحمد حسن الزيات أنه وطه حسين وثالث كان زميلاً لهما في الأزهر ، هو محمود زلنقى ، كانوا وهم طلاب ناشئون تمتد أبصارهم إلى خارج الجامع الأزهر - كانوا يجتمعون عند «الرواق العباسي» بالجامع العتيق عصر كل يوم خميس ويقرأون مقالات المنظوطي في جريدة «المؤيد» بإعجاب شديد وكانت تنشر في أيام الخميس من كل أسبوع . وقد ظهر بعد ذلك تائر الزيات بالمنظوطي في كتاباته الانيقية

### كتابة جادة

ظل مصطفى المنظوطي على ربه الأزهرى الأنيق حتى وفاته ، أما الزيات وطه حسين فقد استبدلا بذلك الرى لحلة الإفريقية ، كما هو معروف ، ويحدثنا الذين رأوا الزيات في حاليته بأنه كان أكثر أنقلته في الرى الأول . أما طه حسين فهو على العكس : شغل كليف البصر جاء من الصعيد يطلب العلم في الأزهر ، يلبس أى شيء ، وأكثر الظن أنه كان مبهملًا .. وتناولته باريس التي سافر إليها مبهولاً من الجاشمة المصرية القديمة ، تناولته باريس هي والفتاة



للضعيف ، ومن ذا الذي يقرأ قصة «البنيم» للمنطولى ولا يستشعر هذه الرقة ؟ ..  
 وهجرت اقرا كل ما تلقى عليه يدى .  
 وتارجحت بين قراءة المنطولى وسائر الآداب الرومانسي المخرط فى تصوير العواطف والسليح فى خيال لا يكون مثله عادة فى الحياة الواقعية ، بين الآداب الواقعية الجديد أنفذت على الرومانسية حتى تغلب هذا الأخير على وهجرت للرومانسية .

## بين الادب والذوق

وكثير من الدارسين إن لم يكونوا كلهم يجتهدون فى شرح الأحوال الاجتماعية والسياسية والاقتصادية ويعلن ما اقتضته من تغير فى المذاهب الأدبية . ولا أرى كلامهم كله حقائق .. فالآداب يتبع الذوق .. والأنواق لا تتعلل وكثير من الأشياء يمكن التنبؤ فيها بما سيحدث ، ولكن الآداب — وهو مرتبط بالأنواق — يصلح التنبؤ فيه .. فقرأت فى المصنفات من هذا الفن فى مقدمة كتبها محدود تصور لاحدى مجموعته القصصية الأولى أننا داخلون على عصر السرعة ، فإن يكون لمة مجال للقصص الطويلة ، لنما المستقبل كله للنصصة القصيرة .. وظهرت بعد ذلك روايات كثيرة طويلة جداً .. ونقلت القبالا غنينا ، ولم يمنع عصر السرعة من ذلك .. ظهرت «عودة الروح» لتوفيق الحكيم وللتها «مصور من الشرق» كجزء ثان لعودة الروح ، وظهرت لتجيب محفوظ الثلاثية المشهورة فى ثلاثة مجلدات ، وظهرت رواية مرد قلبي ليويسف السباعى فى مجلدين ، وغير ذلك كثير ، لم تستمتع «السرعة» أن تلقى فى طريقه ..  
 والفن على وجه عام يرتبط بالأنواق ، وليس الآداب بحسب ، مثلاً : كنت فى زمن مضى مشغواً بمساع أم كلثوم .. استعدت للسهر معها إلى قرب الفجر كخليفة إذ كنت بحسب هذه الليلة كل أسبوع . ثم بعد ذلك فتر هذا الشغف حتى أتى أحياناً أغلق الراديو أو أنقل إلى مجلة أخرى وفى نفسى .. وصرت أحب أصواتها أخرى ، لا جديدة فقط ، إنما أحب أيضاً مساع عبد الوهاب .

لمأذا أى شيء من ذلك ؟ لست أدري .

عباس خضى



مصطفى لطفى للمنطولى

المفردة أو الدراسة . وإنما كنت أشتغل وألهم عملاً بالقول المأثور : «العق الحسل ولا تسلم» .

وأعود إلى المنطولى ، فتستأثر بى المتعة الأدبية النابضة من الأسلوب الجميل والنفمة الحزينة التى تتسق مع انهموم الشخصية والنهموم العامة . كانت انهموم الشخصية تتمثل فى حزن عالم يفتقر لثراء رقة .. منه ما يعلى يجب من لا تفل ؟ ونشأ ما هو ذاتى ، من شقاء أعيش ، ومما ثوره مصنوعة على سوط المعاناة فى الأهل من الحياة بدم الاقتناع بالأوامر والتواهي التى يفرضونها قرضاً : «وصراع بين الفكر جدت وبين أفكار قديمة يتشبثون بها . أما انهموم العامة فكنت غامضة ، أحياناً تظهر بملامحها من مقال وطنى قرؤه فى جريدة ، أو مقال من خلال مظاهرة اشترك فيها مع الطلبة ، أو من رؤية جندى من جنود المستعمرين فى القاهرة ..

وأجد متنسفا لكل ذلك وأنا أقرأ كتب المنطولى .. كامرأة تكفى نذهب لتعزى فى ماتم نساء فتفتح على ولدها الفريد بهذه المناسبة :

والويل لك الويل للدهر الغابر الذى يئز بنا كل تلك النكبات ، وما أبلغ الكئاب وهو يشن الفارة الكلاكية على الدهر ! واقع فى صراع بين الكئاب الرومانسيين فى سهم الدهر ، وبين ما تتلقاه من علم دينى يقول : لا تسبوا الدهر ..

وبزعم كل ذلك أجد المتعة كل المتعة الأدبية فى قراءة المنطولى ، وقد غرست هذه القراءة فى نفسى مثلاً وفضلاً ورقة

ويجس حقى . قالوا : هذا لب لا يمثل الواقع ونحن نريد أدباً قومياً يعبر عن البيئة بأسلوب واقعى ، يصور شخصيات واقعا ويضع الأيدى على أدواء مجتمعتنا ، فبقلا قلوا هم بذلك فى قصصهم القصيرة . وبيدنا ثلثت إليهم ونقرأ لهم ، ولكن من نحن ؟ نحن قلة ، والكثرة لا تزال مشدودة إلى المنطولى . كتبت «المدرسة الحديثة» فى الآداب مثل سيد درويش فى الموسيقى والغناء ، قلة منهم وتقدر دور كل منهم فى التعبير والاتصال بالواقع ، ولكن الكثر تعشق للمتعة والطرب وتمتن فى طلبها غير عابثة بما يتطلسف به المتفلسفون ، انصرل التعبير والواقع ..

وقعت فى يدى مجموعة قصص قصيرة لمحمود طاهر لاشين عنوانها «يحكى أن» شيء جديد ولون آخر غير لوز المنطولى .

انبهرت بقصص لاشين ، ولكنها لم تصرفنى عن قراءة المنطولى . أحياناً أجد الظرف فى الأولى ، وذلك الظرف المنبعث من خلال تصوير الشخصيات التى تعيش فى المجتمع فعلا ونرى انمعاها فى الواقع ، اضحت من تصرفاتها ، وأعجب بسخرية المؤلف من غطرسة المنطولين ومكليات بعض المواطنين وسوء أعمالهم .. الخ ، ثم أحن إلى الكياء مع المنطولى فى شطحاته الرومانسية أو قل فى تعامله مع النبؤساء والأيتام والذكلى كنا فى مجتمع مغلوب على أمره فنسكى مع المنطولى ، ويلوح لنا بصيص من نور التخلص مع الداعين إلى الأفكار الجديدة المتحمسة للتغيير عن البنية وتصوير الواقع ، فتلحق انظارنا به وتجدينا جوانبه نحو القطع إلى مستقبل أحسن . كان أولئك الرواد الواقعيين ملتزمين بالإصلاح الاجتماعى ومما جذبنى إلى قصص «المدرسة الحديثة» أنها من نوع جديد يتكلم فى الغرب فى الشكل ويجاهد كى يؤصله بمضمون محلى .. وأقول «يجاهد» فلم يكن المضمون خالصاً من الملامح الأوروبية فكان كثير من تلك القصص تصميماً مأخوذاً عن قصص أوروبية يصرح الكتب المصرى فى بعضها بأنه مكتسب ، والبعض الآخر يؤخذ فى خفاء ،

لم أكن فى البداية أعيا بلك النظرات

# إنتاج السلاح في الوطن العربي



إليه من سلاح وعقد في السلام والحرب لا يمكن أن يقتصر أبدا .  
وقد كانت الجيوش القديمة تكس السلاح في مستودعاتها ، وكان لكل مقاتل من المجهدين والمترقة العرب والمسلمين سلاحه الخاص ، وكانت الدولة توزع السلاح على من لا يمتلك الكمية الكافية منه من المقاتلين ، وكان العرب والمسلمين في أيام الفتح وبعده مستودعات ضخمة للسلاح ، لها أمضاء يحفظونها في المشايخ نظيفة سليمة صالحة للاستعمال في أيام الحرب ، حتى تضمن للجيش إخراج النصر ، أما الجيوش الحديثة ، فلا تقتصر على عودها إذا لم تكن مكثفة بذاتها في إنتاج السلاح والعقد ، وبخاصة بعد ظهور العلوم التطبيقية وأثرها المباشر في إنتاج السلاح والعقد المتطور ، وبهذا أصبحت نتيجة الحرب خاضعة إلى حد بعيد للتقوى العلمي .  
وقد كانت الدول العربية تستورد السلاح والعقد من الدول الغربية قبل سنة ١٩٤٨ .  
وكانت الدول الغربية تضع العراقيل التي لا تسوغ لها في طرق استيراد السلاح والعقد للدول العربية .  
وكان ثمن السلاح والعقد المستورد غاليا ، ولكن عراييل الغرب كانت اقدم من الغلاء الفاحش .  
تسويق في مواعيد تسليم السلاح والعقد ، وتفكير طويل مقتل قبل الموافقة على بيع السلاح والعقد ، وأخيرا ، حين يصل السلاح والعقد إلى الجيوش العربية لا يصل إليها كاملا

تلك المخاليف ، هي أن سياسة الدول تتبدل من حين إلى آخر ، خصوصاً لمصلحتها أولا ، ورضوخا لتغيرات خارجية قد لا تكون في الحسبان .  
فإذا كانت الدولة أو الدول الأجنبية التي تصدر السلاح إلى العربية مثلا مع العرب استيت أو تأخر بصفة تصبح عدا مع أعداء الغرب ، كما حدث ذلك في كثير من الأحيان .  
سواء ظروف حرب قروب مقدية غير مستقر ، أو حالة دسوس الخلق ثم تمر عبرها التواضع والعجالة التي تحمل ساء يستورد من سلاح ، مفقوحة اليوم ، ثم تصبح مفقطة غدا  
وقد تمنع الدول مرور سبلية السلاح المستورد عبر بلادها إرضاء للعدو أو تطبيقا لمبادئ القانون الدولي في الحيا أو لأسباب أخرى .  
وقد تؤدي ظروف الحرب إلى خسائر فادحة في السلاح والعقد بشكل غير متوقع ، كما حدث في السلاح الجوي المصري في حرب حزيران (يونيو) من سنة ١٩٦٧ ، ونعويض هذه الخسائر يحتاج إلى وقت طويل .  
تلك هي امثلة قليلة مما يمكن أن يحدث في الحرب ، وحيداً ذلك يبقى الجيش الذي يعتمد استيراد السلاح والعقد من الخارج مهدداً بالاستسلام .  
من تاريخ الحرب  
في تاريخ الحرب قديما وحديثا ، امثلة كثيرة لا تعد ولا تحصى ، تثبت أن الجيش الذي لا يكتفي ذاتيا بما يحتاج

الجيش الذي لا يكتفي ذاتيا بالسلاح الذي يصنعه في مملكته الوطنية ، لا يستطيع أن يخوض حربا طويلة الأمد ، لأن الحرب تعطب السلاح وتبتلع الذخيرة ، وتستهلك الدروع والطائرات ووسائل النقل ، وتستهلك وسائل المواصلات السلكية واللاسلكية والتسليح الجيد له أثر حاسم في الجيش من الناحيتين المادية والمعنوية .  
فبالإضافة إلى أنه قوة مادية للجيش ، لأنه من أهم إقسام إعداد الجيش للحرب فهو في الوقت ذاته يرفع معنويات الجيش ، لأنه لا معنويات عالية لجيش قبل السلاح أو فسيده أو رديئه . ولا معنويات عالية لجيش لا ينق سلاحه ولا يعتمد عليه ، ولا معنويات عالية لجيش يعتقد أن سلاحه محدود إذا لم ينفذ اليوم فسيبقى غدا .  
والأهمية السلاح لمنفسه لكل جيش حديث ، دأبت الحكومات على تصنيع سلاحها في بلادها ، لتضمن لجيشها ما يحتاج إليه من سلاح وعقد ، ولا أعرف جيشا قادرا على خوض حرب طويلة الأمد ، تعتمد حكومته على استيراد السلاح من الدول الأجنبية ، وربما تفرض الدولة التفتش في نفقاتها الحكومية عدا ما يختص بتسليح جيشها فانها تستلزم التسليح من التفتش . لأن تزويد الجيش بالسلاح من القاصيا المصرية التي لا تحتمل الاقتصاد في النفقات في أي بلد له مكان ومكانة بين الدول الأخرى ، وبخاصة في أيام الحرب أو توقع الحرب .  
إن استيراد السلاح والعقد من الخارج له مخاطر كثيرة . ولعل من أهم

على ركوب الأسته ، إذا لم تكن لديهم حيلة إلا ركوبها .

ولعل من تلك الشروط ، استيراد الخبراء الشرقيين مع أسلحتهم ، وكان العرب قد تخلصوا بشق الأنفس من الخبراء الغربيين فابتكروا من جديد خبراء شرقيين ، فلذا كان الخبراء الغربيون قد لقنوا الولاء للغرب للذين دربوهم في الجيوش العربية ، فإن الخبراء الشرقيين لقنوا الولاء للشرق ليداء الشرق للذين دربوهم في الجيوش العربية ، والكفرلة واحدة كما يقول المثل العربي القديم .

وما نريدها (غربية ، ولا نريدها (شرقية) بل نريدها عربية ولأوها واحد وليس مزدوجا .

### محاذير خطيرة في الاستيراد

إن السلاح والذخيرة المستوردة تكون غالية التكاليف ، بالنسبة إلى تكاليفها إذا تم إنتاجها محليا .

والدول التي تصدر السلاح والعقاد ، تستأثر لنفسها بالمجيد من إنتاجها ، إذ لا يمكن وليس من المعقول أن تؤثر غيرها من الدول المستوردة بالأنواع المتقدمة من أسلحتها وعقداتها وتفضل غيرها من الجيوش على جيشها الوطني .

كما أن السلاح والذخيرة المصدرة تكون - اعتياديا - من الأنواع غير السرية لا من الأنواع السرية .

أما الأنواع غير المعروفة والسرية والمخترعات الجديدة ، فلا تعرض في الأسواق ولا تصدر للخارج ، حتى لا يتكلم أمرها .

وقد تسلمت دول العربية أسلحا وعقدات قديمة ، مر بمعامل الصيانة للدول المصدرة ، وجرى تصليح المعطوب منه وإعادة صيغته ، وصدر باعتباره أسلحا وعقدات جديدة .

ويسود سوق تصدير السلاح والعقاد طائفة من الأفارقة والمضاربين ، همهم الكسب الحرام ، فيقع في حبالهم قسم من المظلمين العرب عن قصد أو عن غير قصد .

وقد تسلمت دول عربية أسلحا قديمة وعقدات معطوبا ، وكان للأفارقة والمضاربين في الخارج والداخل دور في



السلاح ... متى يسهل في بلانتا ؟

حساب مشاريع التنمية والإعمار ، ثم لا يستعملونه ضد العدو الصهيوني ، فهدد من ياترى يستعملونه !!

إن الدول العربية التي كلفت نستورد أسلحتها وعقداتها من الدول الغربية قبل سنة ١٩٤٨ ، كلفت تحتاج إلى صبر أيوب لتقسم كميات محدودة من السلاح والذخيرة بكميات غالية جدا وبأسعار خيالية .

أما الدول العربية التي ظلت تستورد السلاح من الغرب بعد خلق الكيان الصهيوني ، فكانت تحتاج إلى صبر أيوب وزل الجليل لتقسم كميات محدودة من السلاح والعقاد مقابل ضمان وشروط قاسية مجحفة لا يتحملها كريم .

وللتاريخ أنكر أن الدول الغربية ، هي التي أجبرت العرب إجبارا على كسر احتكار السلاح ، وذلك بلانحيازها الأحق للعدو الصهيوني وتماديها اللامعقول في هذا الانحياز ، مما جعل العرب مكرهين على كسر احتكار السلاح واللجوء إلى الشرق لاستيراده ، لأن الجيوش العربية كان تسليحها غربيا ، وتبديل السلاح في نوعيته له مشاكل تدريبية ومشاكل قطع الأغيار ومشاكل تنوع الأسلحة في الجيش الواحد ، ولكن حملة الغرب اضطرت العرب على اقتحام هذه المشاكل وتحمل أعباء تنميتها .

وللتاريخ أيضا أنكر اللذين ويتجاهلون لسبب أو لآخر ، أن السلاح للشرقي لم يدفع مجانا بذئمنه الغالي ، وأن استيراده لم يكن بدون شروط ، بل بشروط صعبة في بعض الأحيان ، وقاسية في أحيان ، ولكن العرب اضطروا

بل لابد من وجود نقص مهم في الكميات التي وصلت ، بفقد هذا النقص المتعدد الصلقة كلها ، ويجعلها ليست ذات جدوى !! مثلا ، تصل المدافع .... بلا عقد .... أو يصل العقد .... بلا مدافع .... أو تصل الدروع .... بلا أدوات احتياطية والحاصل يبدأ الرد والبلد ، بين الدولة العربية والدولة الغربية ، يعض الوقت تقريبا طويلا بالانتظار ، حتى يستهلك السلاح قبل أن تصل أدواته الاحتياطية !

ولكن الدول الغربية المصدرة للسلاح وللعقاد إلى الدول العربية المستوردة له ضالت من تلك العراقيل بعد مولد الكيان الصهيوني في الأرض المقدسة سنة ١٩٤٨ ، فظهرت إلى الوجود (أحبولة) : توازن القوى بين العرب والعدو الصهيوني ، و (أحبولة) شروط الاستعمار بعدم استعمال السلاح والعقاد المستورد من الغرب إلا للأغراض الدفاعية ، و (أحبولة) عدم استعمال السلاح والعقاد المستورد من الغرب المستعمل في الأغراض الهجومية ومن الواضح أن هذه العراقيل الجديدة التي لفظها الاستعماريون هدفها : حماية العدو الصهيوني ، وإبقاء العرب عزلا من السلاح والعقاد ؛ وضمان استمرارية التفوق الصهيوني على العرب بالسلاح !

فلذا كان العرب يبدلون كل هذا الجهد والعرق والدموع لاستيراد السلاح والمعدات . وإذا كان العرب يلقطون ثمن ما يستوردونه من لقمة العيش وعلى

# إنتاج السلاح في الوطن العربي



إن كسر احتكار السلاح مطلب قديم

مما تحتاج إليه . ولكن هذا الجهد غير كاف على كل حال ، ويحتاج الى مؤتمر لتنسيق إنتاج السلاح والعقد العربي ، حتى يوزع الإنتاج على الدول العربية ، ويتم التعاون بين الدول العربية في هذا المجال .

لقد أنتج العدو الصهيوني محليا معظم أسلحته التي هو بحاجة إليها ، للحفاظ على الأرض العربية التي اغتصبها ، وللتوسع على حساب الدول العربية لتكوين : إسرائيل الكبرى ، من النيل الى الفرات .

بل أصبح العدو الصهيوني إحدى الدول المصدرة للسلاح ، وهناك دول أفريقية وآسيوية وأمريكية تستورد السلاح الصهيوني ، كما أن هذا العدو يزود بالسلاح الشرائذ التي تريد هدم البلاد العربية وتقويض أركانها ، كما يحرى في شراكة سعد حداد الخالفة في جنوبي لبنان مثلا ، كما جرى في تسليم الفاشيين بلقنن والاضطرابات الداخلية في بعض البلاد العربية — كما هو معروف .

لهذا يحرص العدو الصهيوني على الحرص العظيم على تحقيق باطله ، ولا يحرص العرب مثل هذا الحرص على الدفاع عن حقوقهم !!!

إن التاريخ لا يرجع ، وما عند الله أدهى وأعظم للمقصرين بحق بلادهم .. ولا أزيد ..

وتسألني : ما دلائل عزم العرب الأكيد بالأعمال بالاقوال ، على استرداد حقوقهم المغتصبة في الأرض المقدسة فلسطين ، وكل ذرات ترابها من دماء شهداء الصحابة والقابعين والصالحين والمجاهدين ؟!

وجوابي من دون تردد وببلاغة عالية أول تلك الدلائل هو : إنتاج السلاح والعقد التقليدي والمتطور في البلاد العربية الى درجة الاكتفاء الذاتي بلنتاجهم المحلي عريبا .

وحينذاك يبدأ دور العمل ، وينتهي دور الكلام !

محمود شيت خطاب

الخطيرة ولا ينتجون في بلادهم ما يحتاجون إليه من سلاح وعقد .

وليس سرا أن الأموال الطائلة التي يدفعها العرب ثمنا للسلاح والعقد المستورد من الدول الأجنبية ، قد تتحول إلى أسلحة ونخيرة تصوب إلى صدور العرب !! أهذا ممكن ؟! أهو لا يصير ؟!

## طريق النصر

إن كسر احتكار السلاح والصناعة ، على الرغم من أنه سهل للعرب ليس استيراد الكميات التي يريدونها في الحاضر والزمان الذين يريدونها ، وقتا كان لذلك فائدة لاشك فيها للعرب ، ولكنه ومع ذلك علاج وقتي يخدر الداء ولا يشفي منه . والعلاج الجذري الوحيد لمشكلة تسليح الجيوش العربية خاصة في ظروف الحرب العربية الصهيونية — هو إنتاج السلاح العربي في المعمل الحربية وبالسواعد العربية وهذا العلاج الناجع ، هو بمقدور العرب . وبخاصة الدول المنتجة للنפט ، التي تستطيع إنتاج شتى أنواع الأسلحة التقليدية والمتطورة التي لها صلة مباشرة بالمعلوم التطبيقية إذ لم يبق إنتاج تلك الأسلحة المتطورة سرا من الأسرار ، وللال عربي — إذا عزم العرب على الاكتفاء الذاتي بالسلاح والعقد الذي ينتجونه — قليل بتحقيق ما يصبون إليه .

ولست أجهل أن قسما من الدول العربية وجدت طريقها السليم في الإنتاج الحربي محليا ، فانتجت جزءا

هذا الدور المريب ، ولكن الأخطر من كل تلك المخاطر ، تتلخص في دور التجسس الصهيوني في كشف أو احباط مسلمات الأسلحة المستوردة .

إن كثيرا من معامل الأسلحة والأعنة الغربية ، تعمل برعوس أموال صهيونية ويسيطر عليها العدو الصهيوني وعملاؤه في التجارب الصهيونية (الموساد) ، وهذا يؤدي إلى وصول تفاصيل الكميات المصدرة للعرب إلى مخبرات العدو الصهيوني قبل أن تصل تلك الكميات إلى العرب . وهذه المعامل تؤثر العدو الصهيوني بالأنواع الجيدة من السلاح والعقد ، وتعضي العرب الأنواع الرديئة منها .

والجواسيس الصهاينة وعملاء (الموساد) ، متغلغلون في المعامل الحربية ، مهمتهم الأولى مراقبة ما يستورده العرب منها .

ووسائط النقل البري والبحري والحوي في العرب ، أكثرها شركات خاضعة لأخطبوط راس المال الصهيوني وفيها موظفون صهاينة ، وهي تعج بجواسيس العدو الصهيوني .

ومن المعلوم أن التسليح العسكري خاضع لأعلى درجات السرية وإقصى درجات الكتمان . واستيراد السلاح والذخيرة تحت هذه الظروف — والعرب في حرب مصيرية ضد العدو الصهيوني — على طرفي نقيض من السرية والكتمان فليس من المعقول ولا من المنطق ، أن يبقى العرب يستوردون أسلحتهم وعقدهم تحت قفل مثل هذه الظروف

## فضل العلم

أوصى الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه كميل النخعي فقال له :  
يا كميل إن هذه القلوب أوعية فاحفظ  
عنى ما أقول :  
الناس ثلاثة : عالم رباني . ومتعلم  
عنده نجاة . وهمج رعاع اتباع كل ناعق  
مع كل ريح يميلون ، لم يستضيئوا  
بالعلم ولم يربطوا إلى ركن وثيق . يا  
كميل العلم خير من المال . العلم يحرسك  
وأنت تحرس المال . والمال تنقصه النفقة  
والعلم يزكو بالانفاق . يا كميل محبة  
العلم دين يدرأ به ، تكسب المراء الطاعة  
في حياته وجميل الأجر بعد وفاته .  
ويفتحة المال تزول بزواله . والعلم حكم  
والمال محكوم عليه . يا كميل مات خزان  
المال وهم أحياء .. والعلماء باقون ما بقى  
لدهر .



## نتائج الغدر

قال الحسن بن عبد الله يذم الغدر :  
إن الغدر نتائج وخيمة ، وعواقبه  
نعيمة ، من ارتقى في سلمه كان السقوط  
إليه أقرب ، ومن توصل بهمولة وقع في  
الأشد الأصب ، به تخس الحقوق ،  
وتتلفق ، وتتضعض النفوس وتضمحل  
المروءة وتذهب الأمانات .



## المراء مجزى بما أسلف

أوصى أمير المؤمنين علي بن أبي  
طالب أحد عماله يوماً فقال :  
دع الإسراف مقتصداً . وإنكر في  
أيوم غداً . وأمسك من المال بقدر  
ضرورتك وأدم الفضل لأيوم حاجتك .  
أترجو أن يعطيك الله أجر المتواضعين  
وأنت عنده من المنكبين . وتطمع وأنت  
متبرغ في نعيم تمنعه الضعيف والأرملة  
وإنما المراء مجزى بما أسلف وأقدم على  
ما قدم .



## الأمان لمن ؟

خاطب عمر بن عبد العزيز يوماً  
المسلمين فقال :

اعلموا أن الأمان غداً لمن خاف الله  
أيوم ، وباع قليلاً بكثير وفانياً ببقى . إلا  
تروا أنكم في أسلاب الهالكين وسيخلفها  
من يهدم الباقون . كذلك ترد إلى خير  
الوارثين . ثم أنتم في كل يوم تشيعون  
غداً وراحمداً قد قضى الله نحبه وبلغ  
أجله ثم تغيبونه في صدع من الأرض ثم  
تدعونه غير مؤسد ولا مهد قد خلع  
الأسبب . ولفرق الإحبيب . ويأثر التراب  
وواجه الحساب . غنيا عما ترك فقيراً إلى  
ما قدم .

## إلا الأمين ؟

حدث عبد الله بن علي عن الزهري  
قال : قال عمر رضي الله عنه : لا تعترض  
فيما لا يهتيك ، واعتزل عدوك ، واحتفظ  
من خيلك إلا الأمين فإن الأمين من المقوم  
لا يهله شيء ، ولا تصحب الفاجر  
فيهلك من فجوره ولا تقش إليه سر ،  
وأستتر في أمرك الذين يخشون الله .

## أربعة ... وأربعة

قال حكيم : أربعة تؤدي إلى أربعة :  
الصمت يؤدي إلى السلامة ، والبر يؤدي  
إلى الكرامة ، والجدود يؤدي إلى السيادة ،  
والشكر يؤدي إلى الزيادة .

## لا حسد إلا في اثنتين !

روي عن الرسول - صلى الله عليه  
وسلم - أنه قال : « لا حسد إلا في اثنتين :  
رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء  
الليل وآناء النهار ، ورجل آتاه الله مالا  
فهو ينقله آناء الليل وآناء النهار .



## أفضل من الحق

وقع نزاع بين حيين من قريش فاقبل  
أبو سفيان عليهم ، وأراد أن يمنعه من  
القتال ، فما بقي أحد واضح رأسه إلا  
رفعه . ليسمع ما سيلوله لهم . فقال :  
يا معشر قريش . هل لكم في الحق أو فيما  
هو أفضل من الحق ؟

فقالوا : وهل شيء أفضل من الحق ؟  
قال : نعم . العفو .  
فنهان القوم واصطالحوا .

## قصة الحاخام الذي أقسم أن يهدم المسجد الأقصى

التوراة أكثر منها على التلمود ، حيث استحوذ التاريخ التوراتي - وخاصة حياة الملك داود - على عقل كهنا ، ولعل مما ساعده في الانغراس في هذا الحقل من اللاهوت اليهودي ، أن والده كان يحثه باستمرار على الانضمام إلى تنظيم «بيتل» - وهو جناح الشباب في الحركة الصهيونية التصحيحية التي تؤمن «بالقومية التوراتية» كتعبير عن الصهيونية السياسية .

المهم أن مثير كهنا رسم حائلما في أواخر الخمسينات وفي تلك الفترة أيضا حصل على اجازة في الحقوق من جامعة نيويورك ، ثم نال درجة الماجستير في القانون الدولي من نفس الجامعة . وقد تزوج كهنا في عام ١٩٥٨ ، وبدأ بممارسة مهامه كحاخام في كنيس «هارد بيتش» بمنطقة كوميونز بمدينة نيويورك ، لكنه فصل من وظيفته هذه بسبب خلاف مع رئيسه في الكنيس . ويقول كهنا عن هذه الحادثة : لم يبال كثيرا بفصله من عمله ، لأنه كان يتطلع إلى العمل كحاخام غير محددين النعمة ، أولئك الذين يمتلكون بيوتا تكلف أكثر من مائة ألف دولار ، لكن ليس فيها قطعة الخبز واحدة .

بعد ذلك أسس مع صديقه (اليهودي لفضا) جوزيف خوريا (الذي كان قد رسم حائلما قبل أن يطرد من وزارة الدفاع) نيسا معا مكتباً أطلقا عليه اسم «مكتب البحث الاستشاري المتحد» ، لكن خوريا ترك المكتب في عام ١٩٧٦ ليكمل مستشاراً لرئيس جهاز الاستخبارات في سلاح الجو الأمريكي . وهو يعمل حالياً كاحد أهم المستشارين للمشؤون

بيغين (الأسر) وامتناعه من بيغن (اليوم) الذي خضع لمقاييس السياسة وتكتيكاتها على حد قوله .

ولأن الحاخام مثير كهنا يمثل الأصل في الفكر الصهيوني - وبخاصة للفكر اليميني الصهيوني - ولأنه كذلك يمثل نموذجاً للشخصية الإلهابية بكل معنى الكلمة التي تفرزتها الحركة الصهيونية العنصرية ، فإن من المهم والطريف معاً أن تقدم وراء هذا الرجل ، وسلطان الاضواء على مفاهيمه :

كان والد الحاخام مثير كهنا قد ولد في مدينة صفد بفلسطين المحتلة بعد أن هاجرت أسرته من بولندا إلى فلسطين في عام ١٨٧٣ ، وحسب تعبير كهنا هاجرت بدون مساعدة الوكالة اليهودية ، وقد أصبح الوالد حائلما فيما بعد وارتحل إلى الولايات المتحدة الأمريكية في العشرينات من هذا القرن ، أما والدة كهنا فهي تعيش الآن في الكيان الصهيوني ، وكانت أسرته قد هاجرت من ليتوانيا حينما استولى النازر البولنديون عليها .

وقد ولد مثير كهنا في بروكلين بمدينة نيويورك في عام ١٩٢٣ ، وله شقيق واحد يعيش في الكيان الصهيوني آنذاك ، وتتشير سنوات حياته في الولايات المتحدة إلى أن الحاخام مثير كهنا لم يصادف أية مشاق مالية أو اضطهاد عرقي أو ديني أو أي تمييز لأي سبب ، ويقول هو عن تلك السنوات : لقد تمتعت بحياة بالغة السعادة .

لكن نقطة الانعطاف الحسمة في حياته كانت لدى اتجاهه إلى دراسة اللاهوت اليهودي ، فقد انخرط في ملك الطلاب الذين يدرسون ويعتقدون أنفسهم لبرسموا بعد انتهاء الدراسة حائلما . وقد تركزت دراسته في بروكلين على

المرزق الحركة الصهيونية خلال تاريخها شخصيات تمثل ظواهر لها خصوصية فريدة في شوايفيتها وعنصريتها ، ومن هذه الشخصيات أو الظواهر على سبيل المثال مؤسس الحركة تيودور هرتزل ، ودافيد من غوريون ، ثم مناحيم بيغن ، الدين عرف عنهم تمسكهم «بحلم» - إسرائيل الكبرى - بشكل لو ياجر ، واندماجهم في طقوس التوراة والطقوس الأسطورية . أما الشخصية التي نحن بصددها هنا فهي أقل قيمة من البداية السياسية ربما لكنها تمثل تسدداً للمفاهيم الصهيونية إياها التي آمن بها هرتزل وبين غوريون وبينغن وموشي دايان ، ومع ذلك فإن هذه الشخصية لا تفل حظوة في نموذجيتها عن الشخصيات السابقة ، إذ لا يستعد أن نسمع في المستقبل أن الحاخام مثير كهنا - وهو الشخصية الصهيونية التي نغني - وقد أصبح رأس السلطة في الكيان الصهيوني ، تماماً كما حدث لخنايم بيغن ، الذي كان إياهم بين غوريون شبه معزول أو مغفور أو مرفوض . وتاريخ الحاخام كهنا برغم حداثة طعمه بالممارسات الفلانية ضد العرب ، وعلى «بالغزليات» العنصرية والتطرف العرقي إلى درجة الهلوسة . وفي الواقع فإن الفكر الحاخام مثير كهنا وبشخصيته تدبره أن هذا الرجل يمثل الأصل في الفكر الصهيوني الذي يرفض الابتعاد عن منزل الصهيونية التوراتي والتلمودي ، والانجرار وراء أحليل السياسية وتكتيكاتها .

وظاهرة الحاخام كهنا ليست فريدة على أي حال في تاريخ الحركة الصهيونية ، فتاريخ مناحيم بيغن وأراؤه - وخاصة قبل تسلمه الحكم في الكيان الصهيوني قبل ثلاثة أعوام - كانت شبيهة إلى حد كبير بإراء كهنا ، بل أن الحاخام القديم من بروكلين بولايات المتحدة لا يخفى إعجابه



شيمون كيهنا يسبح لطرود العرب

الخارجية للرئيس الأمريكي الجديد رونالد ريغان .

أما كيهنا فقد اختفى خلال هذه الفترة لمدة ثلاث سنوات (١٩٦٣ - ١٩٦٥) حيث انخرط في سلك مكتب التحقيقات الفدرالي - إف - بي - آي - ، وقام بمهمة الكشف عن أهداف ومصادر تمويل جماعة جون بيرش - ، وهي جماعة اميركية يمينية متطرفة . وقد تمكن كيهنا بعد تنكره ، من التغلغل في صفوف الجماعات وكشف أهدافها الخفية في إثارة الاضطرابات للعنصرية في الولايات المتحدة والاتجار بالهشوات ...

وعندما رجع كيهنا إلى الحياة العلنية في عام ١٩٦٥ ، أسس مع صديقه خوريا «حركة الرابع من تموز (يوليو)» . وقد قامت هذه الحركة بتنظيم الخلايا في المناطق الجامعية ، لكسب التأييد لحرب فيتنام ، والقوطة الاميركي في تلك البلاد . وفي عام ١٩٦٨ أصدر كيهنا بعنوان «شريحة اللحم اليهودي في فيتنام» قالا فيه انه في حال تخلي الولايات المتحدة عن التزاماتها في فيتنام الجنوبية ، فلها سوف تتخلى عن اسرائيل . وبناء لذلك اخذ كيهنا وخوريا يحضن اليهود الاميركيين بحماس شديد على تأييد التدخل العسكري الاميركي في فيتنام . لكن بعد هزيمة الولايات المتحدة في فيتنام ، انهضت احلام الحايكم كيهنا . فكتب يقول : لقد عرفت ان أيام اليهود في الولايات المتحدة ، قد أصبحت مهددة ، وان «اميركا كانت تقرأ عن ورق وهي لا تحارب من أجل اسرائيل» .

## مصبة الدفاع اليهودية

وهنا بدأ كيهنا يخطط لتأسيس عصابة الدفاع اليهودية ، وقد ساعده عمله كصحفي في «الصحافة اليهودية» التي كانت تطبع في بروكلين وتعتبر أكبر

صحيفة يهودية في الولايات المتحدة في فواجر الستينات ، ساعده ان يطلع عن كذب على أخبار اليهود الاميركيين وأحوالهم في مختلف الولايات ، وفي تلك الفترة وبتت إلى الصحافة عشرات الأبناء التي تتحدث عن أعمال معادية للسلمية - أي لليهود في الولايات المتحدة ، وبصورة خاصة للقراء والمسنين منهم ، بهدف إرغامهم على ترك المدن الداخلية . وهنا قلم كيهنا يتقدم هذه المعلومات إلى زعماء المنظمات اليهودية الرئيسية بهدف تحريضهم على اتخاذ أبة خطوة مضادة ، لكن هؤلاء طردوه بعدم بشرها تجنبا لبريد من التوتر ، وإزاء هذا الموقف اتجه تفكير كيهنا إلى تشكيل عصابة من اليهود في إحدى ضواحي بروكلين أطلق عليه اسم «رابطة الدفاع اليهودية» ، وزعم في أول الأمر ان هدف الرابطة هو حملة اليهود من اعدادات السود والبرتوريكيين . ثم ترك عمله في الصحافة ليتفرغ لأعمال الرابطة - العصابة ، التي اجتذب بعض شبان اليهود البطيخ السراي إليها من طريق شخص مخيلتهم بما أسماه «الكبرياء والقوة اليهوديتين» . ثم أقام كيهنا معسكرات لتدريب أعضاء عصابته على استخدام سلاح في حمل تكتسكيل بولمية نيويورك - أي اتخذ شعاره «البيكيتية والثورات» . وقد خلفه كيهنا عدة عمليات ارهابية ضد مؤسسات وسفارات عربية وسوفييتية . وكان مدير محبته على الدبلوماسيين العرب في نيويورك مدعيا اتهامه على حملات الفلسطينيين ضد اسرائيل . أما تبريره لهجمات عصابته على المؤسسات للموسيقية في تلك المدينة فيقوم على ان استخدام العنف ضد أهداف سوفياتية سيروم لقيادة السوفييتية على السماح لليهود الروس بالهجرة إلى اسرائيل وبالقول فلان «رابطة الدفاع اليهودية» نلتت العديد من عمليات الارهاب هذه ، وفي يوم واحد ، هو يوم ٢٩ كانون الأول (ديسمبر) من عام ١٩٦٦ (على سبيل المثال) ، هاجمت الرابطة مكتب كل من وكالة تاس السوفييتية للاتباء ، ومكتب السجاسة السوفييتي ، ومكتب الخطوط الجوية السوفييتية (ايرفلوت) في نيويورك . كما اقتحم أعضاء في الرابطة طائرة ركاب سوفياتية كانت رابضة في مطار كينيدي ، وكتبوا على جدرانها عبارات معادية للسوفييت .

وفي عام ١٩٧٠ هاجم أعضاء في الرابطة مكتب «ايرفلوت» بنيويورك بالقنابل . وفي عام ١٩٧١ انطلقوا أربع

طائرات على دبلوماسي سوفييتي لدى الأمم المتحدة ، واقتحموا مكتب لجنة الاعلام العربي وهاجموا الموظفين العرب بالعصي . ومن المفارقت هنا ، ان رابطة الدفاع اليهودية تعاونت مع بعض زعماء الملبا في الولايات المتحدة ، وفي طليعتها جوزيف كولومبو الذي قتل في أوائل السبعينات ، وكان كولومبو هذا قد نظم مظاهرة في واشنطن في عام ١٩٧١ للاحتجاج على منع اليهود السوفييت من مغادرة وطنهم الأصلي في اسرائيل . وكثيرا ما كان يشاهد كيهنا وكولومبو معا ، وعندما قتل كولومبو رذاه كيهنا بقوله : تلك كان رجلا رائعا ، وصديقا للشعب اليهودي .

ويزعم كيهنا ان رابطة الدفاع اليهودية ساعدت في هجرة ١٥٠٠ يهودي سوفييتي ، ويقول إنه في الوقت الذي كان ينظم فيه الحملات «لتحرير» اليهود الروس ، فإن المنظمات الاميركية الاخرى ، لم تكن تجد ما تقفله سوى التحصن عليهم ، وحينما يسر من استقلال يهود اميركا ، هاجر كيهنا إلى اسرائيل في عام ١٩٧١ ، وقام بتنظيم عدة رحلات منوالية بين اسرائيل والولايات المتحدة ، مخططا للمزيد من العمليات الدولية الكبيرة ، ثم اعمل رابطة الدفاع اليهودية ، وتخلي عنها نهائيا في عام ١٩٧٤ . ومع ان الرابطة واسلت عليها بعد هجره إليها ، إلا انها عشت «قلب مريض» على حد تعبيره ، ويعترف كيهنا بأن فشله الأكبر كان في عدم قدرته على خلق البديل القلبي للرابطة قبل رحيله إلى الكيان الصهيوني .

وفي نيسان (ابريل) الماضي ، وضع كيهنا في السجن في فلسطين المحتلة بسبب فيلته مظاهرة يهودية بمدينة رام الله بفضلة الغريمية المحتلة . وذلك احتجاجا على اعتقال أربعة من أعضاء حزبه كاش : هذا هو الطريق» ، وكانوا قد حضفوا عددا من نواظف البيوت والمتاجر في المدينة ، وقد سجن كيهنا ثلاثة أيام بسبب الفزته شلها في رام الله واعتدائه على سكانها العرب ، لكن الفرج عنه فيما بعد ، بجهة إتاحة لفرصة امامه للمشاركة في جائزة أحد اعضائه حزبه الذي قتل مع خمسة آخرين في مدينة الخليل في ايلول (سبتمبر) الماضي على أيدي مجموعة فدائية . وفي ١٢ ايار (مايو) المنصرم امر وزير الحزب السابق عزيز وايزن بالترحيل بكيهنا إلى السجن ، تحسبا لأعمال عنف كان يخطط لارتكابها ضد العرب في الضفة



ياسر عرفات



ياسر عرفات



ياسر عرفات

الغريبة المحتلة ، ويرى كهنا في السجن  
متعة ما بعدها متعة لأنه يوفر له قراءة  
التوراة أكثر من مرة .

يعلم كهنا أن معظم اليهود  
الأمريكيين هم أسوأ حالا من العرب ،  
وأنهم منافقون ، ويقول إن الماسة تكس  
في أن معظمهم يمارسون التقاليد  
اليهودية والفولكلور اليهودي ، لكن  
اليهودي الحقيقي ، هو ذلك الذي يتبع  
التعاليم القاسية لـ «التيسفا» -  
الوصايا» - وهي حسب تعبيره  
الاستيطان في أرض فلسطين . يقول :  
«إن هدفي في الحياة إذن هو قول الأشياء  
التي يقولها أي زعيم يهودي آخر ، وهو  
أن مصير الشعب اليهودي في المنفى  
وفي إسرائيل ، هو أن يصبح يهوديا مرة  
أخرى!! ولن يتحقق هذا إلا في إسرائيل  
فقط إذ حينئذ سيهيء «مجد الرب على  
صهيون» .

ويصر كهنا على أنه لا يمكن أن تقوم  
«دولة يهودية» بالمعنى اليهودي لانتظار  
«المسيح الموعود» ، قبل أن يرجع اليهود  
إلى «أرض إسرائيل» ، ويضيف أن دولة  
يهودية للمسيح الموعود (اليهودي) ، لا  
يمكن أن تتواجد مع وجود أقلية عربية  
في إسرائيل ، وأن من واجب اليهود أن  
ينفردوا وحدهم بالأرض ، لكي يبنوا  
نسيجهم ولحمتهم الأخلاقية .

يعترف كهنا بأن من المستحيل على  
اليهودي أن يشتري حب العربي له مهما  
قدم له من خدمات ومساعدات !! بل هو  
يعلم تخوفه منهم فقرر التمسكهم السريع  
والكثيف ، ويقول : «ها هم يتكاثرون  
كالأرانب ، ويمعدل نموهم هذا ،

سيسيطرون على الكنيست (البرلمان)  
الإسرائيلي في غضون ربع قرن فقط .  
«إنني لست على استعداد للتضحية  
بالصهيونية من أجل الديمقراطية ..  
فهنا حل واحد فقط هو : على العرب أن  
يرحلوا من إسرائيل ، وإذا أصبحت  
رئيسا للحكومة فسوف أذهب إلى العرب  
وأقول لهم أن يرحلوا ، وسوف أعدهم  
بتعويضات سخية . لهذا رفضوا ذلك  
فلسوف أجبرهم بالقوة على الرحيل عن  
طريق وضعهم في سيارات القنصة بعد  
مئذنت لليل والأفهم خارج حدود  
إسرائيل» .

ويذكر كهنا كلمة المختصرة عن  
نفسه «مسيح إسرائيل» على «طرد العرب  
من «إسرائيل» . يقول : «إن العنصر هو  
اليهودي الذي ينادي بأن للعرب نفس  
الحقوق المتساوية مع اليهود في دولتهم»  
وفي مطلع العام الجاري ، توجه كهنا  
إلى مدينة نابلس في سيارة لبتل عليها  
مكرات الصوت ، وأخذ يصرخ طلبا من  
العرب الرحيل ، وقد تصدى له رئيس  
بلدية المدينة العربية السيد يسلم  
الشكعة الذي دخل في نقاش حاد معه ،  
وقال له في تهفئة أنك أميركي ويتوجب  
عليك أنت أن تترك هذه البلاد لأصحابها  
الشرعيين ، وإنني مستعد لأن أبذل لك  
ثمان مائة دولار إلى الولايات المتحدة .

ويتهم السيد الشكعة حكومة مناحيم  
بيغن بالتواطؤ مع الاحتكام كهنا في  
مضايقة العرب وإثارة الاضطرابات في  
وجههم ، لأن حكومة بيغن ترغب في أن  
يسلم العرب نوع الحياة التي يعيشونها  
في الضفة الغربية ، فيرحلون ، ويقول  
السيد الشكعة أن سياسة كهنا ما هي  
سوى الاعتماد الطابعي لسياسة التمييز  
الحاكم .

ويوافق كهنا على تحليل رئيس بلدية  
نابلس في نقطة واحدة على الأقل ، فهو

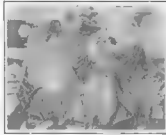
يقول : إن له (أي لكهنا) أصدقاء يحتلون  
مراكز هامة في حكومة بيغن ، وهم  
يرغبون في ترحيل العرب عن إسرائيل ،  
لكنهم يتخوفون من رد الفعل العالمي ،  
ويقول أحد كبار ضباط الشرطة  
الإسرائيلييين : «إن الحكومة تطلق  
العزل لكاهنا ، لكنها تتجهم حينما  
يسبب مشاكل عديدة ، وإن وزارة  
الخارجية تضغط علينا لكي نعتقله  
حينما يكسر القانون ، وحينما نفعل ذلك ،  
نجد أن النظام القضائي يطلق سراحه» .

وفي محاضرة القاها في تل أبيب ، قال  
كهنا : إنه يجب طرد العرب من  
إسرائيل ، وعندما ووجه بالاستنكار  
واللعنت من طلاب فلسطينيين كانوا  
حاضرين ، صرخ قائلا : «لماذا حتى  
الآن هذه دولتنا ، وليست دولكم ،  
وتلغين أو بالقوة ، سوف نطردكم من  
هنا» . ثم أخذ يصرخ طلبا طرد العرب  
من جامعة تل أبيب . وعندما حاول  
الاستمرار في محاضرته قال بصوت عال :  
«إن العرب يشكلون قبيلة موقوفة على  
إسرائيل ، ويجب طردهم إلى الدول  
العربية أو إلى الغرب» !!

وفي الشهر الماضي دعا كهنا إلى سن  
قانون خاص لطرد العرب من إسرائيل ،  
ويريد دعوته هذه بأنه «لا يريد أن يقتلهم  
كل أسبوع» ، ثم مضى قائلا في رسالة  
بعث بها إلى صحيفة «جيزورليم  
بوست» «إن بإمكان العرب الذين يتركهم  
إسرائيل بمحض اختيارهم الحصول  
على تعويض عن ممتلكاتهم ، أما الذين لا  
يرغبون في مغادرتها ، فسيطردون دون  
تعويض» . وأضاف : «إن خطوة من هذا  
نوع ضرورية لأن نسبة الولادة  
المرتفعة بين العرب تهدد الدولة  
اليهودية» ، وتساءل كهنا : «ما هو مدى  
بعدنا عن برلمان إسرائيلي يتفكك ثلاث



أعضائه من العرب ؟ وما هو مدى معدنا  
عن جليل يطلب سكنه العرب بحكم  
ذاتي ؟ وهل لهم الحق في أن يتحولوا  
سلميا إلى أغلبية ، ويحولوا اسم الدولة  
إلى فلسطين ٢٠٠٠ ، وقال أيضا : « انني لا  
أريد أن أرى قبرص أو جنوب أفريقيا أو  
بلجاست أخرى هنا » .



من الاحتلال في الارض المحتلة

بخطط كهنا لخوض الانتخبات  
المقبلة لكنيسة الصهيوني ، وإهم مادة  
دعائية تحفله له رصيدا في الانتخبات  
القادمة ، هي أن حزبه «كتش» . (هذا هو  
الطريق) ، استطاعت الوعود بأن تحل  
مشاكل إسرائيل الاجتماعية  
والاقتصادية بضرورة واحدة على حد  
ادعائها ، وذلك عن طريق تهجير العرب  
من إسرائيل . ويقول كهنا إن مثل هذه  
الخطوة ستوفر ملايين الدولارات التي  
تتفق اليوم «على تطوير المدن والقرى  
العربية» ، هناك بتوفير الاموال التي  
تتفق على الامن لمنع هجوم العرب على  
الاسرائيليين ؟؟ ويتنبأ كهنا بأنه  
سيحصل على مقعدين على الأقل في  
الكنيسة القادم .

أما نفوذ كهنا القوي ، فيتركز في  
مستوطنة «كريات أربع» القريبة من  
مدينة الخليل ، وهي أكبر مستوطنة في  
الضفة الغربية المحتلة ، وله نفوذ بارز  
بصورة خاصة بين طلبة المدرسة الدينية  
الذين يتجاوز عددهم المئتين ، وهؤلاء لا  
يعطون أي اهتمام لحقوق الفلسطينيين ،  
كما أن الحاخام كهنا يتمتع بنفوذ  
ملحوظ لدى الأعضاء المتطرفين في حركة  
«غوش إيمونيم» ، وله دور ملحوظ - وإن  
كان غير معلن - في الحركات السرية  
التي نشأت على يمين اليمين للصهيوني  
الحاكم (بيغن - يوسف بورغ) ، ومنها  
التنظيم المعروف باسم «غال» - والذي  
خلاص إسرائيل - والذي يقوده مدرس  
اسمه «يوئيل ليرنر» ومساعدته الملازم في  
الجيش الاسرائيلي «ادموند عزران» .

والآن .. هل ان تظهور شخصيات  
مهووسة بمبادئ الصهيونية العنصرية  
أو حركات سرية متطرفة في الكيان  
الصهيوني ، يعتبر ظاهرة شاذة أو غير  
طبيعية ؟ إن جميع الواقع تدل على  
عكس ذلك تماما ، فإسرائيل اقيمت على

أرض فلسطين استنادا إلى إلهام  
توراتية تقول أن هذه الأرض العربية هي  
«أرض الميعاد لشعب الله المختار» ، ومن  
هذا المنطلق «العقائدي» تفرعت جميع  
التعليم الصهيونية العقدية الأخرى .  
ولا شك في أن شخصية الحاخام منير  
كهنا التي تعيش بالفكر الماضي السحيق  
هي شخصية نموزجية في تمثيلها  
لواقعي عن حقيقة الصهيونية كحركة  
رجعية وعنصرية تستمد مقوماتها  
الفكرية من الأساطير والخرافات التي  
حفلت بها التوراة والتلمود ، ولقيت تثير  
الحجب والسخرية في أن .

وفي الحقيقة وحتى لا نطمح الحاخام  
كهنا بظفر في السقف كما يقولوننا في  
محاول التمييز بين يسار ويمين في  
الكيان الصهيوني ، انه لا يوجد في  
أريضا في ذلك الكيان سوى إنسان واحد  
ذو لون عقدي وسياسي واحد هو  
الصهيونية التي هي بالتأكيد - وحتى  
الآن على الأقل - ليست بصهيونيتين أو  
أكثر .

وهذه الصهيونية تقوم على خمس  
دعائم فكرية هي :

- اليهود هم شعب الله المختار .
- واليهود هم شعب ذو مصير تاريخي  
وسمت خاصة لا تتصف بها الشعوب  
الأخرى .
- وكل يهودي ينتمي حكما إلى الأمة  
اليهودية .
- ويجب على اليهود أن يطمحوا إلى  
العودة إلى وطنهم القديم - فلسطين .  
وعلى أي حال هناك خلاف على  
الأساليب والتكتيك بين كهنا وبيغن أو  
عبرهما ، لكن لا يوجد بالتأكيد أي خلاف  
على المبدأ والجوهر . وللتأكيد على ذلك ،  
فإن موسى دايان وفيرلي أعقب حزب  
حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، ليقول أمام  
حشد من أنصاره : « يجب أن يترك العالم  
الخارجي ، أنه بالإضافة إلى الأهمية  
الاستراتيجية التي تعلقها إسرائيل على

كل شبه جزيرة سيناء ومرتفعات الجولان  
ومضائق ثيران ، فإن سلسلة الجبال  
الواقعة غربي نهر الأردن إنما تقع في  
صميم التاريخ اليهودي » . ثم وصف  
دايان البرنامج التوسعي الصهيوني  
بقوله : « إنه تحقيق لإحلام السلف من  
شعبنا » . وما إن وصل هذا الكلام إلى  
سماع الحاخام الأكبر لليهود  
السفاريديم (ذوي الأصل الفريسي) ، حتى  
سارع هذا إلى إرسال برقية لدايان يهتبه  
فيها على تصريحاته بصدد «أرض  
إسرائيل» ، وقال له فيها : « لقد أعطيت  
التمييز الصحيح لاعتقاد إسرائيل  
بصدد أرضها ، وتغلغل في أعماق  
قتصور اليهودي ، فلنكن لك نعمة  
العيش لرؤية هذه الأماكن جميعا وقد تم  
استيطانها وعم ازدهارها على أيدي  
إسرائيل » !!

وأذا عدنا إلى الهواء قليلا أيضا ،  
فإننا نرى جيهنتسكي المشهور بتعليقه  
الارهابية ، والذي يفخر مناحيم بيغن  
بكونه أحد تلاميذه ، نراه يلقن مردييه  
ومحاربيه في منظمة «بيتار» العسكرية  
في الثلاثينات تشيدا يقول في إحدى  
فقراته :

سجالت حيوي للملايين من اليهود  
الأردن لــــه ضفت  
واحدة لنسا .. والثانية أيضا ..

أما نشوء حركات وتنظيمات  
صهيونية متطرفة تفك على يمين اليمين  
الصهيوني ، وعلى يمين الارهابي مناحيم  
بيغن نفسه ، كحزب كلئ الذي يتزعمه  
الحاخام كهنا ، وكحركة «غوش  
إيمونيم» .. الخ ، فإنها تبقى في الواقع  
النشأ الوحيد الممكن في ظل العقيدة  
الصهيونية ، بل إن عدم نشوء مثل هذه  
التنظيمات الارهابية المتطرفة هو الامر  
الذي يليق أشد العجب والاستغراب .  
ويبقى أن الحاخام منير كهنا ليس  
بمظهره الفريدة ، وإن كانت تتمتع  
بخصوصية واضحة بالسياسة  
لاستغراقها في الميتولوجيا الصهيونية ،  
بل إن هذه الشخصية هي واحدة من  
شخصيات عديدة عرفنا اندفاعها الأعمى  
في طريق الارهاب والعداء ، ويستتدبر  
في المستقبل على أخرى من طرازها .  
وبعد .. هذه قصة المسجد اليهودي  
الذي قسم أن يهدم المسجد الأقصى ،  
وإن يتحقق من قسمه شيء ، مهما بلغ في  
تطرفه وتقصبه ضد المسلمين والعرب .

عصام شريح

حافظ أحمد أمين

# مسرحيات للقراءة وأخرى للتمثيل

حتى منتصف القرن العشرين، كانت الكتابة للمسرح المصري، أما أدبا صرفا، أو بفرض التمثيل فقط، فكان الإبداع - مثل توفيق الحكيم ومحمود تيمور وعزيز أباظة يكتبون مسرحياتهم وهؤلاء الأول نشرها في كتاب، وكان أصحاب الفرق المسرحية - مثل نجيب الريحاني ويوسف وهبي - يكتبون أو يستكتبون غيرهم بفرض عرض المسرحية أمام المشاهدين.

كان الأدباء يكتبون المسرحيات وعندهم الأول نقل أفكارهم إلى القراء عن طريق الآداب المسرحية، فكان البعض يهتمهم بأنهم يكتبون من أرباح عاجية، وكان أصحاب الفرق يكتبون أو يستكتبون غيرهم وعندهم الأول خلق أدوار لهم ولزبائنهم من المثليين يتألقون فيها ويستعرضون مواهبهم، فكانوا يهتمون بالتكلف والسلمية.

ولا يعني هذا أن الذي كان يكتب أدبا مسرحيا لم يكن يأمل أن تمشل مسرحياته وتلقى إعجاب التفرجين، أو أن السذج كان يكتب للمسرح المسرحية لم يكن يأمل أن تنشر أعماله في كتب ناجية، وإنما يعني أن الجميع بين الناجحين كان أمرا شاقا، يسبب عدم تفسيح متفرج المسرح العربي (على حد تعبير بعض الأدباء)، أو يسبب عدم وعي الأدباء المصري بتطلبات الفن المسرحي (على حد تعبير بعض أصحاب الفرق).

طلت الفرق الجادة لفترة طويلة، تحاول حل المأزق المصمى، وكانت تواصل الكفاح في سبيل تحقيق هذا الهدف الكبير، إلى أن جاء الأستاذ تسمان عاشور فخطا خطوة واسعة نحو الهدف، عندما قسّم له فرقة المسرح الأحمر في منتصف الخمسينات مسرحيته

(المساعيس) و (الناس اللي تحت) فحل بها مأزقه من شقين، كان حلها مستصعبا على المؤلفين من قبله، وثبته في هذا المضمار جيل من المؤلفين الأدباء من أمثال يوسف إدريس وسعد الدين وهبه وغيرهما.

في عام ١٩٣٦ افتتح المسرح القومي بالقاهرة موسم المسرحية (أهل الكهف) من تأليف الأستاذ الكبير توفيق الحكيم، وإخراج شيخ الخريجين الأستاذ زكي طليمات، لتتبل فطائل المثليين والمخشلات، فهاذا أهل الكهف! الحكيم جندبا جندبا الموضع.

و... كمذا رأيت؟ رأيت ما توجبت منه... أن لهذا الصلح لا يصلح قط للتمثيل على الوجه الذي ألفه أهلب الناس... ثم قال... لقد خرجت تلك الليلة وأنا أشك في عملي، وأؤمن بصواب رأي الناس.

نعم... أعرضت الجواهر من مسرحية (أهل الكهف)، كما أعرضت بعد ذلك عن العروض المسرحية للحكيم، ورسم هذا العرض، لم تحط مسرحيات عربية من الاهتمام مثل ما حظيت به مسرحياته المكتوبة، حتى لقد نزلت طبعان من (أهل الكهف) نشرت في عام واحد (عام ١٩٣٦) كما ترجمت كثير من

مسرحياته ونشرت بلغات أجنبية عديدة.

ويبدو أن الاستاذ الكبير لم يقتنع بها حلقه من نجاح أدبي باهر، فكان يحسونه ما يراه من أضرار الجماهير من مسرحياته المثقلة، وقد سمعناه يقول في جلساته أن مسرحياته يمكنه النشر، ونوع اجتماعي يمكنه التمثيل، وهو قول ثبتت الإحصاءات عكس ما توقعه صاحب المسرحيات، أقبل الناس على قراءة (مسرح المجتمع) ووجد في القراءة متعة لا تقل عن التمتع التي كان يجدها في المسرحيات الذهنية.

والعجيب أيضا أن أقبال الجماهير على العروض المسرحية التي قسمت (مسرح المجتمع) كان أقل كثيرا من أقبالها على عروض المسرحيات الذهنية، والدليل على ذلك أن متوسط عدد المشاهدين في الحفلة الواحدة لمسرحية (أهل الكهف) بلغ ٢٢ متفرجا عندما أهاد المسرح القومي تقديمها عام ١٩٦٠، بينما بلغ متوسط عدد المشاهدين لمسرحية (رصاصة في القلبي) ١٤٨ متفرجا في الحفلة الواحدة - ومسرحية (شمس النهار) ١٦٤ متفرجا عام ١٩٦٥، ومسرحيات (يا طالع الفكرة) و (صبر صبر) و (الطامع لكل فم) ٩٦، ٨٤، ٩٠ متفرجا على التوالي عام ١٩٦٣.

والسبب في ذلك - في رأينا - يرجع إلى أن المسرحيات الذهنية، استطاعت أن تجد لها جمهورا متقفا يسميها (وإن كان صغيرا) بينما لم تستطع المسرحيات الاجتماعية خلق جمهور خاص بها.



## المسرحيات التي نجحت في كتاب. إذا ما عرضت قد تفشل على المنصة !



يوسف الزهور



يوسف الزهور

مسرحية ناجحة فوق منصة • وأن المؤلف الذي لا يبيد الحكمة والتصميم. ولكنه يمر تعبيرا صادقا عن المشكلات الحية لمجتمع، ويرسم الصراع الذي يحسه مواطنوه احساسا صريحا ، اقدر على تأليف مسرحية ناجحة فوق منصة ، من تأليف مسرحية ناجحة في كتاب أو مجلة •

وهناك شروط ذات أهمية متساوية في كل من المسرحية المقروءة والمسرحية الممثلّة ، كالحوار الواضح المركز ، والاسلوب الرقيق الجذاب ، الذي يتمشى مع الشخصيات المسرحية ، والذي يخدم موضوع المسرحية •

ومن الطبيعي أنه إذا اجتمعت في المسرحية الواحدة هذه الشروط كلها • جودة الحكمة ، وجسوية الصراع والشخصيات ، وسهولة قراءة الحوار، وسهولة النطق به ، واستمتاع الاذن بسماعه •• الخ تكون من المسرحيات الناجحة في الكتاب وعلى المنصة • ولكن هذا كله يحتاج الى عبقرية فذة، تجتمع بين عبقرتي توفيق الحكيم وجييب الريحاني ، كذلك التي توصل اليها مؤلفون عالميون من أمثال تشيكلر وليامز الامريكي ، وجسان انوي الفرنسي ، فجعلوا بين النجاح الادبي، والنجاح الجماهيري •

ومع صعوبة هذه الغاية فإن الاستاذ نعمان عاشور وبعض زملائه قد حققوا فيها بعض النجاح ، ولو كانت الظروف قد سمحت قد جاء بعدهم بمواصلة السير في الطريق ، لبلغنا درجة اكبر من التقدم نحو الغاية •

حافظ احمد امين

المسرحيات التي نجحت في كتاب أو جريدة ، قد تفشل فشلا ذريعا اذا ما عرضت على المنصة ، والعكس صحيح أيضا ، قد تطبع مسرحيات ناجحة جدا - كمسرحيات الريحاني - فلا يقرأها الا اقل القليل • فما هو السر وراء هذا ؟

السر - في رأيي - أن الشرط الاول في المسرحية المقروءة شرطا ثالثا أو رابعا - من حيث الأهمية في المسرحية الممثلّة ، والشرط الاول في المسرحية الممثلّة يعتبر شرطا ثالثا أو رابعا في المسرحية المقروءة •

والمرحمة المبكوة هي المسرحية

والشخصيات المثقفة تصامم مع فكرة المسرحية وموضوعها ، وهي المسرحية التي يكون نمو الصراع فيها جيد التوقيت ، منطقي مع كل ما يحدث ، وكذلك هيولة وخاتمة •

والشرط الاول في المسرحية الممثلّة هو أن تكون مشحونة بالشخصيات ولصراعات الحية ، التي تشغل بال المجتمع ، وتستغرق فكره وأحاسيسه والتي يراها ذات أهمية بالغة بالنسبة لحياته ومعيشته •

ولا يعني هذا أن المسرحية المروضة على المنصة لا تتطلب جودة الحكمة ، أو أن المسرحية المقروءة لا تتطلب حيوية الشخصيات والصراع، وإنما يعني أن المؤلف الماهر في تصميم بناء المسرحية ، ثم يتناول

صراعا هامشيا غير حيوي بالنسبة لمجتمع ، وتنطق شخصياتها بكلام مؤلف نفسه ، اقدر على اخراج مسرحية ناجحة في كتاب ، من اخراج

## التزايد والتناقص

وهناك مقياس آخر ، يؤكد اقبال الناس على قراءة مسرحيات الحكيم ، واعراضهم عن مشاهدتها على المنصة • هذا المقياس هو تزايد عدد القارئین مؤلفاته المسرحية كلما أعيد طبعها في الكتب ، وتناقص حضور مسرحياته كلما أعيد تمثيلها على خشبة المسرح •

ان مقياس تزايد أو تناقص عدد المتفرجين أسبوعيا بمعدل أسبوع ، دائما بعد عام ، مقياس ذو أهمية كبيرة لدى القارئین على شئون المسرح •

فمسرحية ( عبلة الدوسري ) لنعمان عاشور - مثلا - قدمها المسرح القومي بالقاهرة في أعوام ٦٢ - ٦٣ - ٦٤ ، ١٩٦٤ ، ٦٥ - ١٩٦٦ فتزايد متوسط عدد المتفرجين لها في العظلة الواحدة من ٤٩٦ الى ٦١٤ الى ٧٥٧ على التوالي ، وهو تزايد يبدل - بلا شك - على نجاح كبير •

إذاا طبقنا هذا المقياس على مسرحيات الحكيم ، وجدنا أن متوسط عدد المتفرجين لمسرحية ( الصفقة ) كان ٣٣٣ ، ٩٣ ، ٤٤ متفرجا في الأعوام ٥٧ - ١٩٥٨ ، ٦١ - ١٩٦٢ ،

٦٢ - ١٩٦٣ على التوالي ، ومسرحية ( السلطان الصائر ) كان ١٥٣ ، ١١٤ ، ٤٠ متفرجا في ثلاثة أعوام متتالية • وما يقال عن مسرح الحكيم يقال أيضا عن مسرح تيمور وأحمد شوقي وعزيز أباظة •

لقد اثبتت جميع التجارب ، وعلى فترات متباعدة ، ومع مختلف الفرق المسرحية ، وبأخراج مختلف المخرجين، وتمثيل أحسن الممثلين ، أن كثيرا من

# فولتير

محمد العزب موسى



شاعر فولتير الذي دعوه في مقابر العظاماء

نتيجة لأعماله الأدبية في حد ذاتها ،  
فلنناقش المتخصصون يقولون أن  
سرحيته وأشعاره ومقالاته الفلسفية  
لم تكن تفضل كثيرا إنتاج عشرات من  
معاصريه الذين طواهم الفسيفساي ولم  
يعودوا معروفين إلا لطلبة الدراسات  
الأدبية أو المنقبين في سجلات التاريخ .  
وكتباته التاريخية كانت غير مؤثرة  
ولا يعتمد عليها ، أما محولاته البدائية  
في ميدان العلوم فكانت ضحلة ولا قيمة  
لها على الإطلاق !

هنا أين إذن نال فولتير شهرته  
العريضة وأهميته الفكرية على النساء ؟  
إن شهرة فولتير العريضة تعود إلى  
نضاله الذي لا هوادة فيه ضد الخلفاء  
الشرى ، وضيق الأفق والتحصن

العظاماء في البانتيون وحملوها سرا إلى  
حفرة خراج المدينة حيث أحرقوا عظم  
الرجلين بالجير الحي ! ..  
ولم يكتشف هذا الانتقام الرخيص  
حتى عام ١٨٦٤ في عهد الجمهورية  
الثالثة حين فتح القبران وجدا خالعين ،  
وهكذا اثبت انصار النظام القديم على  
أهم يعتبرون فولتير وروسو من الد  
اعدائهم ..

## فولتير .. والشهرة العريضة

تمتع فولتير بشهرة عريضة ونفوذ  
واسع سواء في حياته أو بعد وفاته ،  
ومن الطريف أن نلاحظ أن شهرة فولتير  
ومكلفته الفكرية والاجتماعية لم تكن

في عام ١٧٩١ بعد أن انتصرت الثورة  
الفرنسية وثبتت أقدامها أصدرت  
الجمعية الوطنية لنواب الشعب قرارا  
بنقل رفات الشاعر فولتير من قريته  
الثانية ، «فيرني» ليدفن في مقابر العظاماء  
والخالدون بباريس .

ولم نقل الرفات في موكب رسمي  
وتسعى مهيب ، فقد حفر رجل الحرس  
الوطني بالعربة التي تحمل نعش فولتير  
والتي صممها خصيصا لهذا الغرض  
أحد كبار الفنانين الفرنسيين ، ونقش  
في مقدمتها بالحرف ذهبية عبارة تقول  
بلقد علمنا أن نكون أحرارا ، وتبع العربة  
زهاء مائة ألف من المشيعين في حين  
اكتفت الأرصفة والشرفات والنوافذ  
بالوف أخرى .. لقد خرجت باريس عن  
بكرة أجبها لتستقبل رفات شاعر الحرية  
وتوقفت العربة أمام دار الأوبرا ، وأمام  
قصر التويلري ، وأمام المنزل الذي عاش  
فيه فولتير ، وهناك تقدمت فتاتن وقبيلات  
النعش بين هتافات الجماهير وبكلتها ،  
كانتا ابنتي جان كالاس الذي رفع فولتير  
عنه الاضطهاد بعد وفاته ..

ثم سار النعش مرة أخرى إلى مسرح  
الكوميدى فرانسيز ، وهناك علقت على  
واجهة المسرح لافتات كبيرتان ، تقول  
الأولى ، بلقد كتب أوديب في السابعة  
عشرة ، وتقول الثانية ، «كتب أيريز في  
الرابعة والثمانين» ..

وأخيرا وصل الموكب إلى مقابر  
العظاماء أو «البانتيون» حيث أودع  
النعش الذي يحوي رفات فولتير في قبر  
خاص .

ولكن هذا القبر لم يكن نهاية المطاف  
لعظام الشاعر الثالث ..

أد بعد ٢٣ عاما من هذه الأحداث ،  
وكانت أسرة الميربون الملكية قد عادت  
إلى عرش فرنسا ورفضوا عقاب فولتير  
وبذلك عظام جان جاك روسو من مقابر

- شهرة فولتير لم تكن نتيجة لأعماله الأدبية بل لأرائه ومواقفه
- كان مناضلاً ضد الغباء البشري .. والظلم .. والاضطهاد الاجتماعي
- لم يكن من طبقة النبلاء .. لكنه عاش حياته الطويلة بينهم



كانت مدام دي بومبادور من الشخصيات القوية التي أيدته في قضية كالات

بين النبلاء والوزراء وزهرات المجتمع وكان يقضي أرقى الصلونات والمجتمعات المخملية بل انه أقام فترة في قصر فرساي في معية الملك لويس الخامس عشر والوزير ريشيليو ودام دي بومبادور ، وأقام فترة أخرى بقصر «سان سوسي» ملاط الملك فريدريك الأكبر ملك بروسيا في بونستام ، وقد زار كلت هذه السطور ذلك القصر الموجود حالياً في أراضي ألمانيا الديمقراطية وشاهد عرفة فولنبر التي تركت على حدها . وكما لم يكن فولنبر نورباً لم يكر أبص قومياً أو وطنياً بل كان يعتبر ان العومية والوطنية مشاعر غائقة ، لا يترك رجل الفكر ، وفي حين كان مونتسكيو وطنياً عظيماً وكان روسو يبكي عندما يذكر

مصراعيه أمام الثورة الفرنسية التي لم يعش لبشهرها ، وكان من أكبر رواد الحريات الفكرية الليبرالية التي أطلقتها الثورة من عقلاها .

ومن العريب ان فولتير مهد لهذا الطوفان دون أن يدري ، فبالرغم من انه يعد من أبطال حرية الفكر والتعبير إلا انه هو نفسه لم يكن ثوريا ، اذ لم يكن يعرف شيئاً عن علم السياسة وأصول الحكم ، ولذا كتبت لديه فكرة عن الحكومة الإنسانية المثالية فهي لا نعدو أن تكون فكرة الملائكة عن الملك الفيلسوف أو الحكيم المستبد المستنير الذي تساعده نخبة من النبلاء الملتزمين وبالرغم من أن فولنبر لم يكن من طبقة النبلاء إلا انه عاش حياته الطويلة

والظلم والقسوة والاضهاد الاجتماعي ، فهنا كان فولتير فارس الميدان المجلي ومن هنا يستحق ما نال من شهرة وخلود . فقد عاش فولتير ٨٥ عاماً من عام ١٦٩٤م إلى عام ١٧٧٩م كان فيها إن صح التعبير «ديكتاتورا للحرية» في فرنسا وكل أنحاء أوروبا ، فكان بذلك يعبر أدق تعبير عن روح عصره وعقلانيته وشكته وكراهيته للتعصب ، وقد علم فولنبر ثلاثة أجيال من الشباب كيف يكرهون والظلم والقسوة والاضطهاد الاجتماعي كل فكره تقليدية وصلت إليهم بالتحف عن آبائهم وأجدادهم ، وكيف يرفضون أي شيء لا يتفق وشهادة حواسهم وضمايرهم .

وبذلك فتح فولتير الباب على

مراحم طفولته في جنيف كان فولتير باردا تماما إزاء فكرة الوهم ، فهو لا يحمل أية مشاعر خاصة نحو وطنه فرنسا ، ولا يتعامل مع ثورات الوطنيين في بولندا وأمريكا ، وإنما يتفق مع الشارع الأتلي جونه في اعتبار الوطنية «علامة على هبوط الثقافة» ، ولا يعد نفسه مواطنا فرنسيا وإنما يعتبر نفسه مواطنا أوروبيا عليا .

كانديد .. أشهر الروايات

وأشهر روايات فولتير هي «كانديد» ، وفيها يسخر من حالة التفاؤل السلبي والتواكل القذري التي يعيش فيها معاصروه ، فإن «كانديد» الفتى الطيب الذي علمه الفيلسوف «بانجلوس» أن يؤمن بالله محب رحيم ويكمل الإنسان ، لا يلبث أن يتعرض لسلسلة من المتاعب والمخالفات وخيبات الأمل في رحلة عالمية يقوم بها ، ويوجد كانديد أن الإنسان في كل مكان مخلوق فاس جشع غبي ، ويصل في نهاية الأمر إلى لشبونة وقت حدوث الزلزال فيها عام ١٧٥٥ ويشاهد بعينه الأموال التي صنعها فيصبح في أسى : «إذا كان هذا هو خير عالم ممكن أسوأ عالم إذن» .

ويلتقي كانديد بالفيلسوف مارتن الذي ينظر إلى الأمور نظرة واقعية ويسأله كانديد عما إذا كان الناس دائما أشرارا قساة متفلقين جشعين خونة اغبياء مثلما هم عليه اليوم ؟ فيقول مارتن :

— ألا تعتقد أن الصقور كانت دائما ذات مناقير ومخالب تمزق بها فرائسها ، يجذب ، إلى  
— حسا . إذا كانت الصقور لها نفس الطبيعة دائما فلماذا تتوقع من الإنسان أن يغير طبيعته ؟  
فيصبح كانديد :

— أوه .. أن هناك فرقا كبيرا بين الصقور والرجال . فهؤلاء لهم ارادة حرة ولكن كانديد يتعلم من زلزال لشبونة أن يرفض نظريات استفاد القديم (الذي يرمز للفكر التقليدي)

ويأخذ بأفكار مارتن الواقعية . ويقول له مارتن في النهاية :

— عليك أن تعمل ، ولا تتوقف عن العمل ، لا تضع وقتا في تفكير لا طائل من ورائه ، هذه هي الوسيلة الوحيدة التي قد تجعل الحياة محتملة !  
ويتنهد كانديد بنمو . ويبلغ نصيحة مارتن ، ويلقى جانبا بكل ما كان يعتقد من افكار ونظريات .

وتنتهي الرواية بعبرة أصبحت شهيرة في الأدب الفرنسي تقول «ولكن .. علينا أن نزرع حديقتنا» .

...

لم يكن زلزال لشبونة هو الحادث الوحيد الذي ترك برا عميقا في فكر فولتير ، وإنما تعدت جهلته أخرى لعبت دورا كبيرا في حياته وأدت سدا في مساره ، كما قد نرى من أسئلة المستشرقين وحده نفسه ذات يوم ترملا في سجن الباستيل بمقتضى أمر إداري . ولكن من المألوف في ذلك الحين استصدار مثل هذه الأوامر الإدارية الاستبدادية (أو شرعها والزج بمقتضاها بأي إنسان في الباستيل بدون اتهام أو محاكمة .

وكانت التهمة التي سجن بسببها انه لفت قصيدة معينة أغضبت بعض

جوسكيو

الكبراء ، ولما كان فولتير لم يؤلف هذه القصيدة وإنما كان ضحية مؤامرة كيدية لذا فقد أحس بمرارة الظلم والإصطناع وتولدت لديه كراهية عميقة للقبض والتعسف ظلت تلازمه طوال عمره ، ويمجرد خروجه من السجن أخذ ينادي بأنه لا ينبغي تجريم أحد بدون محاكمة علنية وطبقا لقوانين معلنة ومشهورة والبقاء نظام الاعتقال بمقتضى الأوامر الإدارية . ويبلغ من امتعاضه خلال هذه الفترة أن قرر تغيير لقبه من «روى» وهو اسم أسرته الأصلي وكان يوحى ببعض ملك «روا» إلى فولتير ، وبهذا الاسم المستعار لمع سريعا في عالم الأدب وما أن بلغ الثلاثين من العمر حتى أصبح نجما دائما في صقلونات باريس الأدبية .

ويبدو أن النيوغ المبكر أدار راس فولتير ، وأوهنته مكائنه الأدبية الاجتماعية بأنه ند لاى عظيم في البلد . وذات يوم كان فولتير يتحدث على سجنه في جلسة ضمت عددا من أبناء الطبقة الراقية ، فاستعص الفارس النبيل دى روهان من سلوكه وتسأل في استياء من هذا الشغب الذي يتحدث بهذا الصوت المرتفع ؟ فاجله فولتير بأنه شاعر وأديب وهذا يجعله كلوا لاى فرد من عائلة دى روهان النبيلة ، فاستشاط الفارس النبيل غضبا من هذا الرد ،

جاء جاك روسو



## ● النبوغ المبكر أدار رأسه .. وأوهمته مكانته الأدبية أنه بذل لأي عظيم



تكمسبر



حبر

الاستمرار لتعويض بعض خسارتها التي تجاوزت الثمانين ألف جنيه ، وصقل فولتير كثيراً فهمه في انهما قاتلا لماذا تصرن على الاستمرار في اللعب مع هذه العصابة من الشفاهين ؟ ولكن فهمته سمعت بوضوح ، وتظهرت علامات الاستياء على وجوه الحاضرين ، هناك فولتير أنه في طريقه إلى البلاستيل بمقتضى «امر ادارى» للمرة الثالثة فتمسح على الفور مع مدام دي شاتيليه حيث جمعا حاجتهما الخفيفة وتسللا من القصر جلسة في الليل ، واختلعا في منطقة اللورين بالقرب من الحدود ليتعمقا في الهرب إلى الأراضي الألمانية لدى حدوث أى طارئ .

وعاد فولتير بعد أن هدأت العاصفة ليقيم إلى نهاية حياته مع ابنة اخته مدام دينس بضيعته «فيرنى» حيث عاش السنوات الثلاثين الباقية من عمره في هدوء واستقرار وكان يتردد عليه في ضيعته مشاهير الأدباء والشعراء والفنانيين والسياسيين من جميع أنحاء أوروبا فينزلون في ضيعته ألبا وأسابع ، وكان هو سعيداً للغاية بكون منزله قد أصبح كعبة للمثقفين من كل أنحاء أوروبا. وتحفل كتب التاريخ والأدب بالقضايا التي خاضها فولتير لنصرة المظلومين وكانها قضياه الشخصية مما طرأ عليه في كل أنحاء أوروبا كحلم علم عن

الفرنسي امر خارجي الكتب . على فوسير فترة من سعت مهذا بحبر البلاستيل مرة ثالثة .

والواقعة التي يروى عنها فولتير بالوسط برقي . به س . غري به ، فلم يكن هذا الوسط يعترف لفولتير أنه ليس نبيلاً بالورثة ، وعندما أقام فولتير فترة في بلاط فرساي للإشراف على أخراج أوبرا «الأميرة دي نالار» التي قام بتأليفها لتمثل أمام الملك ، كتب إلى ابنة اخته مدام دينس يشكو «الضييق حتى الموت من الإقامة في القصر ومخادعة العظماء» . وكانت قد خصصت له حجرة صغيرة بالقرب من كنكث الحرس .

وذاث مساء - وقد جلسوا يبعثون الورق في أحد صالونات القصر - سحب فولتير كرسياً وجلس خلف - المرد - التي كان معجبا بها - مدام دي شاتيليه التي اتخذت مكانها على مائدة اللعب الخاصة بـ «الوزير الأول ريشيليو» بين مجموعة من للتح نخوم البلاط ، وكانت مدام دي شاتيليه معرمة لمحب الورق في حين كان فولتير لا يطقه ولا يستشيع السهر إلى ساعة متأخرة من الليل والجلوس في العرف المتوزرة الحارة . كار فولتير يامل أن ينتهي اللعب سريعاً ولكن الخسارة لازمت صديقته التي اصرت على

ويعد أن انتهى الحفل وخرج فولتير إلى الطريق الناف به تبهو النبيل واوسموه ضرباً مبرحاً بينما كان الفارس دي روهان يشاهد المظهر من نافذة عربته ذات الستائر الحربية ، فما كان من فولتير إلا أن تحداً للمبارزة ولكن الفارس عد ذلك بمطالبة اهانة أخرى وقال ان النبلاء - خاصة من أسرة دي روهان - لا يبارزون من هم أقل منهم منزلة ، ويدلا من تلك حصل دي روهان على «امر ادارى» آخر ونج بفولتير في البلاستيل مرة أخرى حيث قضى ستة أشهر !

ويعد اطلاق سراحه امرته السلطات بمغادرة باريس فقرر أن يسافر إلى إنجلترا جزيرة الحريات كما كفى يسميها - حيث مكث بها ثلاث سنوات .

كانت فترة النفي في إنجلترا نقطة تحول في حياة فولتير .. فقد غادر فرنسا شاعراً وعاد إليها حكمياً مفكراً .

ففي إنجلترا تعرف فولتير على بولمجبورك وبيتر بورو وجونثان سويلف ، ودرس باسحق أعمال نيوتن وهويز ولوك وأعجب بالحرية النسبية التي يتمتع بها الكتاب الإنجليز حيث لا يمكن الزوج بهم في السجن بأمر من أحد وأعجب فولتير باحترام الإنجليز للتجاذح الشخصي ، فلن أى رجل ناجح في إنجلترا سواء كفى أدبياً أو تاجراً أو سياسياً كان يلقى معاملة اللائع ويوضع في مصاف أباة أعراف الاسر ، كما أعجب بالدستور الإنجليزي وبالمسامح الدينى والفكرى وبجمعية التوكيزن التي نبات عن طائفة المتطهرين الإنجليز . ولكن أعجبه بالأدب الإنجليزي كل ضلياً حتى انه وصف ذرة شكسبير الخالدة «هاملت» بأنها «مجرد مسرحية بربرية هجة وضعها كاتب متوحش مخمور» !

وعندما عاد فولتير إلى فرنسا ألف كتابه «رسائل عن الإنجليز» مفضلاً فيه الديمقراطية الإنجليزية على الاتوقراطية الفرنسية ، ولكن البرلمان

الطرق ثم تعليقها على أسوار المدينة لتنهشها السور .

ولكن أهل تولوز الدين أعمالهم التعصب ضد البروتستانتية كل لهم رأى آخر ، فقد رفضوا أن يفتنوا ما أن جان كالاس قد انتحز ، وصوروا الحادث بأنه جريمة بشعة ارتكبها الأب ليمنع ابنه من التحول إلى الكاثوليكية ، وانتشر النبا في كل مكان بالمدينة بأن كالاس البروتستانتى المتوحش المتعصب للدماء شقق ابنه فلذا كبده بمجرى أن ابدى الشاب رغبته فى العودة إلى الدين للصحيح ، واجتمع أهل المدينة وقرروا تشييع جنازة الابن المنتحز بكل مهابة واحترام .

وحاول البعض أن ينطقوا كلمة الحق وأن يشهدوا ببراءة الأب ولكن أصداهم ذهبت سدى في هيبس السخط على الأب الكافر القاسى ، ولم يحاول أحد بما فى ذلك المحققون والقضاة أن يتسائل كيف أمكن لشيخ ضعيف فى اللقطة والستين أن يشقق شاباً قوياً فى الثامنة والعشرين دون أن يبدى هذا أية علامة على المقاومة ؟ أو كيف يمكن أن يقوم الأب بفعلته هذه النكراء فى الوقت الذى يعتلى بهبته بالضيوف والزوار وقد شاهدوا بأنفسهم الابن المنتحز يدخل غرفته ويغلقها على نفسه ؟ أو لماذا يقتل كالاس ابناً يريد التحول إلى الكاثوليكية فى حين أن أحد أبنائه الآخرين قد سبق إلى ذلك بالفعل وعلاقته به على ما يرام ؟ فمثل هذه التفاصيل الظلمة كانت مما لا يلتفت إليه أحد ولا تثير من الأمر شيئاً .

ولتت السبلات القبض على كالاس وأسرته وأودعوا السجن لمدة خمسة أشهر ، وأدخلت أبنائه أحد الأديرة ، ثم بدأت إجراءات التحقيق مع الأب على نمط أساليب القرون الوسطى ، فلأخذ إلى غرفة التعذيب وعلق فى السقف من معصميه ، حتى أصبحت قدماء على ارتفاع متر فوق الأرض . ثم وضع على آلة الشد ، حتى استطاعت أطرافه جميعاً ، ولكنه رفض أن يعترف بجريمة لم يرتكبها فارغم عن ابتلاع كميات



الداسيل

فى انسجام تام مع جيرانه الكاثوليك ، وحتى عندما تحول أحد أسنائه إلى انكاثوليكية لم يحاول كالاس أن يمسحه عن ذلك ولم يقطع علاقته به وإنما أعلن على الملأ أن من حق أبنائه أن يختاروا الدين الذى يشاؤون .

وكن لكالاس ابن آخر فى الثامنة والعشرين مريض بداء الكابة وسوداوية المزاج والجميع يعلمون ذلك فقد كان منطوقاً دائماً على نفسه وتعود أن يقوم بجولات طويلة وحيداً فى الغابات ، وإذا تكلم مع أحد فإن موضوعه المفضل هو فضائل الانتحار .

و ذات يوم عثر على هذا الابن مشقوقاً فى إحدى غرف المنزل ، ويبدو أنه دخل الغرفة وخلع سترته ومعهطه وعلقهما بعناية ثم علق رقبتة بعد ذلك فى حبل مدلى من السقف . وعندما اكتشف الأب هذه الكارثة التى وقعت أثناء وجود ضيوف كثيرين فى المنزل سلم أمره لله وقيل عزاء الضيوف ، وبصفتهم رجالاً عقلانيين رفض أن يلقي ابنه معلماً للمنتحرين المعتادة وكانت العادة قد جرت فى تولوز على سحب جثة المنتحز عارية فى

الحقوق الضائعة . ولكننا هنا نكتفى بالإشارة إلى قضية واحدة لعلها أهم هذه القضايا وأشهرها وهى قضية جان كالاس التى بدأت وقتلها فى تولوز عام ١٧٦٢

### قضية جان كالاس

كانت تولوز مركزاً للتعصب الكاثوليكي ضد البروتستانت منذ أيام مذبحه سان برثلميو التى أبيد فيها عشرات الألوف من البروتستانت وكان أهل تولوز يحتفلون بذكراها كل عام فى صخب شديد ، ولم يكن يسمح لأى مواطن بروتستانتى فى تولوز ما يتقدم وظيفة رسمية أو يزاول أية مهمة شريفة كالتب والمحاماة والتدريس ، ولا يسمح لأى بروتستانتى مهما كانت مكانته الاجتماعية بأن يستخدم خداماً كاثوليكياً .

فى هذا الجو من التعصب الشديد كانت تعيش أسرة جان كالاس البروتستانتية ، ولما كان كالاس رجلاً صبوراً عاقلاً لذا فقد استطاع أن يعيش



## ● قال عن هاملت: إنها مسرحية فجأة وضعها كاتب متوحش!

معرضة كي تكون ضحية لمثل هذا الظلم الذي تعرضت له أسرة كالاس ، ونقشد فولتير كل شخص أن يكتب للسلطات مطالبا بأعادة التحقيق في قضية كالاس كما كتب هو شخصا مثل الرسائل إلى كل الشخصيات البارزة في فرنسا وأوربا يطلبهم يرفع أصواتهم إلى جانب العدل في قضية كالاس ، ويمكن من الحصول على تأييد أشخاص القوياء منهم الوزير ريشيليو ومدام دي بومبادور بالإضافة إلى عدة ملوك اجنبية لمدول اجنبية مثل كاترين امباطورة روسيا وجورج الثالث ملك إنجلترا وأغسطس الثالث ملك بولندا وأخيرا وبعد حملة مستمرة ثلاث سنوات لم يسمح فولتير لنفسه فيها بالانقسام على حد تعبيره أعلن مجلس باريس نقض الحكم السابق وتأكيد براءة كالاس ، وأتهم دافيد دي بوردية حكم تولوز بأنه المسؤول عن الظلم الذي لحق بالأسرة وعزل من منصبه واستجر بعد ذلك وخرجت ابنتا كالاس من الدير وأعيدتا إلى أمهما .. وهما اللتان تقدمتا لتقبل نكاح فولتير عندما حمل إلى باريس لدفنه في مقابر العظماء بعد قيام الثورة الفرنسية .

محمد العزب موسى

كل هؤلاء القضاة الإنسي عشر الذين حكموا كالاس قد ارتكبوا جميعا هذا ظلم الفلاح وهو ثانيا كان يعرف جيدا أن العاصفة سوف تثار إذا جرى على اتهام السلطات القضائية في تولوز بارتكاب جريمة قتل لاسيما أن الضحية واحد من هؤلاء الهوجنوت الملاعين ، وهو ثلثا لا يتحمس كثيرا لهؤلاء الهوجونوت بل يفعل ليس لأنه كاثوليكي مخلص أو متعصب ولكن لأنهم يناصيونه العداء ويقاطعون مسرحه . ولكن رغم كل هذه الموانع الوجهية أقدم فولتير على بحث الحالة بموضوعية متجردة ، وسرعان ما تبين له الحق ، وأنه أمام حالة من الظلم الصراح والجرم الرهيبي . وقد توصل فولتير إلى هذه النتيجة بعد أن قام بنفسه باستجواب القضاة ، واستدعى بالحد القصيب لبعض اصداقته المحامين . وبعد هذا البحث المثاني نشر فولتير كتابا بعنوان «الوثائق الأصلية بخصوص أسرة كالاس» ضم شهادات وخطابات شهود العيان في الحادث ، ثم قام بحملة ضخمة لاثارة الرأي العام ضد الظلم وانعدام ضمائم التحقيق حتى شعرت كل أسرة في فرنسا - بغض النظر عن علاقتها ومكانتها الاجتماعية - أنها

كبيرة من الماء حتى انتفخت بطنة كالبالون . ولكنه استمر على «عناد الشيطاني» في رفض الاعتراف بالجريمة فامر قاضي التحقيق بنقله في عربة المساجير إلى ساحة تنفيذ احكام الأعدام وهناك قام الجادل بتكسير ذراعيه وساقيه في عدة مواضع ، وبينما هو ملقى على الأرض بلا حراك كان القسيس والمحققون يواصلون استجوابه وينهلون عليه باستلتهم الحادة ، ولكن الرجل المثاني أصر بشجاعة خارقة على التمسك بانه بريء ، وهي كلمة أخذت ترددها شفاه الواجفتان بلا انقطاع ، وأخيرا ضاق كبير القضاة بهذا الإصرار وتأكد أنه أمام حالة ميثوس منها ، فأصدر الأمر بفصل رقيب كالاس عن جسده ! .

### نشر الوثائق الأصلية

كان كالاس ابن ثالث فني صغير في الخامسة عشرة من عمره ، استطاع أن يتجو من المصير الذي لقيته الأسرة ويهرب إلى سويسرا ، ومن هناك راح يتابع فولتير المشهور بالدفاع عن الحريات وحقوق الإنسان برسائله المتكررة مطالبا إياه أن يبريه اسم والده ويبدأ فولتير ببحث حالة جان كالاس بادر كبير من القرد فهو أولا يستبعد أن يكون

إذا صادف وتحدث انسان ما عن الحزن ، ثم اصاف كلمة ولو صغيرة تصفه وتضيف عليه بعض الأحاسيس ، فإن من حوله سيطبقون عليه صفة التشاؤم ؟! وأذا ما امرحت سائرهم للفرح واقع أو لفرح قادم وبواند امل مشرق ، وصفه الناس بالمقتائل ؟! (ما جريز ابن دا موجود) هذه العبارة ماتت مسحقة على رأي الاعاليين من الناس ، ومع وقوع الاحزان وانهاض نوافعها فإن هذا اصاف انماجا جديدا لأقوالهم ، صحيح ان هذا الرمز مليء بالحزن ، امما يجب ان نطال لامل المكان في قلوبنا ، يجب ان يتوقع الفرح دائما ، وبعد لا يام كتبها اشراق وجوبه ! ماجر . رأى يقول ما بدا كل واحد منا بنفسه . يري دعائم بناء حديد يصفي على حياته حيوية وشاطة . هذا البناء وليكن دعوة للفرح ، يبدأ بخطوات اولها ، ادراك حليها المتفوس وامالها ، ثم رسم الطريق نفقة وامل وتعاون ، وبالتالي يعطي اضاءة مشرقة في نايابا اعماقنا فيتكلى مع الآخرين كجموعة كبرى نصي بالفرح ومواقفه . ومن ثم يصح للحياة لوبها الخاص المتغير ؟!

### دعوة للفرح !



## فخري أبو السعود



في هذا اليل تقدم الدوحة كل شهر اثرًا من اثار تراثنا العرس المعاصر ، وهو تراث غني مليء بالفكر والراى والثقافة والوعى والتجربة ، ومن الضروري اعادة هذا التراث ، الى الضوء من جديد . وهذا مقال كتبه الشاعر النقاد المرحوم فخرى ابو السعود سنة ١٩٣٧ :

واعصيه المبهوكة ونفسه الخلقة ،  
فيرغض كل عزاء ويأبى كل ايمان ويسخر  
من كل مثل اعلى .

**مفارقة الرئيسى بين المتفلسف والمتشائم** هو ان الاول يرضى العزاء والثانى يرفضه الاول يؤمن بمثل اعلى والثانى يابى الايمان بشيء ، فالتشائم يرفض الدين فيما يرفض ، فالتشائم والدين ضدان لا يلتقيان ، التشائم اضرار بالحياة وانكار لجودها وتحقير لابنائها والدين يبشر بجودى الحياة الصالحة ويحث العزاء فى النفوس عن الام الحياة . وما كنت الدينيات الاولى كديانات المصريين والفرس إلا محاولة حلول بها الانسان ان يشر ما راعه من تحاور قوى الخير والشر فى الحياة ، وان يتعزى بجانب الخير عن جانب الشر منها ، والتشائم هو فقد الايمان بالحياة ورفض العزاء عن شروها ، فالتشائم والدين نقيضان ، ولا ترى متشائما إلا يسر الانكار للدين او يعلنه ، ولا مؤمن معتصما بدينه قد هوى فى لهوات التشائم .

وليس فقد الايمان بالحياة ومثلهما العليا - او التشائم - ينتهى بصاحبه فى كل حالة الى الاسراف فى رفضها واعتزالها ، بل هو ربما ادى الى اسراف متناقض لهذا : اسراف فى انتهاب لذاتها القريبة واشباع الفرائز الذميمة منها ، تناسيا لخصيلتها وتخلصا من اذلات

**وللمعطلين عليها السهام -**  
وفى الحياة مواطن للنقص لا تحصى  
يهتدى اليها الناقور عليها بلا عناه ،  
وهى تعرض مثلبها عليهم وتضع  
اصابعهم على نقصها ، بيد ان المتفلسف  
المعطل للجسم الناجح المعسر قلما  
يلفت الى تلك المساويء واداء التفت  
الى اوجه قصوره . فاسى فليحذر .  
ثم يقول الى ما كفى فيه عن استعراء  
لحمت الحياة واجتلاء لحافها ، متعزيا  
ببؤس الحلق والمفحات عن تلك الماقتصر  
والقبح ، بلذا جهده لتوفير السعادة  
لنفسه وان حوله ، ومحو ما يستطوع من  
اسباب الشقاء ، على حين يظل المتشائم  
امام ما يروع من مساويء الحياة قلما ،  
لا يريد ان يحول بصره الى سواها ، بل  
يهول المساويء كما يسول له حسه  
المرفف وخياله المفرق .

والادباء وغيرهم من رجال الفنون  
عادة ارفع حسا وابعد خيالا ممن  
عدهم ، وما من اديب إلا تتجسم له  
ملاحح الحياة جهمة ملقزة فى قفرة من  
فترات حياته ، فتعالمها نفسه ، وينقم  
عليها وعلى نفسه وعلى الاحياء جميعا ،  
فاما من كان متفائلا بطبعه متعزيا بنفسه  
واثقا من قدرته على خوض وغى الحياة ،  
فسرعن ما يخرج من تلك القفوة وتتصنر  
فيه دفعة الحياة القاهرة فيلتم الى ما  
بالحياة من مباحج بجانب ما بها من  
ناسى ، ويطلب العزاء ببعض تلك عن  
بعض هذه ، ويستن لنفسه مثلا اعلى  
جديدا فى الحياة . ولما المتشائم المحس  
بوفاة الحياة الثقيلة على جسمه المتعب

حب الحياة كائن فى طبيعة كل حى ،  
والرضى بها والاطمئنان اليها والاقبال  
عليها شيمة جميع الاحياء فادامت  
بنياتهم صحيحة وحاجاتهم خاضرة ،  
والمرح واللعب غايتهم الاخيرة فادامت  
غرائزهم مقضية اللذات مشبعة  
المطالب . ولما كان الانسان ممتاز بالخيال  
والفكر فان له مطلب نفسية غير مطالب  
جسمه الفيزيية ، يرضى ويرتفع اذا  
قضاها ، ويقتط ويكتئب اذا اخطاها ،  
وليس يشكو الحى او يالم ، وليس  
يسخط الانسان او ينقم ، إلا ان يخذو  
وهو سقيم الجسم او محروم الفيزيية او  
ممنوع المطالب . فحب الحياة والاقبال  
عليها والرضى عنها هى الحال الطبيعية  
العادية . ودم الحياة والعزوف عنها  
والسخط عليها حال طارئة استثنائية ،  
نتيجة لامتناع وسائلها وعدم مواناة  
اسبابها .

فالتشائمون قوم لست الحياة عليهم  
فحرمتهم قليلا او كثيرا مما حبت به  
سواهم ، فطاروا عليها وكفوا لها قسوة  
بقسوة ، وجزوها على حقيها بعيرير الزم  
والتنفيذ ، فلما ترى المتشائمين الزايرين  
على الحياة والاحياء رجلا صحيح البدن  
معتدل المزاج مجدودا وثقا بنفسه ، بل  
كلهم ممن استكسبهم الولالة والنفاسة  
اجساما معتلة او اعصابا مختلة ، او  
الحت عليهم الخطوب فحطمت مساعيمهم  
او اقتنعوا بجحزمهم عن مصادرة الاحياء  
فى ميدان الحياة ، فانورهم ذلك حسا  
مرهقا متيقظا الى مواطن الشر والقسوة  
والنقص فى الحياة ، فقعوا ويرون لها

التفكير في تفانصها ، فالتفكشون المعززون للحياة المتفانص على الأحياء الساخرين من المجتمع ، والمتفانصون المستهترون بالذات المتفكشون بتقليد المجتمع وأخلاقه ، الخارجون على عرفه المتفانصون له في عقائده ، أولئك ومؤله سياتي في التفانص ورفض الإيمان والعزاء النفسي ، أو قل هما طرفان متباعدان بينهما الوسط الذي يحتله المتفكشون الراضون بالحياتية على علاقتها المتفانصون بتفانصها عن أساسها في قصد واعتدال ، المتفكشون ببعض مثلهما العليا .

على أن المتفانصين انفسهم لا يخلون من عزاء وإن توهموا سوى ذلك ، واندهم إمعنا في التفانص لا ينضب من نفسه حب الحياة ، وعزاء أكثرهم هو ذلك الفن الذي يزاولونه ، هو أديهم الذي يودعونه فلسفتهم المتشائمة وخعراتهم القلقة ، طفي كفاية أفكارهم تلك راحة نفوسهم العذبة وشفاء لفرانهم الظلمة ، ولولا أنهم ميازلون يحيون الحياة في صميم أفنديهم ، على رغم إعلانهم الحرب عليه لما لبثوا يساحتها ، ولو أنهم يزيرونها ويزيرون إيمانها بالشي ما يزعمون ، د حلولا بتدوين أرائهم وعرض تلك الآراء على إبنائها ، فلسفتهم المتشائمة تناقض نفسها نفسها .

فلما كتلت فلسفة تصدق أو تنفسر للحياة يقبل ، فليصمت فلسفة المتفانصين بالشي ترجع وتنفسر الحياة ، وليست رسالتهم التي يؤديها إلى الإنسانية بالشي قليل ، لأن فلسفتهم كما تقدم تناقض نفسها ، وتناقض طبيعة الحياة التي يلت حبها في جيلاتها إبنائها ، ومهدت من متعانتها ما يبرجح شوائبها ، وزودت بنينا بفلسلح اللازم لهجاتها ليست فلسفة المتفانصين بالمقبولة في جيلاتها وإن احتوت في أطوارها من صائب النظرات وديع الفلقات وإثار الحكامة والسخر والوصف والتحليل ما يمتاز به أصحاب تلك المزاج ، وما يهديهم إليه حسهم المرفح المستوفز وخيالهم المتبسط المسترسل .

وفلسفات المتفانصين في مختلف الأمم والأجيال متعائلة ، ومواضعهم متقاربة : إسهاب في شرح مظاهر تنازع البقاء ، واضطراب في ذكر لدم الطباع في الأحياء وفي الإنسان خاصة ، وإصرار

على تنك الموت وكرور الزمن وحلول البلى ، وتحويل لضعف الإنسان أزياء جبروت القدر ، وتصوير لنفاق المجتمع وجور نظامته ، وتحقير للمرأة وموازنة بينها وبين الحياة ، وأزادهم في كل ذلك مردها إلى اضطراب تكوينهم وتزعزع تفكيرهم وخرماتهم من شتى مطالب الحياة ، فلسفة المتفانصين لا تلتنا على حقائق الحياة والكون ، بمقدار ما تلتنا على نفوس أصحابها وأمزجتهم وعوامل تكوين أذهانهم .

فهم يجزعون لمراى تنازع البقاء لاجسلسهم بأنهم عزل ضعفاء ، وينجون على المجتمع بفوارع الكلام لأنهم عاجزون عن الإنفصار فيه ونيل الحظوة والصدارة به ، وينكرون النفس بالوت والقدور لأن النفس يتمتعون بدهرهم بالعطيات ، فهم يسلون انفسهم بتكرار القول بأن تلك العطيات عما قليل ذاهبه ، ويخوفون النفس بجبروت القدر لأن غيرهم يتمتعون بقوة والافتداز فهم يلوحون أمام أعينهم بالقدر الذي يتلصق بهم ويضحك من تدبيرهم ، ويميزون امرأة بالخير والتقلب لأنها تقي لغيرهم ، ويجاهرونها بآزديانهم إياها لأنهم يسرون الإحسان بلآزديانها إياهم وإعراضها عنهم .

ولما كالى جرد المزاج السوداء المتفانص إلى عوامل فردية محض ، من وراثة أو بيئة ، يظهر المتفانصون في شتى الأمم والأجيال متفرقين لا اتصال بينهم من مدرسة أو مذهب ، على أن مسحة التفانص تطلق عادة في أداب عصور الأدبار السيسى والضيق الاقتصادي والنفوضى الخليفة ، فيسود الشك والرفض والنهمك المزيرو ، كما كان للشان في الأدب الروسى تحت الحكم القيصرى ، كما أن صبغة الإيمان والبشر والتفانص في عصور الرخاء والنجاح والمغفرة وهى الصبغة التي سكت الأدب الأفريقى في عصره الذهبى عبق الانتصلى على الفرس ، فلما تلا ذلك عهد الانبيل ظهر السخر والفكك ومذاهب الرفض الاعتزال من جهة ، ومذاهب الاستهتار والإباحية من جهة أخرى .

ولعل أشد أدباء الانجيزية تكبرا على الإنسان وتهكأ بمساعيه وتهويدا لشانه هو جونلتان سويت ، وهو أديب نشأ نشأة ضنكة مظلمة ، ولأزماه داء في لفته جسمه ألاما مبرحة وملازل حتى طفى على عقله في أواخر حياته ، وحلف

الإخلاق مطفاحه السيسىية وصاحب أقنحس غرامه ، فلم يبق له إلا الإنزواء في عزته لبعض بدران أزلده ، ولأن يقول لبعض أصحابه أنه يمقت ذلك الحيوان المسمى الإنسان من أعماق قلبه وما ذاك إلا لما كلب من عنت الظفوف والأمراض ولدد الخصومات والقصص الإخلاق ، وهو الذى كان فيما عدا ذلك من لوفى الناس عهدا وأصفاهم ودا ، وهو الذى عطف على الأرلنديين ودافع عنهم على حين بلصهم من قبل ذلك مواطنه وزميله في حرفة الأدب إدموند سبشر .

وكتلب سويت «رحلات جليفر» على ما به من سلاسة وفكامة وبراعة تصوير ، ملوءه بالسخر المزير من الإنسانية . وزعيم التفانص في العصر الحديث توماس هاردى ، الذى كتلت إشباح الموت والبلى والظفر لا تبرح ناظره ، وكان لا يصل تكرار موضوعه الوحيد في شتى قصصه ولصصه : موضوع ضعف الإنسان وقلة حيلته وعبت سفساه ، حبال ضريات القداراعى ، ودوران رضى الزمن للعاجون ، فكان دانياا يتكنن في اختراع المواقف المفعمة والظفوف المتدحوسة ، يتخذ مشاهداه في القلابل والبرارى وفي الأيام الداجنة الكالحة ، ويصليف تشخيص روياته بين الموتى ، ويطلق الموتى في أشعاره ، ويغالى في تصويره فجائع الحب : بين الغر والفلى والنسبين والغيرة وجفاف الجمال ، فاشعره لا تكاد تنتقلك من غمة إلى غمة ولا من محنة للأنسان إلا إلى انتصلى وحشى للاقدار عليه .

ومعاصره أو خليفته في هذه النظرة المتشائمة إلى تنصيب الإنسانية في الحياة هو هولوسمان ، الذى كان يحكيه كثيرا في اختيلار مواضعه وطريقة مقالحتها وأجرائه الحديث فيها بين الأحياء والأموات ، ومن نماذج ذلك ضرب من شعر التفانص قوله : «أما مبحث خيلى تحرت الأرض كعهدى بها ، إذ لناحى أسوقها وأوسع صليل شكتكها - بلى ملازل تنقل خطاها وشكتكها تصل ، ولم يتغير شيء يرغم أنك قد رقدت تحت الأرض التى كتت من قبل تحرتها - أو ملازال الكرة تترامى ويتساقط خلفها الفرق على شاطئ الدهر ، وإن لك لا تستطيع لليوم نهوضا ؟ - نعم تترامى الكرة بينهم وكلهم يبال فى اللعب جهده ، وذلك مرهم قلما وحارسه لا ينى - وفلكنى التى شق على

## التشالوم المعاصر

في الأدبين العربي والإنجليزي

فراقها ، استمعت اليكاه واستطلبت طعم القمض ؟ نعم هي ناعمة في خدرها ، فتم أنت وفر - وهل صديقي صحيح معالي وقد نخلت أنا وبليت ؟ - وهل وجد بعد فراقني فراقا وثيرا ؟ أجل أنا يا صلح لي ضجعة كأروح ما يشتهي الفتى : سلى حبيبة رجل قضي ، ولا تسألني حبيبة من .

ومن أمثلة الوراثة المختلفة والمزاج السوداوي في تاريخ الأدب الإنجليزي كوبر وبيرون كلاهما كان مضطرب التكوين اضطرابا أدى الى ظهور الغرابية في مسلكتيهما وأديبهما ، على انهما رغم اتفاههما في ذلك كانا يختلفان ثقة بالنفس : كان اولهما ضعيفا متناهيا في الخجل وكان الثاني مفرطا في الزهو والاعتداد بمواهبه ونسبه ، فتنع كوبر بحياة العزلة ولم يعلن على الناس حربا وإن ظهرت أعراض التشالوم في كثير من شعره ، أما بيرون فصعد المجتمع بسلكه الخلقى كما هاجمه في شعره ، وبلا لفظه المجتمع الإنجليزي زاد عتوا وجراة ، وتحديا لخصومه وتنشيطا لمؤيدي النظم الاجتماعية التي كان يقاتلها . هذا فضلا عما خلقت به آثاره عامة من تصوير لضعف الانسان وقصر مدته وعيث جهوده .

## المعري متشالوما

ورغم التشالوم في العربية هو ولا شك المعري ، الذي اجتمع عليه من اسباب التشالوم ما لم يجتمع على غيره : من اعتلال التكوين الجسمي ، واختلال الصحة ، والحرمان من شتى اللذات ، واضطراب العصر الذي عاش فيه ، فجات فلسفته مثلا نكرا لفلسفات المفكرين المتشاكسين : حقر الانسان ، واثّر ببطش القدر ، وذكر بالوت ، وشك في الدين ، واخرى بالوراثة ، وندد بالمجتمع ، وفند الحكام ، واضرب في تنازع البقاء ، ورث مع ذلك الانسان وراق بالحيوان ، وضاق بنفسه كما ضاق بغيره وحرم على نفسه اللذات وعاش سائبا ومات عزبا لم يجد على احد وعبر عن نظراته النافذة بالحكمة التي سبق بها عصره ، تعبيرا شعريا عرييا جزلا



ممتعا ، وكل صادق صريحا : اعترف بأنه لم يختر تلك الحياة الضيقة إلا لأن سواها قد شاء فهو القاتل .

ولم أرغب عن اللذات إلا لأن خيارها عني خست

فقد كان لدقة حسه شديد الحرص على كرامته ، شديد التوقى لمواطن السخر والزراية ، فكان ذلك حثلا بينه وبين ما تصبو اليه غرائزه من متعة ، وكلفت حياته معركة طويلة لقمته داخل نفسه ، بين الرغبة في الاستمتاع بطيبات الحياة والاصرار على رفضها لاستعصام سبلها على الكيف المجبور ، الا ان يبيع كرامته ويهجر حياه وما اطار خياله الى طيبات الفردوس إلا حرمته من طيبات الحياة وطول نزوع نفسه اليها . وما كان وصله لمعت الخلد إلا ارضاء لشهواته المخدمة تحت رماد

التوقى والتشكف . وما كان تاليه رسالة الغفران لو اتخذ الخلد مسرحا لها إلا تنفيسا عن مكتوم نوازعه ، وبفضل هذه النوازع المكتوبة خلف المعري الكفيف قرأ من آثار الخيال فريدا في اللغة ، كان للبصرون من ادباء العربية منصفين عن مثله .

والمعري يسبح وحده في التشالوم في العربية ، ويرفع راية الرض للحياة والاعتزال لها والازراء عليها ، ويمارس في حياته ما ينادى به في اشعاره ، ولا ينضوي تحت تلك الراية سواء : إنما كانت غلبة المتشاكسين في العربية الذين نبذوا الايمان ورفضوا العزاء وفلتت عليهم الحياة فلم يجدوها اهلا لسعي ولا لحفاوة ، هم طائفة من المتشاكسين المستعترين ، الذين ظهروا حين طغت تيارات الترف والمادية

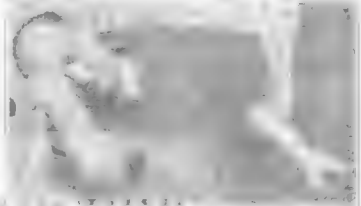


د. عبد المنعم عاشور

# الصداع النفسي



توتر مفاجئ



توتر في الرقبة، الصداع النفسي

الدائم الانفعال ، الذين لا يجدون ولما للاسترخاء وتبديد التوتر .. ومن الواضح ان هؤلاء الناس يتزايدون بصفة مستمرة في مجتمعاتنا المعاصرة التي تنقسم بالانفعال الدائم والقلق العالمة وقلّة فرص الراحة والاسترخاء !

وعندما حلّ الطب النفسي لغز هذه المجموعة من اسباب الصداع ، أمكن للأطباء مساعدة المرضى بهذا النوع من الصداع بطرق مختلفة ، تشترك جميعها في تنظيم توتر العضلات .. فعلى المستوى الوقائي ينصح الطب النفسي الناس بأن يسمحوا للتوتر العضلي والوجداني الذي يتراكم باستمرار ، بفرصة دورية للتفريغ والاسترخاء ، ويستعمل في ذلك بتمرينات معينة للاسترخاء والهروب المنتظم الى المناطق الهادئة والخضراء والتأمل الروحي والصلوات ..

وعلى المستوى العلاجي يمكن التغلب بسرعة على هذا الصداع ببعض العقاقير وبعض التمرينات والتدليك والعلاج النفسي الذي يرفع من قدرة المريض على احتمال الألم .

ولكن هل معنى ذلك ان الصداع النفسي شكوى وهمية بلا اساس ؟ وهل من حقنا ان نطلق على المصاب بالصداع النفسي صفة الكذب أو الخداع أو التملّص ؟ .. وكيف نعالج صداعاً لا

نعرف اسبابه ؟ ..  
الواقع ان اللاب النفسي والعصبي تصدى للاجابة على هذه الاسئلة مستخدماً المناهج العلمية السليمة وتوصل الى بعض النتائج التي يقول بعضها ن : هناك أعضاء في الدماغ ، وبلادات في عضلات الرقبة والجيبة والوجه ، تعتبر مصدراً للصداع نتيجة لتوترها الشديد لمدة طويلة ، وهذه العضلات تعزير من ادوات التعبير الوجداني ولذلك فهي دائمة التوتر ، كما ان توتر هذه العضلات مسئول عن الصداع الذي يحس به كل منا بعد فترة من الانفعال الشديد ، وغالباً ما يتبدد هذا الصداع بعد فترة من الاسترخاء أو النوم ..

وقد يصيب هذا النوع النشائي عن توتر العضلات مشكلة في الأشخاص

هذا الإحساس المزيج الذي يدهمك ويتم التعبير عنه من خلال الجهاز العصبي والنفسي ، ما هي حكايته واسبابه النفسية ، وما نوع البيئة التي ينتشر فيها هذا المرض ، وهل هو مرض قديم ام مرض معاصر ، كل ذلك وغيره يجعلنا مطالبين بأن نجيب على كل الاسئلة التي تدور حول الصداع النفسي كمرض من أهم امراض العصر ..  
وبدابة فإن الرأس أو الدماغ - كما نعرف - منطقة متسعة من الجسم ، تحتوي على أعضاء كثيرة مثل العينين والأذان والمخ وعظام الجمجمة وعضلات الوجه ، إلا أنه من المصطلح ان نسمي كل ألم يصدر من هذه الأعضاء بالصداع .. وقد اكتشف الإنسان بعض أسباب هذا الصداع في أعراض ظاهرة مثل الضرس المتآكل أو قصر النظر أو التهاب الجيوب الأنفية .. وفي مثل هذه الأعراض لا يسبب الصداع مشكلة لأنه يختفي بعلاج هذه الأسباب الظاهرة ..  
أما إذا أصيب الإنسان بصداع لا يوجد له سبب ظاهر ، فإن الطبيب يصف هذا الصداع تحت اسم : الصداع النفسي !

## بوابات الألم

وفي تقدم آخر لفهم طبيعة عمليات الشعور بالألم والصداع وضع الأطباء فيديهم على مفتاح جديد .. فعند عبور الألم من مصادره الأولية في أعضاء الجسم إلى المراكز العليا في الجهاز العصبي يمر الألم أو الصداع ببوابات متعددة .. وهذه البوابات تسمح بالدار متفاوتة من الألم حسب اتساعها ، فإذا كانت مغلقة خف الصداع أو الألم ، وإذا كانت مفتوحة على مصراعها زاد الصداع !

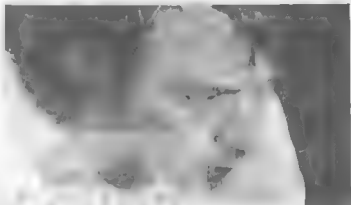
ويتحكم في فتح هذه البوابات وغلقها أنظمة مراقبة وتقدير داخلية تراقب مصلحة الإنسان ككل ، فمثلا تفتح بوابات الألم على مصراعيها للألم الذي يهدد حياة الإنسان - مثل الذئبة الصخرية - أو التي تتطلب اجراء سريعاً ؟

وهناك درجة من السيطرة يمكن أن يمارسها الإنسان على بوابات الألم لديه ، ومن الأمثلة الصارخة التي يمكننا أن تقدمها في ذلك المجال ، ما يقوم به طغراء الهنود عند المشي على المسامير ، وما يقوم به الجنود في المعارك ، وكل إنسان طبيعي في لحظات معينة .

وقد حاول الأطباء النفسيون وتنجحوا في تدريب مرضى الصداع وغيره من الألم عن طريق التحكم في بوابات الألم لديهم بطرق نفسية وأصبح ذلك التحكم من المجالات المفتوحة والمتسعة للسيطرة على الصداع النفسي .

## بوابات الألم

والواقع أنني التقيت في حديثي بأهمل ونعلاج عديدة لمرضى الصداع النفسي .. وجاءني رجل في الأربعين من عمره ،



... ..

مادة مسئولة عن حماية الإنسان من الآلام والصداع ، وقد رزق الله بها عباده من الحيوان والبشر بدرجات متفاوتة ، وانضح أنها موجودة بكثرة في الجمال والفيل (لذلك عرف عنهما الاحتمال الشديد للألم ، أما البشر فانهم يختلفون .. فبعضهم - في درجة ما يحاهم الله به من الأفيون الطبيعي ، فبعضهم احتماله مرتفع للألم لارتفاع نسبة ما يحتويه جهازه العصبي من الأفيونات الطبيعية ، وقليل من الناس حرمهم الله من كمية معقولة من الأفيون الطبيعي فاصبحوا نهبا للآلام ..

وإذا ما تأملنا هذه الفئة القليلة لوجدنا فيها ظاهرة واضحة تتلخص في أن الإحساسات العادية بالألم لديها تكون مضخمة ومكبرة وتنجحوا حدود الاحتمال ، ولذلك فإنه يجري البحث اليوم على قدم وساق لحل مشكلة هذه الأقلية بتنشيط القليل لديهم من الأفيونات الطبيعية .. وفي اتجاه آخر يحاول الطب أن يكتشف لهم عقاقير بديلة تقترب في تركيبها من الأفيون الطبيعي .

وقد اكتشف الطب مجموعة أخرى من الصداع تنشأ من تقلص وتعدد مفاجيء وولسي وعابر بشرابين الدماغ ، وانضح أن هذا التمدد العابر ما هو إلا نتيجة لارتفاع بعض الهرمونات العصبية بالدم وهو يختفي دائما بعد فترة استهلاك هذه الهرمونات ..

وقد توصل الطب إلى عقاقير مضادة لعمل هذه الهرمونات ، تقصد مفعولها ، وتجهض نوبات الصداع الناتج عنها ، كما أمكن للطبيب أن يحدد المريض بهذا النوع من الصداع ، وبالتالي يصف له الأدوية المناسبة ، وبذلك تم حل لغز مجموعة أخرى من مرضى الصداع النفسي الغامض .

وعندما تكتشف للطب حديثا تسرار كيمياء الألم حدثت ثورة جديدة في طب الصداع ، فمثلا ثبت وجود ما يسمى بالأفيون الطبيعي ، في الجهاز العصبي للإنسان والحيوان .. والأفيون الطبيعي

## الصباح النفسي هذا الممرض العصبي



ARCHIVE

بوصة عالية تصور فيها المدن مشكلة الصداع النفسي في هذا العصر الذي بالصعب

متعدد المواهب والوظائف ، ويومه عبارة عن طلاقة مستمرة من العمل ، فهو في الصباح محام يتناقل بين المحاكم ، وبعد الظهر كاتب مبدع خلاق ، وفي المساء الفنان في التلفزيون .. قل لي ان الصداع عنده يبدأ في الثامنة مساء ، ويزداد بالتدريج الى ان يحرقه من النوم الطبيعي عند منتصف الليل ، في وقت يكون فيه مجهداً واشد حاجة الى الراحة بعد ان اجهد ذهنه وخذت حواسه وتقلصت عضلاته !

وبالمبعض ، كان من السهل عليه ان يفهم مصدر صداعه ، ولكن كان من الصعب عليه ان يزيل الأسباب .. فانغمسه الدائم في العمل المستمر المتوتر أصبح يعكس هذا النسيج المتشابه من الظروف النفسية والاجتماعية ..

وقد طلب مني ان اصف له عقراً يلك

هذا التوتر كل مساء لكي يذيب الصداع ويتمكن من النوم ، فاهمته خطيرة هذا الحل الساذج الناقص ، لانه من الخطورة استعمال عقار مزيل للتوتر بصفة دائمة ، فهناك شيخ الايمان والاعتماد على العقلية ، كما اهمته ان الصداع في حالته جرس إنذار ينيه الى ان اجهزته محملة فوق طاقتها بالتوتر المستمر ، وكان من الطبيعي ان يستمع لصوت الحكمة وان يخفف من احماله قبل ان يدهار تحت ثقلها :

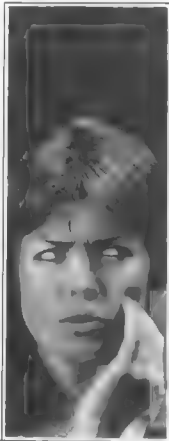
من هنا بدأ الحوار ياخذ طريقاً سليماً ادى به الى إعادة تنظيم حياته النفسية والاجتماعية ، وزال الصداع .

والحالة اللبنة التي انقيت بها كانت لسيدة في السادسة والعشرين ، رقيقة

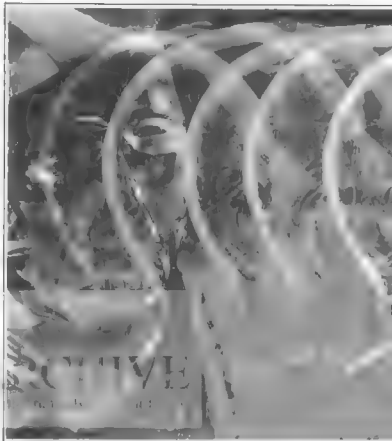
ككنيسيم ، زوجه لرجل ناجح ، طيبة القلب وام لطالين ، ولا ينقصها شيء على حد تعبيرها .. قالت لي بان الصداع يهاجتها في عز النوم ، فذهب مستيقظاً تمسك راسها بكلتا يديها ويتأبها غثيان وتفرغ ما في جوفها مرات ومرات ، وتطفئ الأتوار وتسدل الستائر وتتكشف في سريرها ولا يخف الصداع ، تبتلع المنزلية بلا ادنى فائدة ، ولحاجة يختفي للصداع كما بدأ بلا مقدمات بعد ان يكون قد انتهك قوامها واضاع من حياتها يوماً او بضع يوم ، وتكرر المأساة عدة مرات في الشهر وهي بلا حول ولا قوة ولا تدري متى يهاجتها الصداع ولا أين !

وقد فسدت حياتها الاجتماعية فكم من وليمة انسحبت منها فجأة ، وكم من سهرة انسدها الصداع عليها وعلى





العائلة من الاضطراب الوجداني



لزمات أو محن قريبة بل على العكس بدأت مسؤولياتها تقل في هذا السن . لم تكن هذه السيدة بطبيعة لثقتها مهينة لأن تفهم طبيعة نظرية بوابات الألم ، ولم يكن هناك مبرر لاضاعة الوقت في محاولة شرحها لها .. ولكنني استخدمت العلاج النفسي المناسب لرفع درجة احتمالها للألم ، ودربتها على قفل بوابات الألم لديها بالدرجة المناسبة . كان علاجاً طويلاً ولكنه على أساس علمي ، وهي الآن تشكو من الصداع أحياناً ومن الألم أحياناً أخرى ولكنها لم تعد تعتقد بحاجتها الى عمليات جراحية أخرى !

وهكذا نرى أن الصداع النفسي في حالاته المختلفة وما يسببه من مشاكل وأزمات أصبح من أهم أمراض العصر التي يعاني منها الانسفن في كل مكان ! .. عبد المنعم عاشور

## الصداع المستمر

ومن بين الحالات التي التفت بها كذلك ، سيدة في الخامسة والأربعين من عمرها ريفية ، أنجبت عشرة من الأولاد ، وكانت حياتها بلا ألم حتى شهر طلبة حيث أصيبت بصداع مستمر والألم كثيرة في صدرها وتظهرها وبطنها ، الصداع تصفه بأنه عميق كسحق ثل ينخر في مخها . والألام لها طعم نراسي كسمسمير وقطع من الزنجبيل وأماوس تسير تحت جلدها وتحطم عظامها .. أجريت لها أكثر من عملية جراحية بحثاً عن مصدر هذه الآلام بلا فائدة ، وتعرضت لأنواع من اللصص بالأنسجة على كل أجزاء جسمها بدون اكتشاف سبب الألم .. انكرت صراحة أنها تعاني من اضطراب وجداني أو نفسي .. لم يحدث في حياتها الاجتماعية

## استرها واصدقائها !

لاحظت أن بعض الأطعمة والمطور والزهور الطبيعية تجلب لها هذا الصداع فاجتنبتها .. لاحظت كذلك أن بعض الأخبار المزجة تأتي لها بنوبة الصداع .. ولكنها عجزت تماماً أن تحمي نفسها من معظم نوبات الصداع وعلمت دائماً مهددة بهذه النوبات .

سألتها فاعترفت بأن هذه النوبات من الصداع علودتها لفترة وهي في الرابعة عشرة من عمرها ، واختلت عدة سنوات لتعود مرة أخرى منذ عامين .

ويعد فحص باطنى وعصبى ونفسى تبين أن صداعها من النوع الهرموني . وأمكن وصف العقاقير المناسبة ، إضافة الى المسندة النفسية لكي تقلل التعرض مع احتمالات الصداع المفاجيء .

# إلى القلق



اكتب اليك ايها القلق ، لا خوفاً منك ،  
لاني اعرف حقيقتك ، ولا تزلما اليك ، لانك  
دون هذه المكنة .. ولكنني .. وبما للعجب ..  
اكتب اليك ، لانني اهاوك واجبك ..  
اراك بو احد اسمعك تفهقه .. فقد  
استضعت ان تنصير على الكثيرين ..  
فاعلم إذن ، ان معظم ضحاياك ، ممن  
يستسلمون في مراك الحياة بسهولة ..  
ولو اعدوا النظر في امرك ، لكفاحوك  
وانتصروا عليك ، لانك وهم وإن كنت

حقيقة بعينها وإن كنت من بغاث الطير  
.. واليك الاسباب :

انت ايها القلق عندما تسونلي على  
المشاعر ، ففك تنشب انظفارك في ضعاف  
النفس ، من هناراج علماء النفس يكتبون  
عك ، واتخذوا منك مادة لاجلهم ..  
ولقد قرأت كتاب (دع القلق وابتدا  
الحياة) .. فوجدت انك مفيد لا ضار ..  
وقرأت (بذك القلق) لتوفيق الحكيم ..  
فعرفت انك وهم مفنوخ ، تماماً كالبايون  
... ياخذ حيزاً كبيراً ، بينما لا يزيد وزنه  
عن عدة غرامات ...

ايها القلق .. نريد ان تبقى معنا ..  
ولكن بدون الضيف ، خفيف الظل ، فضيل  
مك ايها القلق .. ننشد الهمم .. ونفتح  
الافكار .. وبحلول العواطف .. وبوقظ  
القول ..

نريد ان نخرج من كاسف ايها القلق ..  
جرعة لا تصل الي حد الجوع .. لان  
الجزع في الواقع يعمي البصر  
والبصيرة ، ويفقد الجزوع الرؤية

الواضحة ، ويجعله يتخبط من هول  
التبليح ..

بدون القلق الخفيف ، لا ينظم شاعر  
قصيدة ، ولا يعطي كاتب شيئاً من عماء  
ولا يبتكر عالم جديداً في عالم الاختراع ..  
قاعدة ارخميدس لم يبتكرها صاحبها  
المشهور ، إلا بعد قلق ومتابعة ، جعلاه  
يخرج من الحمام وهو يصبح من الفرح  
وجدتها ..

اسحق نيوتن لم يتوصل الي نظرية  
الجاذبية ، لاجدر ان التفاحة سقطت على  
راسه وهو تحت الشجرة .. لولا انه كان  
قلقاً على هذا الامر ، شهوراً عديدة ..  
الانتصارات التي حققها القادة ، ما  
كانت لتحصل لولا قلق ادى الي احكام  
الخطط ، توصلنا للاتصال ...

فلماذا نكرهك ايها القلق إذن ، واثت  
الذي تجعلنا نسير لشغلنا ، ونجتهد  
لنبتكر ، ونفكر لسير عجلة الحضارة ...  
مرحباً بك ايها القلق ضيفاً خفيفاً  
الخال .. انت مطلوب ومرغوب ، ولكننا  
نحتاجك معك في حدود المعقول .. لا خارج  
الاصول ...

كن ضيفاً مع ليالي الاجتاه والسهر ،  
شريطة ان تثلث علينا .. فلذا فقلت  
وانقلت .. طردتك بعنف .. فلي اللقا ..

مخصص لجنابك .. او يوم يدعي باسمك  
.. وهذا يعني ان الانسان ، بدأ يدرك  
مخاطر قطع رقب الشجر .. وبدا يتأكد  
ان قطع شجرة خضراء ، جريمة لا تقبل  
خطوة ، عن قتل انسان من الابرياء ..

إن تعمير الصحراء بالشجرة ..  
وتزيينها باللال وفكازورينا والكينا .. هو  
العرس الحضاري الراقص .. هو الامل  
الناضج على كف الصحراء .. فيا ايها  
الشجرة ... استضعفوك وذبوك .. فهل  
ذبوا شبل الاسد .. مع الاعتذار للمعري  
الشاعر ..

ودمت لنا مظلة وزينة وصورة من صور  
الجمال .. رعاك الله ..

العمران .. لما كان الاجدر ان تبقى هذه  
الشجرة الغيثانة وزميلاتها المنتصبات  
كاصديا والعين الحور .. عنواناً للحياة  
ودجاً ترتداه الطيور واسراب السنونو  
والزبزر ؟ ...

وغريب جداً ان يتناسى انسان العصر  
الحديث ، بعد ان تعلم ووقف على قيم  
المعرفة ، وادرك ان الشجر عنوان الصحة  
والجمال ، ومصدر الاقتصاد والمال ، وورقة  
يتنفس بها ، وخيمة يلوذ في ظلالها ،  
عجيب بعد كل ذلك .. ان يمسك سيفه  
للمنى ليقطع رؤوس هذه الامهات من  
الغصم ..

على ان الوقت لم يفت ايها الشجرة  
البكية .. فالامل تحفل باسبوع

ايها الشجرة التي هوت مهيزة  
الجنح .. تسيل منها الجراح الخضراء ،  
وتبكي عليها الجنائن الفناء .. اليك  
اكتب والامل يحزن في نفسي ، وابعث  
بصرحات الاحتجاج الصامت والمعلن ..  
لماذا فعلوا بك هذه ؟ وانت منطلعت في  
الهجير .. وخاضتهم في اليوم المطير ..  
سألتهم فقلوا : هي وعدد من اطفالها  
.. ناطعها ونخلص منها .. ويقم مكانها  
عمارة تدرك الاموال ، وتجدد الامل ...  
عجيب انت ايها الانسان .. تعتمد يدك  
الى نسج الحياة وتفتل فيه الامل باسم  
الحياة والامل .. كما ان الاراضي البور  
الخشعة .. التي لا مد فيها ولا شجر ..  
لم تعد كافية لاطالة البنيان والقامة

# مدينة ماتزال تؤدي ضريبة إسلام الأندلس وعروبتهما

## سبتة المغربية

عبد الكريم غلاب

عندما تتصافر الأسطورة مع حقائق التاريخ لتقدم صورة الأساة ؟  
ترى هل دخلت سبتة نفس التاريخ الذي دخلت منه أشبيلية وغرناطة ؟



مسجد جديد - وهو الأثر الإسلامي بها .

نفسى دائما . إجل بصرامة :  
- لا ... إن أدخلها حتى تتحرر .  
وما يزال مصرا على ألا يزور إحدى  
بوابات الوطن العربى وعلى قلعتها علم  
اجنسى  
ولكنى وقد وجدت نفسى فى نهاية هذا  
الصيف على نفس الشاطئ الجميل  
اعتبرت من الحقوق ألا أعرج على ديل  
سبتة ، رغم كل الإجراءات المبررة التى  
تفضلنى عن المدينة دون أن يفصلنى  
عنها بحر أو جبل أو نهر أو «حدود»  
حقيقية .

ولكنى لتحمل مرارا هذه الإجراءات  
التي تفصل المغرب عن مدينته الأسيرة  
لأرضى رغبة تلح فى اعماقى لعلها :  
الاطمئنان على المدينة العربية المسلمة  
التي ملأت الدنيا وشغلت الناس .  
كنت ذات يوم فى قرية سياحية من  
هذه القرى الجميلة التى ترصع  
الشاطئ المغربى الجميل بين تطوان  
وسبتة ( ٤٠ كيلومترا ) كلن معى صديق  
العمر الأستاذ عبد المجيد بن جلون  
فاقترحت أن نقوم بزيارة خلخلة إلى  
«سبتة» لأرضاء الهامس الذى يتحرك فى

كلما عرجت على شمال المغرب للثقت  
أن أزور المدينة الأسيرة التى ما تزال  
تؤدي ضريبة الأندلس وعروبتهما . لا  
أدري ما يدفع بى إلى اقتحام «الحدود»  
والوقوف فى صف طويل أمد جواز سفرى  
إلى شرطة «الحدود» المغاربة وأسجل رقم  
سيارتي وأكتب القرار بما معنى من مال  
ومتاع . لأقف مرة أخرى بعد بضعة أمتار  
عند شرطة «الحدود» الإسبانيين ورجال  
الجمارك يختمون جواز سفرى ويسجلون  
رقم السيارة ، وقد يبحثون ما بها من  
منقولات حتى يأذنوا بالزيارة القصيرة .



الحيات الرئيسية بمدينة سبتة

وتتجنب وسط المدينة الجميل المطل على خليج سبتة الرائع المشرف على جزء من زقاق العمور الذي استخدمه طارق بن زياد قبل ثلاثة عشر قرناً ، وتجوس في أحياء جانبية فتصادفك عربية مملاسها الريفية تتحدث اللغة العربية ، وتتكلم كما لو كانت تلقى من جانبها بضعة قرون خلت ومدينتها مستعمرة ، ويصادفك عربي يتكلم وينتجر ويبيع العملة سراً أو في شبه سر . بضعة آلاف من مواطنينا يشتغلون في الأعمال الجانبية الثقافية : حراس سيارات ، شجار خضر وفواكه وعاديات وهاديا بسيطة وعملة ، تذكيرك عربية شبه قوسوية كل ما فيها ينييه بلونها عربية .

لا يخونك الحدس حينما تستنتج من جولتك الأولى في المدينة - وسطها وأطرافها - أن سكان البلاد الأصليين يعيشون على الهامش ، لا تكاد تجد في أحيائهم مدرسة أو نادياً لا تقتلك الحياة في هذه الأحياء كما لعلها تغريك في أحياء السادة الذين أصبحوا يملكون المدينة ويعتبرونها إسبانية .

أسما مع اسم آلاف المواطنين السبتي كالتبكيين في مختلف أنحاء المغرب من العيون حتى طنجة مروراً بمراكش وفاس واجدني في مدينة لا تختلف عن «عالمقة» وفي المغرب آلاف من المواطنين يحملون اسم «المالقي» - أو قرطبة - وغرناطة وفي المغرب آلاف من المواطنين يحملون اسم «القرطبي» ، «الغرناطي» .

تري هل دخلت سبتة نفس التاريخ الذي دخلت منه اشبيلية وغرناطة وقرطبة وعالمقة ؟

## الحرب هناك

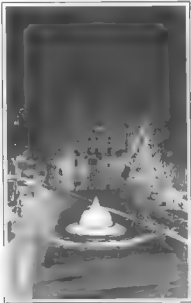
هذه في أوروبا ، في الأندلس السليمة ، وستتقنا في عمق مغربنا العربي المسلم . ولكن انظر المدينة الحديثة ولا تری فيها غير المدينة الأوربية الحديثة ، وغير المظهر الأوربي الحديث وغير اللغة الإسبانية والعلم الأسباني والجندی الأسباني . غير أن القلعة ما تزال تشهد بما يناه المغاربة من قلاع للدفاع عن مدینتهم وحمايتھا . وعلى القلعة العلم الأسباني وفي القلعة الجنود الإسبانین .

اجتزت «الصرامة» غير المستقيم ، ورفع الحاجز الخشبي وإذا بي في بلد آخر ، ذي تعبئة أوروبية له علم ولغة ودين وعملة وجيش . اختلفت عنى اللغة فلم يفهموا عنى ولم أفهم عنهم . استعذت أنا - كما استعذت بعضهم - بلغة اجنبية لنتفاهم ، وولدت أمام شباك بنك لاغير العملة حتى اشرب قهوة أو ادخل مطعماً أو تلف أمام دكان . ويصرخ بي شرطي مرور : أن اسرع ولا تتردد في مطلقى طريقين . واعتذر لاني «غريب» ... نعم غريب في بلدى ، ولاني لا أفهم اللغة التي تحدث إلى بها قبل أن يصرخ بأعصابه الهلجنة . واضحك لهيجانه وأنا اصرخ «موينيتو» ... دقيقة صبر ... فيزيد هياجاً وهو يستغرب - فيما يبدو - أن اطلب الصبر في مطلقى ثلاثة شوارع كان على أن اختار بينها دون تردد .

دخلت المدينة - زوجتي وأنا - جنوب شوارعها فإذا بها «سوتا» لاسبتة كما يعرفها التاريخ . وكما يسميها المغاربة والعرب والمسلمون عموماً ، وكما يتردد



منظر من الواجهة الشمالية للمدينة



سبحة في الليل

سها موضوعة - عن النبي دعا لها بالبركة والنصر .

ولكن البركة الحقيقية التي حلت بالمدينة المغربية العتيقة أنها كانت مجازا للعرب المسلمين إلى الأندلس فقد كان يحكمها على عهد الفتح العربي للمغرب «يولييان الفمالي» - قبيلة غمارة من القبائل المشهورة في المغرب - تحت سلطة الإمبراطور البيزنطي قسطنطين الرابع - فلما فتح عقبة بن نافع المغرب انضم يولييان إليه فافره على مدينته سنة ٦٨٢ م ، ولا شك انه ساعد على تجديد الحملة التي قادها طارق بن زياد على الضفة الأخرى من البحر ، وبذلك كانت سبحة وطنجة سيبل العرب إلى طريفة، والصخرة الكبرى التي حملت اسم طارق - وما تزال - ومنهما إلى قلب أوروبا حتى مواتييه .

### عاصمة علمية

عاشت سنة كعاصمة علمية ونضالية في تاريخ المغرب ، وكانت صلة وصل بين المغرب والأندلس أيام ازدهار

عنها نحو ١٠ كيلو مي من إيس ملجبة التي تبعد عن تطوان نحو ٦٠ كيلومتر ومن مركزها الجغرافي نستمد مركزها السطرائجي . نشرف على البوغاز ، بل هي إحدى بواباته . برزت في البحر فكانت شبه جزيرة تحتضن خلجانا طليعية مما جعل منها ميناء كان من أعظم موانئ البحر الأبيض ، والذي يمتلك طنجة وسبحة يستطيع ان يتحكم في البحر الأبيض . وقد تحكم المغرب منهما قرونا من تاريخه . ومنهما انطلق الاسلام والغروب إلى أوروبا بعد الأندلس ومنهما حاول البرتغاليون والاسبانيون وقلبهما الفينيقيون والرومان السيطرة على شمال القارة الافريقية وتطويق البحر الأبيض .

ويعود التاريخ بسبحة إلى أيام الفينيقيين ففي مكنها أسسوا مدينة (إبيل) ، ولم يهت المؤرخون العرب إلى أصل تسميتها ، ولو أنهم - على عادتهم - اشتقوا من اسمها اسم شخص سموه سبحة، وقالوا انه ابن سام من نوح - ومن هذه الاسطورة نقلوا الحديث - لاشك

السكان العرب هناك ليست لهم هوية لا هم مغاربة يتمتعون بالحقوق المدنية للمواطنين ، يتعلمون في المدارس التي تشرف عليها وزارة التربية الوطنية المغربية يمثلون في المجالس البلدية والبرلمان ، ولا هم اسبانين لهم ممثلهم في الكورتيس ، ويتعلمون في المدرسة الاسبانية ويوظفون في الإدارة الاسبانية ومع ذلك فصلاية عربيتهم وإسلامهم ما تزال تحتفظ لهم بلغتهم وعقيدتهم وحتى ملابسهم وتقليدهم العربية الاسلامية ، في جو عنصري عدواني يواجههم بهم سكان المدينة ، الأغلبية التي يحميها الجيش الأسباني بضعة قرون من الاحتلال .

المدينة المغربية التي أصبحت اسبانية تقعد على الرأس الشرقي للموغاز . وهي تماثل طنجة التي ترتب الرأس الغربي من أقصى شمال المغرب ، ومنها نتحدر شرقا إلى جبال الريف التي تتوج هامة المغرب ، وتطل منه على البحر الأبيض ، ومنها نتحدر غربا إلى تطوان - إحدى عواصم المغرب الكبرى - وتبعد

يعقوب المنصور الموحدي سنة ٥٩١ هـ وفيها استرجع وحدة الأندلس مع المغرب بعد أن مرّ قلها أطماع أمراء صغار كان بعضهم يستعين ببعده ضد البعض في سبيل إقلاعة إمارة صغيرة على مدينة أو إقليم .

وقد سبق هذه المعركة الكبرى معارك ثانوية خاضها الموحدين ضد الزحف الصليبي على الأندلس .

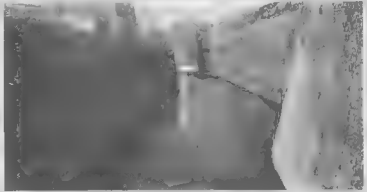
والنقطة : معركة خاضها يعقوب المرمي ضد القشتاليين سنة ٦٨٤ هـ . ١٢٨٥ م غاولف الزحف الصليبي مرة أخرى الذي استهدف أشبيلية و غرناطة والحصون القريبة من منطقتهما .

لعبت سببة في كل المعارك التي خاضها المغرب ضد المد الصليبي دورا يسيسيا والمعارك الثلاث التي تحدثنا عنها ليست إلا نتائج منها .

سببة هذه المدينة التي كانت تحتل مركزها الحضاري والعلمي والثقافي والسياسي والستراتيجي في تاريخ المغرب وتاريخ البحر الأبيض ، كانت منار نطلع لخصوم العرب والمسلمين الساريخين منذ الفتح العربي للأندلس .

## المخطط الأسباني البرتغالي

والد كانت حملة الاسترجاع التي قامت بها أسبانيا والبرتغال لشبه الجزيرة الأيبيرية والتي انتهت بسقوط غرناطة ، كانت هذه الحملة ضمن خطة استراتيجيية تستهدف منع العرب والمسلمين من أن يعودوا إلى أوربا . لم تقم بهذه الحملة الدولتان الأيبيرييتان فحسب ، ولكن ساهمت أوربا كلها وعلى رأسها الكنيسة الكاثوليكية في رومها في التخطيط والتنفيذ معنى ذلك أن الحروب الصليبية التي شنت في شرق الوطن العربي هي نفسها التي شنت في غرب الوطن العربي ، وأن الكنيسة التي باركت ملوك وإباطرة أوربا للهجوم على بيت المقدس واحتلال فلسطين هي التي باركت ملوك ورؤساء دولتي إيبيريا للهجوم على المغرب العربي .



حصون أسبانية لمواجهة للمغرب

المجد مريم وأبو اسحق الأنصاري وأبو الحسن المنبوي . كما هزما واهربا هذه كتير بحرم عديد سنة الأسيرة . كما حسب عديد من المفكرين وخصوصه واسباصير "ير استشرى و رافى عر المدعو من مغرب كله وسفر المرحون المدعو . كانت سمح بحو عر ٦٠ حوسه شب . وعديد كبير من الربط والزياب . وكل الرناظ قد رسة للعلم ومركز التكوين لعناء والمجاهدين . كما كانت مدينة تهر مظاهر الحضارة الاقتصادية والاجتماعية .

في هذه الفترة خاض المغرب ثلاث معارك تاريخية نهاية عن المسلمين العرب للحفاظ على عروبة الأندلس والمغرب العربي ولإبقاء على الإسلام أربعة قرون أخرى في الأندلس :

أولها : معركة الزلاقة سنة ٤٧٩ هـ بقيادة يوسف بن تاشفين ، اعلم ملك في دولة المرابطين الذي وحد الأندلس مع المغرب ، وأنهى خرافة الهجوم القشتالي على ممالك ملوك الطوائف . وأوقف زحف الانفونش في حملات قوية توالى طيلة خمس سنوات .

وكانت سببة هي المدينة التي انطلقت منها قوات يوسف بن تاشفين . فعبت نفس الدور الذي لعبته زمن الطنج الإسلامي للأندلس .

والثانية : معركة الأرك . وقد قادها

الحياة السياسية والحضارية والثقافة في الظهريين اللذين وحد بينهما حكم المرابطين والموحدين منذ اجتاز يوسف ابن تاشفين الزقاق لانتقال الأندلس من السقوط في يد الفونس السادس سنة ٤٧٩ هـ حتى سقوط غرناطة سنة ٨٩٧ هـ ١٤٩٢ م .

أسهمت سببة وأصلها في الفشاد السياسي والثقافي والحضاري للمغرب ، ومنها انتشرت الثقافة العربية والإسلامية وتبادلت مع الأندلس مع ثقافيا ملحوظا . كانت صلة الوصل في الجدار الثقافي بين الأندلس والمغرب . وتميزت بطابع الحضارتين المغربية والأندلسية في الفكر والفن والحياة الاجتماعية . وتخرج منها سياسيون وعلماء وأدباء وشعراء كانت لهم مكانة علمية كبرى ، ولبعضهم مكانة علمية دولية . الجغرافي العربي الأول ( الشريف الإدريسي ) من أبناء سببة .

القاضي عياض الموسوي الكبير ، محمد ابن رشيد الرحالة الكبير ، ابن سبعين الفيلسوف المعروف ، الشريف السبتي ، عبد المهيم الحضرمي ، ملك بن المرحل الشاعر الكبير ، عائلة العزفي معهم الحكام والأمراء والعلماء والأدباء ، عبد الرحمن الكتامي . وابن غازي الخطيب ، وابن عطية الكاتب ، وابن مرارة القرقي وأبو الحسن السبتي وابنته المحدث أم

## حاول المغرب استرجاع سبتة بكل الوسائل .. دون جدوى !

حفاقك التاريخ لا تنسى الأسطورة  
فالحصار الذي دام سنوات استعمر  
بالجيلة لينفذ عملية الاحتلال في سباعات  
وأحداث التاريخ الحديث (حرب التكنبة)  
تؤكد إمكانية تضافر الجيلة مع العمل  
العسكري .

ومدات الحملة لاسترجاع سبتة -  
موضوع هذا البحث - منذ احتلالها  
خاص المغرب من أجل استرجاعها  
حروباً بدأت في سنة ١٤٩٤ م وكانت  
آخرها حرب طوان سنة ١٨٦٠ م وحاصر  
المغرب المدينة ٩١ مرة كان أطولها  
الحصار الذي شرفه السلطان  
إسماعيل في القرن السابع عشر والثامن  
عشر استمر ٣٣ سنة من ١٦٩٤ -  
(١٧٢٧) وقد كتب السلطان إلى البرلمان  
البريطاني رسالة في الموضوع قال فيها :  
إنما لم نحاصر مدينة سبتة إلا لأنها  
توجد في أرضا وهي على صفة بوغازنا  
يسكون جزءاً من ممتلكنا ، ولها مكانة  
. بها واند تحت حكمنا وسيادتنا .

وقد هددت إسبانيا المغرب أكثر من  
مرة بإعلان الحرب ضده إذا ظل يحاصر  
سبتة . ومن ذلك التهديد الذي نفاذه  
المغرب في عهد عبد الرحمن بن منتم  
سنة ١٨٤٤ ، بل إن الحرب اعتمدت على  
المغرب فعلاً سنة ١٧٧٤ حينما أكر  
العاهل المغربي محمد بن عبد الله في  
رسالة إلى ملك إسبانيا كارلوس الثالث  
بأنه عازم على استرجاع سبتة ومليبه  
وبقية الجيوب المغربية . واعتمدت مرة  
أخرى سنة ١٧٩١ حينما دعاه سلطان  
المغرب اليزيد بسفيره محمد بن عثمان  
لطاعة كارلوس الرابع بالتحلي عن المدن  
المغربية المحتلة .

وكذلك يمكن أن نقول إن المغرب  
استعمل مختلف الوسائل الدبلوماسية  
والسياسية والعسكرية لاسترجاع سبتة  
ولكن الحظ العاثر للمدينة المغربية إلى  
الآن أن تتفرج جهود استرجاعها ولو بعد  
بضع قرن من استقلال المغرب .

الرباط - عند الكريم غلال

البوخار من كل أنحاء البحر . وكثفت  
الباب الرئيسي للمغرب ، منها تاجر كل  
البوخار إلى المراكز التجارية التي كانت  
تتعاقل مع المغرب - وكان مركزاً تجارياً  
مهما بما ينتج من مواد فلاحية ( من  
الجبوب حتى قصب السكر ) ومواد  
معدنية مهمة - كما كانت ميناء عسكرياً  
مهما على شاطئه ثقف البوخر التي  
كانت تحمي المغرب من أي تدخل أجنبي  
ومنه تاجر البوخر التي نقلت العروبة  
والإسلام إلى قلب أوروبا وجمعت المنطقة  
قروناً عديدة . وحملت التجارة كما حملت  
البحارة والجنود لحماية غرب البحر  
الابيض في عهد قوة العرب في المغرب ،  
ولاسترجاع الأسرى المسلمين الذين  
كانت تأسرهم سفن القرصنة الأوروبية .  
ويقول أحداث التاريخ أن البرتغاليين  
تعاضدوا مع حاكم سبتة حتى يستغل  
هذا التماسك لقاء خرج معلوم في كل سنة  
فلما ضاعوا ذلك استولوا على الجيوب  
حيثهم ضد المغرب في خلال سنة

ومما أحدثت الحرب بينه وبينه  
ملك البرتغال استبداداً على  
ممتلكاته الثلاث سنوات وحاصرها سنناً  
سنوات كاملات ومهما بقيادته وفيادة  
ثلاثة من إبنائه يأسطول قوى من ٢٠٠  
سفينة حربية . وكان الجيش الذي  
هاجمها يبلغ ٥٠ ألف جندي ( والميالة  
في العدد من شيم المؤرخين العرب ) ...  
ونقول الأسطورة أن البرتغاليين  
حملوا إلى الميناء صناديق مليئة  
مليئة بالبخاشم ، واستغلوا يوم الجمعة  
- يوم عطلة وصلاة - فخرج من  
الصناديق ٤٠٠٠ جندي استولوا على  
المدينة بسرعة . ولم يستطع السكان ولا  
الدولة أن تواجههم بعد الاستيلاء .

ويضيف التاريخ أن سكان المدينة  
انتدبوا وفداً كبيراً من الرجال والنساء  
ليستصرخوا الملك أبا سعيد عثمان حتى  
يهب للدفاع عن المدينة الأسيرة . وكانوا  
يلبسون السجود والوبر وجلود  
المازغ والأحذية السوداء الزينة وكندا  
على احتلال المدينة واحتقاراً لأنفسهم  
لأنهم لم يستطيعوا أن يدافعوا عن  
مدينتهم .

وهكذا كان المخطط الإسباني  
البرتغالي هو احتلال المغرب العربي  
جميعه تمهيداً لاحتلال إفريقيا . وإذا  
كانت فكرة تكوين الإمبراطورية  
البرتغالية والإسبانية قد بدأت منذ  
وصية إيزيبلا الأولى الكاثوليكية  
بإسترداد الأندلس ، فإن المغرب كان هو  
المعبر لتكوين هذه الإمبراطورية .  
ومن الواضح أن الإمبراطوريتين  
الإسبانية والبرتغالية اللتين امتدتا إلى  
قلب إفريقيا وإلى آسيا وإلى أمريكا  
اللاتينية لم يكن الهدف منهما اقتصادياً  
فحسب ، على غرار ما كانت  
الإمبراطورية الإنجليزية والفرنسية ،  
وإنما كان إلى جانب ذلك عسكرياً دينياً ،  
أي للدفاع عن المسيحية ضد الإسلام ،  
حتى لا يهود إلى قلبه الجزيرة . وطريقته  
هو المغرب .

وقد انطلقت إسبانيا مع البرتغال على  
اقتسام المنطقة فكان غربها للبرتغال  
ومشرقها لإسبانيا بما فيها الجزائر  
وتونس . وكانت سبتة أحد الموانئ  
الحديدة التي كانت من حصنة البرتغال  
تكميها منقطة على الطرف الغربي من رأس  
المغرب البوغازي ثم تنزل خروية  
الاحتلال مع الشاطئ الأطلسي : القصر  
الصغير ، واصيلة ، والعرانش ، والمهدة  
والدار البيضاء (أنفا) والجديدة ،  
واسفي ، وكادير ، والشواطئ  
الصحرابية حتى مدينة الداخلة (فيلا  
سيفيروس) ومدات الحملة على سبتة  
وتم احتلالها سنة ١٤١٥ م - ٨١٨ هـ  
ونوات الحملات البرتغالية على  
الشواطئ المغربية أزيد من مائة سنة  
عاش المغرب فيها حرباً طاحنة دفاعية  
عن نفسه وعقليته ولغته . وحرر كل  
الشواطئ حيث هزم البرتغال هزائم  
متكررة كان أبرزها هزيمة وادي المخازن

### كيف تم احتلال سبتة ؟

تتضافر الأسطورة مع حفاقك التاريخ  
لتقدم صورة المأساة . نقول أحداث  
التاريخ : إن سبتة كانت القوى مركز في  
البحر الأبيض المتوسط فقد إليها



الأساس

سبل

عندما همت بزيارة عكا ، نقلت رغبتى الى احد ابنا عمومتى من الفلسطينيين فى فلسطين المحتلة والذى يحمل الهوية الإسرائيلية . فقال معلقا : كنت على يقين بانك ستبدى هذه الرغبة بعد ان قمنا معا بزيارة القدس ويافا . إن معظم اخواننا الفلسطينيين الذين يحضرون لزيارة ذويهم فى فصل الصيف يتلهفون على زيارة المناطق الفلسطينية المحتلة منذ عام ١٩٤٨ ، وهم ينقسمون الى قسمين : قسم رأى تلك المناطق قبيل ضياعها ويريد تجديد ذكرياته عنها ، وقسم قرأ عنها وسمع بها ويرغب فى رؤيتها ، وعلى كل حال لن تنلقوا إلا المزيد من الألم :

اجبته مقائرا : وهل تستكثر علينا ان نحقق هذه اللمعة يا عصام بعد ان حرمتا رؤيتها طيلة الثلاثين عاما الماضية ، فى بداية نكسة حزيران ( او نكسة سمها كما تشاء ) بعثت امى فى طلبى فرفضت ، وفى العام الثانى والعام الثالث بعثت ايضا فى طلبى لكننى اصررت على عدم الذهاب احدى لمذا ؟ لاننى كنت انتظر «يوم التحرير» كي انطلق اليها على صهوة «حصان النصر» . وعندما طال بزوغ فجر ذلك اليوم المجهول اتيت اليكم بقلب دام للقلقة ارباء الغربة ، وادمته فروح الواقع . اتيت لأكمل عبتاى بروية اعزما عندى : اهلى الذين حرمت من رؤيتهم ، ووطنى الذى حرمت من حفلته .

قال عصام وقد بدا عليه القاتر : هون عليك يا ابن العم ، فاننا لا انفن فن الاجابة على وجدانيتك .. لكننى وانق بانك ستفتنى هذا الحوار «العابس» بمجرد رؤيتك لأسوار عكا وصلاتك فى جامع احمد بلقا الجزائر !

انطلقت بنا السيارة شمالا صوب عكا عن طريق الساحل الفلسطينى الساحر . بمجرد دخولنا الاراضى الفلسطينية المحتلة منذ عام ١٩٤٨ الثرت انتباهنا عدة امور تتمثل فى التنظيم الزراعى



جانب من مدينة حيفا





ساحة بورسعيد - بورسعيد - بورسعيد



رأس الباقورة من داخل أحد الكورس

اطلقه عليها المصريون القدماء . وقد ذكرت عكا ضمن المدن التي احتلها فرعون مصر تحتمس الثالث على اثر انتصاره في معركة مجدو الشهيرة عام ١٤٧٩ ق.م . وقد وجد اسم عكا منقوشا على الكثير من الحفريات التي اكتشفت في سقل العفرنة .

وفي عام ٥٢٥ ق.م كانت عكا منطلقا للقوات الفارسية التي اتجهت الى مصر بقيادة قمبيز . ويهدأ خضعت لاسكندر الأكبر ، ثم للقائد الروماني «جومي» كغيرها من مدن الشام .

## في احضان الاسلام

لقد تشرفت عكا بمفاوضات تحت راية الاسلام زمن الفتوحات الاسلامية على يد القائد الداهية عمرو بن العاص ومعاوية بن ابي سفيان عام ٦٣٦ م (١٩ هجرية) . وقد استفاد معاوية من مهارة اهل عكا في الاعمال البحرية المختلفة ، حيث اسس دارا لصناعة السفن امدته بالنف وسيعمل سفينة كانت نواة للاستطول العربي الذي فتح جزر البحر الابيض المتوسط التي كان اولها جزيرة قبرص . وهكذا كانت عكا اول ميناء عربي تغزو

السيارات في قطاع غزة مخالفة لإعلان ميكلتشي في القمة الروسية - وليجيتيل والقيس - وليجيتيل . وبهذه الطريقة يمكنها من ان تكون سيطرة عربية ومراعيها .

مرربا بلجلد ، واسود ، وبها . وتل ابيب ، ونافيا ، وعطيت ، وحيفا . وفي كل مرة كان حامد يزيدنا شرحا وايضا عن التاريخ القريب لهذه المدن وصراعاتها مع المحتلين .

اما بالنسبة لعكا فقد اعترف حامد بأنه لا يعرف الكثير عن تاريخها اللهم إلا قهرها لطوحيات نقيليون ، وطلب منا ان نحدثه عن النقاط البارزة في تاريخها قبل ان نصل اليها .

## احدثة الزمان

تعتبر عكا في مقدمة المدن العريقة التي تركت دويما في التاريخ على امتداد عمرها الطويل . فقد انشأها اجدادنا الفينيقيون ودعوا «عكو» . وهي كلمة عربية كنعانية معناها «الزمل الحار» ، ويقال بان الفينيقيين كانوا يالحون هذا «الزمل الحار» من شواطئ نهر النعمان القريب منها ثم يستخدمونه في صناعة ادق انواع الزجاج . اما اسم «عكا» الذي ندعوا اليوم فقد

الدقيق لكلفة المتاحق الساحلية التي مرربا بها تقريبا ، اتساع الشوارع وكثرتها ، ونظافتها ، وتنظيم حركة المرور واحترام الجميع لقوانين السير ، وانشغال محطت لتفتل الركاب في كافة أرجاء وطننا المحتل وبخاصة في الطرق الرئيسية بين المدن .. وملاحظة وجود العسكريين من شباب وشبهات تحت سقوف هذه المظلات .

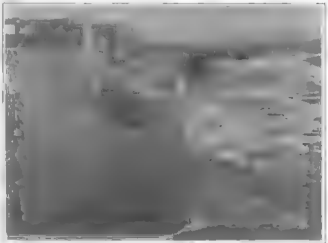
وقد حدث أثناء مرورنا بأحد هذه المواقع ان رفع أحد العسكريين يده ليأينا يريد الركوب ، فلم يعرف «حامد» اهتماما . فقلت له : هلته معنا عسى ان نقرأ افكاره !

قال حامد : لقد خطا «الخوجة» ، فقد اشار البنا ولم ينظر الى لوحة السيارة . وظل اما من يسي جلده ، ولو فعل لمار ما فعل ، لان قيادة جيش الدفاع الاسرائيلي ، حظرت على افراد قواتها الركوب في السيارات العربية ، عشرات الجنود الاسرائيليين قد متوا واختفوا على يد فلسطينيين العرب الذين كانوا يقتنصونهم بهذه الطريقة ، ويغيبونهم عن الوجود .

وحتى تحصى الحكومة الاسرائيلية تحرك المواطنين العرب وتحصى عليهم خطواتهم امرت بان تكون الوان لوحات



خان المردان أحد المعالم الأثرية بعكا



جانب من سور عكا

## عكا في العهد العثماني

من المعلوم أن الأتراك العثمانيين استولوا على بلادنا إثر انتصار السلطان سليم الأول في معركة مرج دابق عام ١٥١٧ ميلادية . وتم خضوع عكا لنفوذهم تلقائياً ، لكنها شهدت فترة ازدهار في كافة مناحي حياتها .. وعندما استولى عليها الثائر الفلسطيني ظاهر العمر الزيداني جعل منها أهم ميناء على البحر الأبيض المتوسط . ويعتبر تاريخه جزءاً من تاريخ نهضة فلسطين وتقدمها ، وفي ذلك يقول أحد المؤرخين : «إن شخصية ظاهر ألح شخصية ظهرت في الشرق في أواخر القرن الثامن عشر ، وأنه رغم تجاوزه الثمانين فقد احتفظت قواه العقلية وقدرته الجسمية بنشاط خارق للعادة» .

بعد مقتله تولى أحمد باشا الجزائر ولاية صيدا أولاً ، ثم نقل مقر ولايته إلى عكا . فأخذ في تحصينها وبناء أسوار جديدة لها وجعلها أقوى حصن في المنطقة كلها ، ويعتبر جلعه الفخام أبداع صورة للفن المعماري العثماني .

## عكا .. وقبعة نابليون

عندما علم الجزار بوصول الحملة الفرنسية إلى مصر ضاعف جهوده في

القتال الأشرف خليل (ابن السلطان قلاوون) ، فحشد جيوشه المصرية والأسبوقية وضرباً حثيثاً كبرها بقول عكا استخدم فيه انس وتسعين محتقياً ، ولم تكد الحاضرين نجدت وصلتهم من قبرص ، فأخذت معقلهم تنهلوي أمام وحدة القلوب والأكف والأهداف . وبلغت مدة الحصار أربعة وأربعين يوماً ، وورد في النجوم الزاهرة «أن الله سبحانه وتعالى قد فتح عكا في مثل اليوم الذي أخذها الفرنج فيه ، ومثل الساعة التي أخذوها فيها ، وأمنهم السلطان ثم قتلهم ، كما فعل الفرنج بالمسلمين فلنظام الله من علاقيتهم» . ولم تكد عكا تصير في قبضة السلطان حتى شرع في تدميرها وخرابها حتى لا تستعمل مرة أخرى كراس رمح للصليبيين .

وكان سقوط عكا أعظم كارثة حلت بالمخططات الصليبية الإجرامية ، وانتهى معها أعظم فصل من فصول تاريخ أوروبا الوسطى .

إن تكرار فشل الحملات الصليبية على بلادنا يجب أن يكون حافزاً لنا على تطوير فلسطين المحتلة من «صليبية» القرن العشرين المحتلة في الكيان الصهيوني البقيض .

منه قوات المسلمين أولى غزواتها في البحر المتوسط .

## في حروب الصليبيين

بذل الصليبيون جهوداً مضنية للاستيلاء على عكا ، فقد حاصروها وهم في طريقهم لاحتلال بيت المقدس ، غير أنهم لم يستطيعوا فتحها ، فكروا المحولة مرة أخرى وعلى يد «بلدوين» هذه المرة ، لكن عكا لن تستسلم بسهولة . وبسبب ادراكهم لمكانة عكا السوقية (الاستراتيجية) بالنسبة لنجاح حملاتهم فقد ضاعف الصليبيون من استعداداتهم الحربية لاحتلالها . وفي عام ١١٠٤ ميلادية جدد «بلدوين» حصاره لها بعد أن استعان بسبعين سفينة حربية تتبع جنوا والبندقية ، وبعد عشرين يوماً من الحصار المضني اضطرت المدينة للاستسلام ، ولم تكن تستسلم لولا تلالل القوات الفاطمية عن نجدتها.(على أن تملك بلدوين لعكا ، كمال له ما كان في مسيس الحاجة اليه ، وهو ميناء صالح لرسو السفن في كل الفصول ، وأضحت عكا الميناء الرئيسي بالملكة ، فحلت بذلك مكان يالها بمرغبتها المكتوف) .

ولقد أفاة الله على المسلمين بالمجاهد



لظلال عرب في الجبهة اللدبية

تحسين المدينة ، وزودها بمختلف أنواع البنائوق والمدافع وكافة أدوات الحرب المتوفرة آنذاك . وعيا المدافعين بالشعار الدينية والوطنية الصادقة وحفزهم للالقاء عدوهم .

ونجحت الحملة الفرنسية على فلسطين ، فاحتلت غزة ويافا وحيفا ، واقام نابليون مقر اقامته على جبل الكرمل .. ينظر الى عكا التي تبعد عنه عشرين كيلومترا وفي نفسه شهوة عارمة لتتويج عبقريته العسكرية باحتلالها والهيمنة على بر الشام واكمل الطوق على الانجليز .

وفي العشرين من آذار عام ١٧٩٩ اخذ الجيش الفرنسي مواقعه امام عكا وشيء من الخوف يسفوره من تشي الطاعون ، وبعد اسبوع اصدر نابليون لوامره باهجوم ، لكنه فوجيء منذ الوهلة الاولى برد عكا العنيف على قتالته ومدفعيته بصورة كثيفة لم تكن بحسبانه فامر الجنرال كبير بترزيز القوات الفرنسية التي استطاعت ان تحدث خفزة في سور المدينة ، واراد نابليون ان يكون اول متسلقها ! سوف قويل المهاجمون المندهون كليلجنين عند الخفزة بالفتك تيران مضادة صبت على الفرنسيين في حصار عكا ، ولعل نصف قوة الجيش المحاصر بكسر الصدد قتل



سفر من رأس النافورة

او جرح في هذا الهجوم . ودافع الفلسطينيون دفاعا بطوليا عن مدينتهم ، وهم مدركين بان ذلك يعني لدفاعهم عن زبدى المسلمين . وشرفهم . وسبلهم .

واخيرا .. يهددكوف . وايقبل وايدبر دام ثلاثة وستين يوما ينس عبقرى العسكرية الفرنسية من احتلال عكا ، ووقف على ظهر سفينته الحربية جوار الخفزة يتدب حفلة العلاء ويقول : لقد تحلمت امالي على اسوارك يا عكا ، وخلق لبعته عن راسه واذهبا على السور قللا : يكفي ان قبعتي قد دخلت يا عكا ..

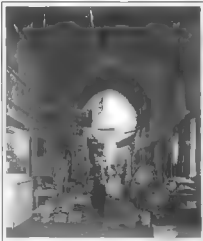
وداعا لا لقاء بعده !! وبعد هذا النصر العزيز استتب الامن بقليل ، وزاد الرخاء على العبيد ، وامتد حكم الجزار لمدة ثلاثين سنة استطاع خلالها ان يهر المدينة اعمارا حديثا حيث شيد الحملات والاسواق ، وغرس الحدائق والبساتين بالقفاكه الفريضة والازهار النافرة ، وجر المياه اليها من ينابيع مجورة حتى اصبحت عكا جلد انعميم المقهم ! ... وخضعت عكا بعد ذلك لحكم العثمانيين ، ثم المصريين ، ثم الانجليز .

وبعد هذا النصر العزيز استتب الامن بقليل ، وزاد الرخاء على العبيد ، وامتد حكم الجزار لمدة ثلاثين سنة استطاع خلالها ان يهر المدينة اعمارا حديثا حيث شيد الحملات والاسواق ، وغرس الحدائق والبساتين بالقفاكه الفريضة والازهار النافرة ، وجر المياه اليها من ينابيع مجورة حتى اصبحت عكا جلد انعميم المقهم ! ... وخضعت عكا بعد ذلك لحكم العثمانيين ، ثم المصريين ، ثم الانجليز .

في قبضة الانجليز

استولى البريطانيون على عكا اثر

كان «العيون» سبيلين في منزلة البريطانيين ومقرعهم ، ولعل اقدم صدام بينهما وقع في عام ١٦٩٩ م . ثم في عام ١٩٢٩ على اثر ثورة البراق ،



صورة قديمة



عكا القديمة

## مصباح من عكا

قدمت عكا للإسلام والعروبة مصباح مصصته ساهمت في إنارة طريق المعرفة بمفهومها الإنساني الشامل . واليها تنسب الشخصيات التالية :

● الشيخ علي بن حسن المغربي الشرطي الشاذلي : ولد عام ١٧٩٦ ميلادية . تصوف على الطريقة الشاذلية فاصبح أحد كبار مشايخ العصر ، وانتشرت عنه الطريقة الشاذلية ، توفي عن مائة عام ، وله زاوية وقبر يزار . خلفه ابنه الشيخ ابراهيم الشرطي ، فأكمل رسالة والده الى أن توفي الله فخلفه ولده السيد الهادي الشرطي الذي كان يتمتع بنفوذ وهبة كبيرين لدى اتباعه . ● ميخائيل الصياغ : له عدة مؤلفات ، ومشهور بدقة إبحاطه التاريخية . كان جده ابراهيم طبيباً حاذقاً لظاهر العصر ، توفي عام ١٨١٦ م

● احمد زكي باشا ١٨٦٧ - ١٩٣٤ ، ابن ابراهيم النجار لقب بشيخ العروبة ، من الرواد الأوائل الذين ساهموا في احياء الاداب العربية ، له عدة مؤلفات ، وجمع مكتبة ضمت ثمانية عشر ألف مجلد .

● سميرة عزام ١٩٢٨ - ١٩٦٧ : أدبية وشاعرة وقاصة ، ومترجمة ، عملت في

لبنان ، ونعم عقبيتهم البود في عكا وحيفا .

## ك ل

برغم بطولة إهلها ، وترسيهم على قتال العزة . ورغم حصنة أسوارها ، وشجاعة المدافعين عنها فقد سقطت عكا في مستنقع الاحتلال الصهيوني الصليبي . ويصف المؤرخ عارف العارف مأساة السقوط بقوله : في ليل يوم التاسع من أيار عام ١٩٤٨ ميلادية وصلت الهجمات الصهيونية الى نبرة حداثها . فقد هوجمت المدينة بالوف من المسلحين الصهيونيين الذين كانوا يملكون أحدث آلات الحرب .. وصمد مجاهدو عكا عشرة أيام ، وقاوموا ببطولة بالرغم من قلة عددهم ، وضالة عتادهم حتى نلت ذخيرتهم ، وفقد الغذاء من مدينتهم . وتحولت عكا الى ستالينجراد ودار القتل في كل شارع وبيت ، واستطاعت مصفحت وزواحف ومدفعية وزوارق العدو البحرية من السيطرة على زمام الموقف ، وتمكنوا من احتلال المدينة في ١٨ - ٥ - ١٩٤٨ . وهو ذات التاريخ الذي دخلها فيه الأشرف خليل منتصرا على القزاة الصليبيين قبل ستمئة وسبع وخمسين عاما ، فيا لمخارقات القدر العجيبة :

وشارك العكيون كذلك في جميع الثورات والانتفاضات الشعبية التي قام بها اخوانهم في المدن الفلسطينية الاخرى .

وقد تصدى شباب عكا للقواص الصهيونية ومبعوها من المرور عن طريق حيفا - بيروت من اجل الوصول الى مستعمراتهم في للشمال ، فاضطروا ان يذهبوا اليها عن طريق البحر في حراسة البحرية البريطانية .

اما البلدة ذاتها فقد استمرت في حياتها الاعتيادية بشكل عام ، ونشطت بلديتها في تنظيمها وتنظيمها والعناية بها . وقد زارها في تلك الفترة استاذنا المرحوم محمود العادى فقال : بعد ان زرتنا مساجد المدينة الستة زرتنا بستان البهجة ، الذي له من اسمه نصيب كبير وهو ملك آل بيضون ، وقد سيلقت عكا غيرها من مدن فلسطين في الاهتمام باحياء ذكرى المولد النبوي الشريف ، وقد كانت تغص بالفلسطينيين اليها بهذه المناسبة .

ومن المعلوم انه بجانب حقيقة البهجة ، يقع قبر بهاء الله مؤسس البهائية ، وهم طائفة دينية جاءت مع النهاء من بلاد فارس ، واقاموا في اشدنة أولا ثم بعثهم السلطان عبد الحميد الى عكا ، وعندما تم إعلان «الدستور» كلل

### ● القلعة :

وتقع شمالي المدينة القديمة ، تتألف من ثلاثة اقسام مخفية الشكل :

١ - برج الخزنة وفيه كل الجزار يخبئ ثروته ويقيم فيه .

٢ - الجيخانة وكانت تخزن فيها الاسلحة والذخائر .

٣ - الشكنة العثمانية وهي تمثل «السجن المركزي الفلسطيني» وكانت دولة الانتداب الظلمة تعيب في ردهاته معظم المعتقلين السياسيين . وكان معتق شوم لدى المواطنين وسومه المستل . وكانت تتم بين جدرانه السوداء عمليات الشق والإعدام لملأت من أباطنا وثوارنا كما تقول الادبية اسمى طوسي «وقد أعدم فيه أول ثلاثة شهداء فلسطينيين وهم الزبير وحججوم ، وحجازي . وبعد النكبة حول الأعداء قسما منه الى مصحة نفسانية وحولوا قسما اخر الى متحف للأدوات الحربية .

### ● خان العمدان :

بناه الجزار كمصانة للتجار قرب الجباب ، حوله الصهيونية الى ملهى ليلى . كما ان هناك خانات اخرى في المدينة مثل : خان الشونة ، خان الفرنج ، خان الشواردة ، وهناك أماكن الثرية مهمة مثل : السوق الأبيض ، حمام الباشا ، أسوار عكا البرية والبحرية ، قبر بهاء الله ومنزله . تل الفخار أو تل نالابور . كما ان بالمدينة مساجد ، وحمامات ، واديرة . وكنايس ، وصور ، وزوايا ، وقبر النبي صالح عليه السلام (والله اعلم) . وقبور بعض اولياء الله الصالحين ، وحدائق ومنزهات .

### وجهاً لوجه

واخيرا .. وبعد ان قطعنا ما يقرب من مائتي كيلو متر في طريقنا من خان يونس الى عكا وصلناها عصرًا .. وكنا خلال هذه الفترة الزمنية قد فرغنا من «سياحتنا التاريخية» لتبدأ «سياحتنا الميدانية» لهذه المدينة العريقة التي عرفها الزمن فأخذ يغزلتها فصاصها قلادة تسميت علقها على صدره الرحيب في زهو وخيلاء .

كل دخولنا أولا الى عكا الجديدة ، والجديدة تعنى فيها بيت بعد الاختلال



تل عكا

انصرف بعد ذلك الى القنايف ، حيث صدرت له أكثر من عشرة كتب . لقد عاش ومات من أجل فلسطين . رحمه الله .

### مخاضاً ١٩٦٦

تعتبر عكا في طليعه المدن الفلسطينية التي يؤمها السياح لزيارة معالمها الأثرية والسياحية ومن أهمها :

### ● جامع الجزار :

تم بناؤه عام ١٧٨١ م ، وهو من اجمل مساجد فلسطين ، ويقال بان به شعرات من شعرات رسولنا الحبيب عليه الصلاة والسلام محفوظة في صندوق خاص والله اعلم .

بناه احمد باشا الجزار على غرار مساجد السلطنة ، تحيط به الحدائق والأشجار ، وهو مربع ومساقف ببقية ضخمة ، تلتصق بمئذنته الرائعة وسط باحته المستطيلة المحاطة بأربعة مقببة قلعة على أعمدة من الجرانيت والرخام ، ويقيم بالاقبية موقوف الجامع ومطاب المدرسة الاحمدية . وتوجد بالمدرسة مكتبة ثرية تحتوي على نفايس الكتب والمخطوطات .

وفي الزاوية الشمالية من بناء الجامع توجد غرفة تضم قبرين من الرخام احدهما للجزار والثاني لخليفته سليمان باشا .

الحقل الصلحي ، وتعاونت اذاعيا مع اذاعات الشرق الأدنى . ويغداد ، وبيروت والكويت ، وعمل لها مؤلفات قصصية قصيرة

● المهندس خالد محمد الهادي البشري ١٩٣٥ - ١٩٧٠ ، تم دراسته في بيروت ، وانضم الى حركة التحرير الوطني ، فتح فاصبح أحد قادتها . توفي في بيروت وهو في ريعان شبابه وجهده في حداث غامض .

● غسان فايز كنفاني ١٩٣٦ - ١٩٧٢ اديب بارز ، وصحفي مرموق ، ومناضل شهير ، كُتبت له نشاطات واضحة في الرواية والقصة القصيرة . والدراسة الادبية والسياسية ، اغتيل في بيروت بجموعة منسقة وضعتها مخابرات العدو في سيارته ، فأنفجرت به وبابنة اخته .

● احمد اسعد الشقيري ١٩٠٨ - ١٩٨٠ كان والده عضوا في البرلمان العثماني وفي جمعية الاتحاد والترقي ، نال اجازة الحقوق ، وانتمى الى الحركة الوطنية ، وفي عام ١٩٤٥ اختير نقيباً للمحاميين ، شغل منصب الأمين العام المساعد للجامعة العربية ، ثم عين رئيسا لمؤيد السوري في الامم المتحدة ، واستعارته المملكة العربية السعودية وزير دولة لدى الامم المتحدة ، ثم اختير رئيساً لمنظمة التحرير الفلسطينية (١٩٦٤ - ١٩٦٧) .

البشرى، العكى، العففى، عرابى،  
الجزوى، حننى، فرح، الطوى، شبل  
السدى، الشقى، فصة، كصوى،  
خمار، البوى، الخياط، ببصوى،  
الشاعر وغيرها .

نحن (سما من قرية «البروة» التى  
ولد فيها الشاعر محمود درويش  
والمناضل أحمد البروانى ، لقد أبك  
اليهود قريتنا تماما وأقاموا مكانها  
مستعمرة لهم .. وتمثلت شمل أهل قريتنا  
ليست لدى شقة فى الحاضر ، ولكن  
لدى ثلة فى المستقبل ، يوم يتحد العرب  
وحدة قلبية حقيقية !

شكرت «ظاهر» ، وودعته بلمحة على  
أمل اللقاء ذات يوم .. أى يوم !!

توجهنا الى الاسوار البحرية ووقفنا  
على أول سور تجاه البحر ، مددت بصرى  
صوب الأفق الممد بعيدا ، اشتجعت  
راحة أسرى الفلسطينية العربية ذات  
الامجاد الفائرة ، حوى الأكر الذى  
لجنته السياسة الحفقاء ، والحاد  
الدفين ، كدت سلطعت أن أرفع عتيقنى  
وأصرخ من اعلى يا ألف ألف  
وامعتصام ، يا ألف ألف واسلاماء ، أين  
أنت يا صلاح الدين .. يا شرف خليل ، يا  
جزار ، يا ظاهر العمر ، تعالوا أيها  
الإموات فاندقوا عكا بعد أن فشل الأحياء  
فى اقتلاعها !! وألفت من شروى وإحلامى  
على رتة غضب من أحد الرجال العرب  
املقها على مجموعة من الصبية الذين  
يلاحقونه بتهكمهم وتعليقهم ،  
فحاولت أن اكلمهم عن قلقوا أنه مجنون !  
فاوامت براسى ، وأنا أغلب دموعى  
مبهتلا الى الله أن يرحم ك هؤلاء  
الرجل «العقل» الذى يعيش فى زمن  
«مجنون» !

\*\*\*\*\*

ركبت السيارة وأنا أأرى نفسى من  
نفسى .. فجلا ، وفسفا ، وأنا ، متربضا  
يتردد قوله تعالى «ربنا أفرغ علينا  
صبرا» ، وثبتت قدماى ، وانصرفت على  
القول الكافرين ..

نبيل خالد الأسلا



منظر من اشافى .

حيث كانوا يملأون القاعة الكبيرة إضافة  
الى سلالته الخارجية الفسيحة .

إن اليهود يحرقون الإسلام بنفى  
الطقس ، واعتبر أن عدم صلابة نفاق  
لسياستهم ، الكثيرون من الشباب لا  
يصلون على ، هذه كرامة لنا ولكنها  
الحقيقة أخصى العذاب لكننى طامع فى  
مغفرة ريس عز وجل .. اليهود يخطون  
أكثر من العرب .. لقد أنشأوا فى شرقى  
البلد منطقة صناعية ضخمة «مدينة  
الصلبة» وفيها مصانع للمعدات  
والسردين ، والبورسلين ، كما أنشأوا  
محطة مراقبة الانشعاعات النووية فى  
البلدة ، وهذه طريقهم فى كافة المدن .  
ويحظرون علينا الاقتراب منها ، فهل يوجد  
عندكم مثله ؟

إضافة لذلك فهناك مصانع للفخار  
والخرايا والخزف والنسيج والدهان ،  
ومصنع ضخم للصناعات الكهربائية  
الكبيرة .

كثير من العائلات الفلسطينية عكا  
تعود بجذورها الأولى الى الأصول  
التركية والصلبية ، والمصرية ،  
والسورية ، والمغربية وذلك بسبب  
الوضع التاريخى الخاص للعدينة . لكن  
هذا لا ينفى وجود عائلات عكية  
عريقة . وإن لم تكن كثيرة العدد مثل :

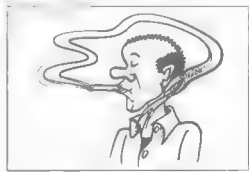
الصهيونى الأول ، ولقد برعت فيها بد  
الهندسة الحديثة ، فخططت شوارعها  
على هيئة مستطيلات بها أبنية ذات  
طوابق أربعة ، جاءت بطريقة فنية تمتع  
القاعة ببنيتين متجاورتين ، بل لابد أن  
تفصل بينهما حدائق عامة .

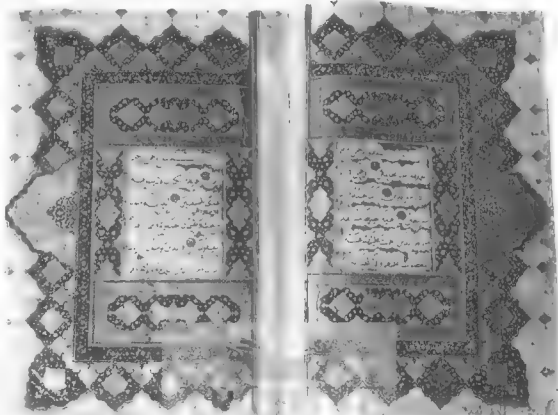
والحقيقة أننا لم نتفاعل مع عكا  
الجديدة تفاعلا وجدانيا ، لأننا شعرنا  
بغريبنا علينا ، وغربنا بغنسية لها ،  
كنا فى شوق عارم الى «عكا القديمة» ..  
عكا فلسطين ، والأجداد ، والتراث ،  
والأمجاد الفائرة : مستكنها من الطراز  
القديم ، لم تمتد إليها يد الحداثة ،  
شوارعها مبلطة بقطع ضخمة من  
الاسمنت ، أهم شوارعها مازال يحمل اسم  
صلاح الدين الأيوبي ، وهناك شارعان  
يحمل أحدهما اسم «الهجاناه» والآخر  
«وايزمان» !

## على أمل اللقاء

لاحظت وجود الكثير من المكتبات  
العربية ، أثر لنجاحى اسم مكتبة  
الحياة ، ولم أجد صعوبة فى التعرف  
على صاحبها الشاب ظاهر ياسين ..  
فاخذ يحدثنى عن بعض جوانب حياتهم  
قليل : يوجد لدينا آلاف الكتب العربية  
والإنجليزية .. أنا لا تعامل مطلقا مع  
الكتب العربية .. أنظر الى أرفف الكتب  
أنا نتعامل مع كبار الأدباء والكتاب  
العرب فى شتى مناحى المعرفة ،  
السلطات الإسرائيلية تسمح لنا  
باستيراد أغلب الكتب ولا تمنع إلا ما  
ترى أنه خطر عليها .. عندى كتب  
سياسية حتى لرجال المظومة  
الفلسطينية .. كثير من المطابع العربية  
هنا تعيد طباعة الكتب الرائجة وتحقق  
أرباحا كبيرة لأنها «تبع» حقوق النشر  
والمؤلف .

لا أزعج أننى قالى .. الجامع بجوارى  
واسمع ذاء المؤن لكننى لا أقيه ،  
جرفتنا الحياة فى مدينتها . عدد  
المصلين قليل جدا .. حتى فى صلاة  
الجمعة وأغلبهم من كبار السن ، سمعت  
والدى يتحدث عن الكثرة الهائلة فى عدد  
المصلين بجامع الجزائر قبل الاحتلال ،





# توثيق القرآن الكريم أولى منجزات العلم الإسلامية

بهم : أحمد المناني

شيء من القرآن في كل جاذبة كبرى أو ذات مغزى في حياتهم . وكذلك خيال ما قد يعتور تلك الحياة من فتنة أو خلاف واضطراب . هذا بالإضافة إلى ما لم يكن للمسلمين به علم ولا توقع كالكتير من التشريعات المدققة المفصلة كتنشؤ الميراث والحياة الأسرية وفروع موضوعاتها كالخطبة والزواج والطلاق ومتعلقاته من عدة ونفقة ورعاية أولاد . وفي الحالين ولا سيما في حالة توقع النزول كما كان في بدر وأحد وحنين وبعد فتنة الألف وفتنة المنافقين لدى الرجوع

للكتب السماوية .. ولهذا فما إن تولى الله تعالى رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم حتى بدا هاجس المسلمين بشأن ضرورة الحفاظ المحكم على النص الأصلي للقرآن الكريم

## رسوخ النص القرآني

لم يستقبل نص في التاريخ من أية أمة بآية طريقة أو كيفية يمكن مضاميلها بما حصل بلفظية للقرآن الكريم ، فلقد كان المسلمون الأولون يتوقعون نزول

من أبرز المواد في محتوى القرآن الكريم ولا سيما في مطولات السور المدنية الوصف المتكرر لما فعله اليهود بالإنبياء والكتب السماوية المرفلة ، وما أحدثوه فيها من تحريف وتصحيف وما أخفوه منها من أمور لا تناسب أهواءهم ومصالحهم ، وما استحدثوه وأخلوه من افتراء على الله ، إن كان اليهود دائما ينظرون على جنوح لعبادة العجل الذهبي ، وتسخير الدين للمصالح الدنيوية ، والتجارة بكل تلك المدخلات أو المحذوفات من النصوص الأصلية





تحريف أو تغيير أو التباس في أية كلمة أو عبارة منه ، فهو مسجل عند الكثيرون محفوظ في صدورهم أجمعين مرده منهم صبح مساء ، وازد على السنتهم وجائش بخواطهم في كل ما يعرض لحياتهم من قضايا .. فلرسول الكريم أخلاقه القرآن والمسلمون يتأثرونه كل الوفاء والمحبة والاعزاز الذي يكون من المؤمنين الذين يحسون بشرف معاصرة نبي الأنبياء محمد عليه السلام .

### ثم كانت حروب الردة

كان طبعيا جدا ان تؤدي وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم ، كاعظم انسان عرفته الدنيا بشهادة المحبين والاعداء المنصفين ، الى هزات عميقة وان يتركه صدى هائلا شمل شبه الجزيرة العربية من اقاصها الى اقاصها ، بل إن تلك الوفاة أحدثت ذهولا ضخما حتى في انفس بعض صحابته عليه السلام من أقرب القريبين له . لكن الفقه لم يلبث أن انكشف عن جميع من بالمدينة بالرقية الواضحة الحاسمة للرجل الصليق اللد صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأول خليفة له أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، وبينما استمسك أبو بكر بحرفية اهداف الرسول الكريم وتابعه الصحابة في عزمه حيال انقاذ جيش اسامة بن زيد ، والتشدد الحليم مع القبائل الجديدة العهد بالاسلام والتي فشت وأرذت ، إلا أن أولئك المفتونين الكثر فلنوها فرصة بهتلولها لتلخص من الجوانب الحضارية المنضبطة من الاسلام كتفان للحياة الدنيا والآخرة ، وعادتهم ذهنيتهما القبلية وعصبيةهما القديمة فارتدوا عن الدين أو عما زعموا انهم لا يقلقون به كدفع الزكاة لحكومة الاسلام في المدينة ، وكان من أشد الناس عتوا في تلك الردة قبائل شرق الجزيرة العربية الامر الذي ادى في معركة اليمامة لاستشهاد عدد ناضج السبعين رجلا من حفظة القرآن الكريم .

وتعاطف الامر عمر بن الخطاب رضي الله عنه بخلاصة وخشي على القرآن الكريم من عواقب فقد ذلك العدد الكبير



من الصحابة والحفظة ، وقيل إن عمر مضى لأمير بكر رضي الله عنهما بفعل له لقد استمر القتل بأبواء القرآن يوم اليمامة وأبى احسن أن يستمر ذلك فيذهب من القرآن كثير ويؤتى أنى في تأويل يجمع القرآن . وقيل ان أبابكر رضي الله عنه تردد تحرجا من فعل شيء لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلم يزل عمر يراجع في الامر حتى شرح الله تعالى صدره لذلك ، فتب لأمير زيد بن ثابت وهو من أبرز كتّاب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو من أوثق حفظة الكتاب الكريم .

### التوثيق :

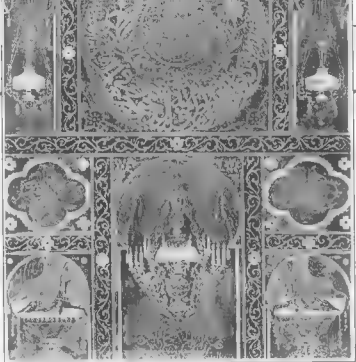
امر الخليفة كل مسلم لديه أية صحف أو رقائق أو عشب أو أية مادة عليها نصوص قرآنية مكتوبة أن يضعها تحت تصرف زيد بن ثابت كما عين ، إلى جانب زيد ، سالم موسى أبو حذيفة الذي يعتبر من رواد الدراسات الإسلامية ، ليتولى مهمة الجمع ، أما زيد فكان يتولى التدوين للنسخة الأولى المتكاملة من النص القرآني التي وضعت بعد أقل من سنتين من وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم حيث كان معظم المسلمين يحفظون كل على قدر قريحته ، ومنهم من يحتفظ

بالرقاع إضافة إلى حفظه .. لقد كان زيد شاميا بوصف ببرجاجة العقل وحسن السيرة وعلاوة على ذلك فقد كان ، بلغة يومئذ ، على أكبر قدر من المسؤولية يدل على ذلك ما عرف عنه من تكراره القول بوالله لو كانوا نزل جيل من الجبال ما كان القل على منه (أي من جمع القرآن ومستولية ذلك) فلتبعت القرآن أجمعه من العصب والخلاف وصدور الرجال .

لم تكن طريقة زيد رضي الله عنه إلا طريقة البحث العلمي المنهجي بكل ما تحمله العبارة من معنى فهو بفنسية للحفظة كان يشترط على الحافظ أن يأتي بشاهدين يشهدان بأن ما تلى به الرجل محفوظا في صدره أو في مخطوطته كان طلقا لما عرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم العرضة الأخيرة ، وكتب بين يدي الرسول عليه السلام وكان القرآن يكامل تفويضه قبل أن تضم النصوص بعضها إلى بعض قد عرض في السنة الأخيرة لحياته عليه السلام من قبل جانيه القرآن على عهده عليه السلام وهم كما يذكر محمد بن اسحاق في الفهرست على بن أبي طالب ، وسعد بن عبيد بن ثعلبة وأبو الدرداء وعويم بن زيد ، وسعد بن جيل بن أوس وأبو زيد ثابت بن زيد وأبي بن كعب بن قيس . ويعد مطابقة نص الآية على كل متوفر من العصب أو الخلف أو اكثاف الغنم والمواشي وعلى حفظ الحفظة ، كل زيد يتولى تدوينها في الايام (الجلد المدبوغ) فلما اكمل مهمته تقدم يكامل صحائف الايام إلى الخليفة أبي بكر رضي الله عنه ، ثم انتقلت العهدة إلى خليفة عمر ابن الخطاب رضي الله عنه الذي أودعها عند ابنته حفصة لتكون مسؤولة عن صيانة العهدة أمامه ، وظلت الصحائف عند حفصة الى ما بعد وفاة والدها ، وطلب خليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه ذلك منها لكي يتولى تدوين مصحف بقرؤه المسلمون جميعا في الأمصار كما في المدينة ...

### اختلاف اللفظ للنص الواحد

من الامور المعروفة لسائر الناس ان



هشام للقيام بالتدوين الثاني للقرآن الكريم على سلسل الجسم في الفروق اللغوية باعتماد اللفظ القرشي ، الفصح واسلم لفظ عند العرب ، علما بأن سائر زملاء زيد في المهمة هم من القرشيين .

### التدوين الثاني

وهكذا فإن الرجل الذي شهد العريضة الأخيرة للقرآن الكريم لدى رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي تولى عملية التوثيق والتدوين الأول الذي حفظ النص ، كما قام بالتدوين الثاني الذي اعتمد لفظ قريش ، وحالما انتهى من مهمته بكل روح المسؤولية العظيمة التي اظهرها في سابق جهده .

واصدر الخليفة عثمان رضي الله عنه امرأ باحراق سائر التدوينات الأخرى واعتماد النسخة التي اتجزأها زيد ورملاؤه ، واتجز من النسخة المعتمدة أربعة مصاحف ابلى احدها بالمدينة وأرسل بالنسخ الثلاث الى كل من الشام والبصرة والكوفة .

لم يعد هناك إذن سوى مصحف واحد يحوي النص القرآني مكتوبا على وفق اللهجة القرشية الفصحى ، ويتلى بها ، ولا رسم لكلماته غير ذلك الرسم العثماني ، فلو قرأ رجل بأحدى القراءات المصحح أو الحروف المصححة لكان ذلك لا يغير ولا يبدل شيئا من رسم القرآن الكريم الذي شئت قراءاته الشفوية السبع الى أبي عمرو بن العلاء البصري ، وحزمة وعاصم الكوفيين ، وابن عمر الشامي وابن كثير المكي ونافع المدني . وقد أصبحت الفروق اللغوية الحتمية لأحرف القراءات السبع أساسا لعلم عرف يعلم القراءات كان من شيوخه المعروفين أبو بكر بن مجاهد البغدادى الذي بلور ذلك العلم ويجهى هيكله الاساسي في النصف الأول من القرن الرابع للهجرة ..

وهكذا تحققت وعد الله جل جلاله بحفظ الذكر الحكيم فكان احكم واقدم ولوثق وثيقة عرفها الانسان ناجية من كل تحريف وتبديل ...

«احمد العناني»

لفظ البعض الآخرين وإن يحصل تنافر بين بقية الجنود على المكشوكات إيهام اصليح للفظ وأكثر قربا من الصواب المطلق .

وتتبع الروايات التاريخية على أن حذيفة بن اليمان تولى قيادة جند الفتح في أذربيجان في عهد ولاية سعيد بن العاص على البصرة للخليفة عثمان بن عفان ، وإن حذيفة لاحظ في معسكره جندا من حمص يزعمون أن قراءتهم للقرآن خير من قراءة غيرهم لأنهم أخذوها عن المقداد بن الأسود بينما يقول جند من الكوفة إن قراءتهم خير لأنهم أخذوها عن عبد الله بن مسعود فيما يقول البصريون إن قراءتهم على أبي موسى تجعلهم أصح من كل من عداهم .

وتعاطف الأمر حذيفة وراح يتولى حملة جادة لاعتماد اللفظ القرشي في مصحف موحد اللفظ منعا للمجاذير وحيا للخلاف فحدث بذلك سعيد بن العاص كما حدث به عددا من الصحابة وأخيرا جهر برأيه للخليفة فيبدر عثمان رضي الله عنه الى استشارة أصحاب الرسول فتعلمهم الأمر واشتروا بما نشر به حذيفة وفعلا أمر الخليفة زيد بن ثابت يعاونه عبد الله بن الزبير وسعيد ابن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن

الكلمة الواحدة تتعرض لتغاير طفيف في النطق الصوتي في القطر الواحد بين بلد وبلد ، وفي القضاء الواحد بين قرية وقرية أو قبيلة وقبيلة ، وذلك واضح في طريقة لفظ حروف العلة ، ولا سيما الألف بين الله والفصر ، بين الألف العلوية والألف البائية .. وكان ذلك يقع في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، وحيث أن ذلك لا يمس النص القرآني بما يضر من محتوي أو شكلا وكان عليه السلام يتسامح في سماع تلك الفروق التي حصرت لاحقا فوجد أن الممكن تصنيفها في سبع مجموعات من طرق للفظ ذوات الخصائص المحددة المعروفة التي عرفت باسم «الأحرف السبعة» .

وكان طبيعيا ألا يثير الموضوع أي ردود فعل ما ظل الأمر محصورا في نطاق القبائل العربية الأصلية داخل شبه الجزيرة فإن القرشيين مثلا يعرفون أن التميمي يميل الألف حتى لتخرج من شفثية القرب الى لفظ الياء ، ولكن حين خرج المسلمون للفتح في الأمصار واختلط بالعرب غيرهم من المسلمين المستجدين من الشعوب الأخرى التي أخذت العربية تغشو بينهم طبيعيا أن يظهر بعض التشاكل وسوء الفهم وأنه لأم طبيعيا أن يستهجن البعض طريقة



## قطر اليوم

المطلوبة . وهكذا بدأ الشלב القطري يدخلون عالم الآلة المعقدة من باب العلوم النظرية والتطبيقية . ولهذا .. حين أصدرت هيئة الأمم المتحدة قرارها بإنشاء مركز اقليمي للتدريب والتطوير المهني في منطقة الخليج ... رأت أن تكون دولة قطر هي مقر هذا المركز . أولا : لخبرتها السالفة في استهلاك الفكرة من واقع احتياجات البيئة وتطبيقها . وثانيا : لأن الموقع الجغرافي لدولة قطر يضعها في الوسط

الاتجاه نحو خطة التصنيع من أجل تأمين مستقبل البلاد وتنويع الدخل القومي فيها . ولأن التصنيع يحتاج بالضرورة إلى فنيين ومهنيين مهرة قادرين على العمل في المصانع والشركات والمؤسسات .. فإن إنشاء مركز للتدريب والتطوير المهني يصبح ضرورة أولى على طريق التنمية وهكذا تحول القرار إلى التنفيذ :

قامت إدارة التدريب - تحت إشراف مديرها فايز قدورة - بتأسيس الأقسام

في عام ١٩٧٠ . قررت هيئة الأمم المتحدة إنشاء مركز اقليمي للتدريب والتطوير المهني في منطقة الخليج .

ولابد أن هيئة الأمم المتحدة كانت لديها - قبل ذلك التاريخ - بست سنوات - المعلومات الكافية عن قرار سمو أمير البلاد المفدى الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني . بإنشاء إدارة التدريب والتطوير المهني في دولة قطر . إذ كان سموه يرى ببصيرة الحاكم المسئول عن مستقبل وطنه وشعبه ، أنه لا يبدل عن



## المركز القطري للتدريب والأبحاث والتطوير

### البنية التحتية

الخاصة والوظائف المستحدثة من أجل تحسين كفاءات المهنيين والممارسين والمشرفين .

و .. بالتدريب ، تم الاستغناء عن خبراء الهيئة . وحل محلهم مدربين قطريين وعرب . ولم يبق في المركز غير خبير أجنبي واحد . مثلما القنع المسؤولون بضرورة تبعية مركز التدريب والتطوير المهني لدولة قطر ، بحيث تتكامل بميزانيته كاملة ، والتي بلغت هذا العام ١٧٢٣١ مليون ريال قطري ، وذلك

من دولة قطر والدول الخليجية . مثلما أوفدت هيئة الأمم المتحدة خبراءها لكي يستعان بهم ضمن برنامج التنمية . وقد استمر هذا التعاون لمدة خمس سنوات تحقق خلالها :

- تحديد الأهداف الرامية إلى تأسيس وإدارة مركز التدريب المهني لتأمين التدريب المطلوب .
- تنظيم برامج التدريب المكثفة للمندربين النظاميين .
- تنظيم برامج تدريبية للدورات

بين دول الخليج ، وذلك يجعل من المركز مصدا سهلا تتجه اليه رغبات الشباب في المنطقة ، مثلما يجعل منه مركز إشعاع تقني لكل مؤسسات الإنتاج في المنطقة .

وهكذا أيضا - قبل البدء في إنشاء المركز الذي قرره هيئة الأمم المتحدة - أجريت الاتصالات بين دولة قطر وباقي دول المنطقة لمعرفة احتياجات المستقبل من الفنيين المهرة المدربين للعمل بالمصانع والشركات والمؤسسات في كل



الحاسب ، وكذلك تعريفهم بالمصطلحات الهندسية البسيطة ، وتدريبهم على عمليات القياس الدقيقة على مقاييس متنوعة مترجمة ومختارة لتناسب مستواهم .

وفي نهاية الدورة يتم تقييم مقدرة كل متدرب حتى يتم تحويله الى قسم التدريب المهني الذي يبدى نحوه المقدرة الكافية والاستعداد المناسب .

## عرض الحقائق

وتأتى الأقسام الأخرى ومهمتها تدريب المهنيين الأكفاء على المهن المختلفة المطلوبة في الدولة .. ولابد للمتدربين على هذه المهن أن يكونوا حاصلين على شهادات أعلى من الدراسة الابتدائية عند الالتحاق بهذه الدورة التي تتضمن : النجارة ، الميكانيكا ، التكييف والتبريد ، توليد الطاقة ، الديكور ، الخراطة وغيرها .

ومدة الدراسة في هذه الدورات سنتان ، وتدرس بها المواد العملية والنظرية على السواء بالإضافة لدراسة اللغة الانجليزية والرياضيات والعلوم الهندسية ، وغيرها من العلوم المتعددة . ولا تؤمن إدارة التدريب في المركز بأن التدريب مجرد نظريات تعطى للمتدرب ، وعليه أن يتقبلها كما هي ، بل تؤمن

لتعليم اللغة الانجليزية . كما يحتل المركز موقعا جميعا على مساحة تبلغ ٦٦٠٠ متر مربع ويضم حوالي سبعة كيلو قترات عازية عنوة الدوحة في مدينة خليفة ، وعلى امتداد كورنيش الدوحة .

وقد تم الانتهاء من إعداد ورشة للأدوات الدقيقة ، وورش للعلوم الهندسية ، كما يجري إنشاء قسم جديد للديكور ، وغرف جديدة للدراسة بقسم الدورات الخاصة ، وبناء مكتب للرسم الهندسي ، وورش لاجهز الاختبارات النظرية .

وعندما يلتحق الطلبة الذين انتھوا من الدراسة الابتدائية بمركز التدريب المهني لابد من مرورهم أولا بقسم الدورات التحضيرية لتأهيلهم للالتحاق بالأقسام المهنية الأخرى ، ويعددها يتم تحويلهم الى الأقسام التي تناسب قدراتهم وميولهم العلمية .

ومدة التدريب بهذا القسم ستة شهور في الغالب ، وهذا بالطبع يعتمد على ما يبديه المتدرب من تقدم .

والغرض من الالتحاق بهذا القسم هو اعطاء المتدربين الفرصة للتعهد على استعمال الآلات اليدوية الدقيقة بالإضافة لتدريبهم على اللغة الانجليزية الأساسية للعمل ، وتحسين قدرتهم في

لكي يقوم بتدريب القطريين مهنيًا ووظيفيًا بالطريقة المناسبة والتي تخولهم الإحلال محل المواطنين الأجانب .

## الكوادر الفنية

.. في لقاء مع فايز فورة مدير إدارة التدريب والتطوير المهني قال لي :

« إن هذا المركز هو الوحيد في منطقة الخليج ، وبإلى دول المنطقة تستفيد من وجوده ومن التسهيلات التي تقدمها دولة قطر ، من أجل إعداد كوادر فنية من أبناء الخليج .

وقال لي إنه على سبيل المثال تخرج من المركز في عام ١٩٧٩ بالتحديد ١٠٥٠ متدرب قطري ، ١٧٨ عماني ، ٦٤ يمني ، ٦١ من دولة الإمارات العربية ، و ٤ سعودي ، فضلا عن عدد من المتدربين من بين أبناء فلسطين والأردن والصومال والسودان وتنزانيا وباكستان ، فقد بلغ عدد المتخرجين في العام الماضي ٢٧٣٠ متدرب ، كما أن حكومة قطر تتولى صرف مكافأة مالية لكل المتدربين .

## طموح التدريب

وداخل مركز التدريب المهني يمكنك أن ترى الورش المجهزة بأحدث المعدات المختارة التي يجد فيها المتدربون أنفسهم في أعمالهم ، بالإضافة لخبرتين



الانجليزية . ثم يدخل المدرب القسم الذي يتناسب مع ميوله . فلذا انتهى من التدريب ، ثم إلحاقه بأحد المصانع أو الشركات .

### المدرّبون القطريون

وقد لبت المدرّبون القطريون براعة فائقة في استيعاب مواد الدراسة العملية والنظرية ، وهم يقومون حالياً بتدريب الأجيال الجديدة من الشباب . ومن المدرّبين القطريين : يوسف السليطي ، وحمد فضل النعيمي ، وعيسى الهنسي، وحسن علي ، وحمد عتيق السليطي ، الذين يجمعون على ضرورة الكشف على مواهب وميول المتقدم قبل إلحاقه بأي قسم ، ويؤمنون أن المستقبل للعمل المهني الذي يعتمد على براعة من يعمل أمام الآلة والمعدات الدقيقة ، ويؤكد المدرّبون القطريون على أن حمس الشباب القطري يتزايد للانخراط بالمركز للاستفادة من التسهيلات التي تقدمها الدولة ، حتى يسهموا بعد التخرج في تقدم ورفق دولتهم ، وإيواجهوا تحديات العصر المتغيرة في التصنيع والتنمية .

أما القسم الثالث بإدارة التدريب فهو قسم الدورات الخاصة وأهمها دورة «تصنيع المحركات» ومخصص في مجال تصنيع آلات التشغيل والتجهيزات وأعمال الصرافة ، وتصديقات الكهرباء والميكانيكا وغيرها..

### أين يذهبون ؟

وداخل المركز رابت كيف يجري التدريب في قسم تطوير الكفاءة الوظيفية التي يحتاج إليها الموظفون القطريون لدى الحكومة في مجال الأعمال الكتابية وإدارة الأعمال مما يحقق لهم الكفاءة اللازمة للقيام بأعمالهم الوظيفية على أحسن وجه .

ويهيئ هذا القسم الفرصة للتدريب أثناء الخدمة في دورات تشمل الأعمال الكتابية والإدارية ، ويحق لكل موظف ترشحه دائرته الانخراط بهذه الدورات ، وعلى رأس هذا القسم يوجد خبير من منظمة العمل الدولية ، مختص في التدريب على الأعمال الكتابية والسكرتارية والحسابات ، والطباعة . إلا أنه لا بد لكل متدرب من أن يلم باللغة الانجليزية كشرط أساسي للانخراط بقدرورات . ولذلك انشئت لإدارة ثلاثة مستويات لدراسة اللغة

بضرورة عرض الحقائق في مختبرات العلوم لتوضيح كل برهان ، ثم يطلب من كل متدرب أن يقوم بإجراء التجارب بنفسه حول النظرية المتعلقة بالبحث الذي يدرسه ، ويناء عليه يتم تحرير مئين ذي كفاءة ومقدرة ومصدر ثقة لكل من مركز التدريب والدوائر الحكومية والمصانع التي سينضمون إليها .

كما أن هذا التدريب يسهل عليهم التقدم السريع في المستقبل للقيام بتدريب أكثر تقدماً على المستوى الفني سواء كان ذلك في مركز التدريب أو في أية كلية فنية في الخارج .

### الكفاءات المهنية

ولكي تتحقق بالأقسام الأخرى في المركز ، فمطلوب الحصول أولاً على الشهادة الإعدادية ، فالتدريب داخل المركز على مبن : الراديو والتليفزيون ، مسح الأراضي ، الآلات الدقيقة ، وغيرها من المهن .

والغرض من هذه الدراسة أيضاً هو تأهيل المهنيين الكفاء للانخراط بالأعمال الحكومية ، وأعمال القطاع الخاص في الصناعة ليحلوا محل الموظفين الأجانب في المراكز المهنية المعنية ، كما أن إسهام هؤلاء المدرّبين في خدمة مصالح الدولة سوف يكون له أثره الفعال .

# المخاض

بقلم : أم أكنسم

الابيض .. المصدة البيضاء .. تكبو على صدرى .. احسن تنظيها .. احسن يصغى .. اه .. ما اتعسل يالون الموت والفرح .. تصدم الريح زجاج النظارة باجنحتها القوية .. يتكسر قلبي .. فى حسد السماء صحت العيوم السوداء . اكملت وورتها .. بدأت بطرح جيبتها . اعنت الوديع يهمى .. اصغى لنهيد العنكب بعد جفاف .. متى .. متى سنكتمل دورة العذاب هدد وتخرج زهرة الأمل لتلطل

البادة الوحيدة.. المساء يحترق .. الحزن .. ييمو .. ينمو كتجرة ليلاب خرافيه انقض بيد واحدة على فصيل السرير الحديدى .. دراغى الأخرى مستسلمه فى صفت تكبيس بلاستيكى صغير مملو . سائل سفك كالماء يستفد فى عروقى قطره قطره كذبوع سرهفة اوسك على الحفك دفر وجهي غنغ فى الوسادة البيضاء يكو حذرار امفرقة البيضاء . الاسرة البيضاء . يؤس

## ● اللبلة الاولى :

يصغى الابد . فناد بصربه حافظة كالبرق انعس كتبه صغيره يتسمر يتسمر يتسمر الالم فى حسن شرب رمال فى وجه عاصفه موجاء .. سفك اعرفه برفق يبعد . احسن نبي معدن كثره عن الله المروحة صغيره مغلفه بعدو مسرعه .. احسها كخواهر الجيات تسحق راسي .. الريح تهوول بين الأشجار من خلف





## ● الليلة الثانية :

الشمس تؤذن بالغروب .. اشعتها  
الراحلة تلقى بخيوط واهية من ضوء  
على جدوع الاشجار واوراقها الخضراء  
.. البضرة .. ملتهبة بشوة بلقاء المطر  
بللة المارحة .. رحلت الشمس .. وصل  
الليل .. ابرلق القمر من خلف سحابة ..  
تدثرت المجنوم المنتشرة كعيون مصينة  
عسا بعينات كذيفة سوداء .. يهيم  
المطر .. خفيف .. رقيقا ناعما .. ولوقع  
انفاسه على المائدة الزجاجية صدى  
كهانات متحدة حادة .. ملاحفة .. هجع  
الآلم .. انتظر .. كان حرنى هادى اليك  
كقطعة وديعه .. انتظر .. المطر يهمس دانه

تدبح على لسانها .. لسه بدري .. ما فى  
ولاده .. ايت لسه سبع شهور .. اصرخ  
الآلم يرشف ما تبقى من قوة فى جسدى  
اموء .. اعوى .. اتعو .. تنفث البسوة  
اللاتى يناركنسى الغرفة .. يحيط بهن  
فى حيان وحب مساء من اسرهن ..  
ازواجهن ينتظرون فى الخارج تلهف  
لمشاره مرعردة .. يتلفنن تجاهى  
اصرخ .. الآلم يقتلعنسى اهتلاعا من على  
فرائش كتجره .. اسيره العلماء اما لايد  
تمدنحوى .. لماذا .. لماتت .. لماذا .. قل  
امك ستانى .. اصدفك .. اغفر .. اموء  
كفله مهجورد .. يتلفنن نحوى .. مسكيبه  
لله يساعدنا .. و .. اهوى فى اعماقه  
عسفة

براسها الصغير الوديع فى جسدى  
عاصفة هوجاء من احزانى تطمرنى  
تحتها .. تسبح عيناى فى بحيرة من  
الدموع .. كسمكة صغيرة مرعوبة تفر من  
فدرها .. ينتشر الآلم .. الذكريات  
الشاحبة تنلوى على عيني تنفث فى  
صدري الفأط والجفاف .. لذرة المروحة  
القلائد فتطاول .. تمعد .. تخلفنى ..  
جسدى ينفذ .. يرتعش كعصفور  
جريح تحت وابل من المطر .. اصرخ ..  
الآلم ينتشر .. اصرخ .. وصورى ذاومر  
شدة الجفاف .. اصرخ .. اموء .. اعوى  
اتعو .. دعوى الموضة الهندية ككفرد  
الاحمق .. تلقى نظرة سريعة .. تهر  
اسها يمة وشمالا لعنها العربية



# المخاض

قادم .. أنا اصدق المطر .

— أين أمك ؟

فالت جارتى الصبية .. وجهها الأسمر الهادئ ، يذكرنى بحكايات جدتى الطيبة

.. وابطالها الطيبين .

— ماتت .. بعد ولادتى .. كل يفك

بى الحزن فجأة كداء خبيث .. شؤما

عليها .. كنت تجربتها الأولى فى المخاض

والولادة .. المسكينة .. يهطل حرسى لم

تعلم بأنها ايضا تجربتها الأولى

والأخيرة مع الموت .

— انك شديدة الحساسية .. هذه إرادة

الله .. لأن آين والذاك ؟

.. وتستحيل لهفات المطر الحادة .. إلى

صراخ موجه .

— همس .. اضمد جرحى النازل ..

والسمرء الطيبة تصفى ..

— مات والذى .. وهو يمتط جدران

البحر بحثا عن لؤلؤة مهجوره .. مات دلا

قير .. من يدري ربما اغواه تراثيون اله

البحر بصدفته العجيبة التى يصدر منها

أصواتا ساحرة .. ربما اغواه .. تركى

وحيد .. رحل .. ترايتون لماذا فعلت سى

ذلك ؟

— إننى لا افهمك .. حديثك عذب ..

لكننى لا افهم هل مات والدك فى البحر ؟

— أصبح الحديث عن موتك عذبا يا

والدى .. عذبا للقلب الذى لم تعرف أبدا

معنى الحزن .. وحزنى أنا عميق .. غائر

.. كالجدرى .. يشفى منه الإنسان .. ولكن

يترك آثاره عميقة .. عميقة .. عميقة يا

ابى .. من يضمنى إلى صدره ليطفئ

شعلة الغلاب المزممة التى تخلس

عمرى ونوهجى .

— إن هل عشت مع جدتك ؟

— نعم .

— أحاول .. أحاول .. أتذكر طفولتى ..

وجه جدتى الطيب .. حكاياتها .. دارنا

الجميلة الأتيلة .. و .. ماذا .. ماذا ..

لأنى .. وجثم الظلام على صدرى كصقر

يفرز مخالبه القويسة حتى تفجر الحزن

حادا .. إلى .. هل كانت طفولتى مجرد

أثار على الماء .

— وزوجك ؟

— مسافر .

— ليكن تصمتين .. كل حزنى هذه

الليلة ألغا كقطعة وديعة .. مسياك التى

طاربتنى بها تحولت القطة إلى لبؤة

متوحشة هائجة .. وأنا ضعيفة ..

صدائى .. ضعيفة ومتعبة .. والسلف

يرتفع .. بعيد .. وجوارى الجياد تسحق

رأسى ..

— مسافر !! ألا يعلم بموعد ولادتك ؟

— ألا تكلمين أيتها السمرء الطيبة .

— جاعى المخاض قبل الأوان .. مازال

هناك شهران على موعد الولادة

الطبيعية .. لكنه مخاض مفاجئ .. وهو لا

يعلم .

— أه .. مسكينة من أحضرك إلى

المستشفى إذن ؟

— ينداح الحزن على وجهى كامواج

البحر الخائيه .. أختنق .

— حارتى .

— هل اتصلت بزوجك ؟

— ما ألسنا أيتها السمرء الطيبة ..

فى ليلة خاطرة كحراخى .. جاعنى

المخاض .. على غير موعد .. كنت وحيدة

.. كجرحى عليل .. أن الطير يحطى

بحجر من مطايا البحر والغمام والسماء ..

التى ننتفى فى لحمه ودمه كالخالب

السامة .. بدلت حياتى .. لكننى ستورقه

من جديد .. الطفل سيقضى ويفقه ..

هذا القادم المنتظر .. كالشمس الدافئة

فى ليلة مثلجة .. سيعود .. المطر همس

فى قلبى .. سيعود بعد الولادة .. سيعود

.. مع هذا القادم المنتظر .. وأنا اصدق

المطر .

تناهت السمرء الطيبة مكثفة بريئة

.. استغرقت فى النوم .. المطر يفرق

زجاج النافذة طوال الليل .. أحسه هوجاء

ينبض خوفا ورعبا .. القمر هجر السماء

.. وحيدة أنا كنبهة صبار مستوحشة فى

صحراء قاحلة .. دموعى متدفقة ..

غزيرة كنه .. حارة .. كماء النار تحرق

شفتى .. أتأخ الظلام بظله الموج على

الأنشجار المزهرة المنتشية بغنى المطر ..

لم أعد اسمع سوى تنهد العشب .. و ..

صراخى المتكول .. الألم يفتش .. ينتثر

كذرات رمل فى وجه عاصفة هوجاء ..

المخاض .. نهاية الانتظار .. المحطة

الأخيرة .. و .. صراخى المتوحش يبطق

مهزولا بين الأشجار وطرقات المستشفى

الباردة كروح هائمة معذبة .

## الليلة الثالثة :

الفرح نما واكمل فى بحيرته السوداء

.. وتدفقت أشعته الخائفة على الأنشجار

لتكتمل بضارثها .. فرحى يتصاعد من

شفتى كالشذى .. يلثم وجوه النجوم

التى شاركتنى حزنى .. المطر يهمس أنه

قادم .. وتزلق قطراته الخاللة فى حياء

على الزجاج محدثة همسا المنقذ طويلا

.. المطر يهمس .. إنه قادم .. وأنا اصدقه

.. أحسه وهو يدب إلى غرقتى على

اطراف قدميه .. ياخذنى بين راعيه ..

أبكى طويلا .. يطب المحفرة .. اغفر ..

ادفن وجهى فى صدره .. يتدفق شعرى

بلون حبلى القهوة بين يديه شلالا من

الفرح .. المطر قال لي ذلك .. و .. انفس

مغلقة باب الغرفة .. فى يدها كوب من

الماء صلب كالزجاج .. وفى الأخرى

كبسولة صغيرة نصفها رمدى والأخر

وردى بلون الأحلام الجميلة ..

— لماذا هذه الكبسولة ؟

— « عشان ينام كويس » .

— بجنون أضحك ضحكة شلعة

داغمة .. معطاة كالبحر فى أيام الصيف

— لست بحاجة لها .. دعبنى أذهب

رؤية طفلى .

— « دلوقتى الدكتوروة تجى » .

— تدخل .. وأنا التحف بردائى الحبرى

الأخضر .. وأغرق قدمى الصغيرتين فى

نعال من القرو الأخضر موشاة بلون

سنبلى القمح .. يعرود شعرى على كل

أسر .. أعليه حزينه .. يقفر من بين

أصابعى كعصفور اشتاق السماء ..

يتنكر على جسدى .. أضفى لتهد

العشب بعد جفاف .. تدخل ..

— ها .. وأبع عين .

— أرجو .. أريد رؤية طفلى .

— بنسحب وجهها .. التواجد فيه

جداول جلت .. تهن رأسها .

— أ .. ما فى .. بيجى .. بيبى مات ..

صغير خالص .

— بيبى مات .. بيبى مات .. القادم

المنتظر .. مات .. مات .. أسقط على

الأرض الباردة .. عشرات الأذرع تمتد

نحوى .. أسقط .. وتسقط الحياة .

— أم لكتم »

# الليلة .. أجمع أشياء

شعر: محمد محمود الصويغ

يتزى الجرح من الجرح  
تطبق جميع الأصهار ..  
يغيب الليل ..  
ويتصرف السمار ..  
الذكر جهلي ..

وإذا ما زلت ..  
كما كنت صغيرا  
أخترق براسي المدران  
ولا أنظر في وجهي ..  
قدام المرأة ..  
لاني ..  
أفضحه حين يراني

الليلة أجمع أشياءني  
أجمع أشلاتني ..  
أغرب ..  
أغرب ..  
عن عين الشمس  
عن الهمس ..

أغرب عن وجهي  
أطوي في كبر الطاووس  
ردائي ..

وتناديني بأسمي  
ناشدتك ..  
ليس يباح الحب هنا

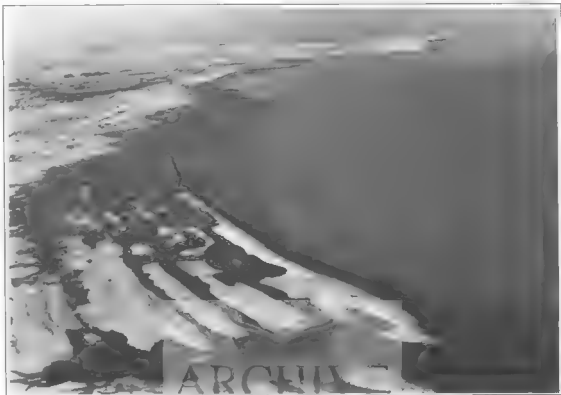
أفيلي ..  
ألتصري يوما  
ألتصري يوما  
ودعيني في زحمة جهلي  
أذكر جهلي ..

أتكلم ..  
لكن حفيفي المجلون  
يضيق مع الريح ..  
كبه ريح ..  
صمتي ..  
علمني كيف اضيق وجهي  
واضيق رسمي ..  
واضيق ومي ..

وعند المنطفات الليلية ..  
في قريننا المظلمه الجرد ..  
من الشوق ..  
رجعت اكابر حيننا  
اضحك حيننا ..  
أرقص حيننا ..  
لكني ..

أرجع من معركتي اليومية  
مع وجهي الأحق ..  
دون حياء ..  
أرجع مهزوما ..  
فدعيني أحرق وجهي





بقعة الزيت أثناء رحلتها على الشاطئ

ماذا بعد بقعة الزيت  
على شواطئ قطر؟

# مقاومة أخطبوط التلوث

● كانت سبب الحريق عسر، تجمهر في راسها أعلى مجموعة من لأحياء المائية

● طيور البحر أصبحت محاصرة وسط الأسماك الأسود الذي من حولها

ثم دفعها غربا إلى شواطئ قطر .. ثم جنوبا إلى أبي ظبي .. ثم عادت ببيع كثيرة منها واستدارت حول جزيرة قطر مثل قفاز أسود ..  
لقد صنع الرجل بكفاحهم على امتداد الشواطئ تقوية في هذا القفاز وبدا

إن بقعة الزيت هذه لشبه ملتصق بالملح الجلي لا يمكن تجاهله .. ومنذ أن خرجت هذه الكميات الزيتية الصلبة من رأس فنوره على الشاطئ السعودي والنيترات المملحة والريح تدفعها مثل قدر لا مفر منه إلى شواطئ البحرين شرقا ..

على شواطئ قطر تتجلى الإرادة البشرية وهي تحاول مقاومة الخطبوط التلوث .. وما بين الرمل .. وبقعة الزيت .. وسطح الخليج الداكن .. ملف الأنسلي ليدرك أبعاد هذا الاندثار الذي جاء مبكرا وغنيضا ..

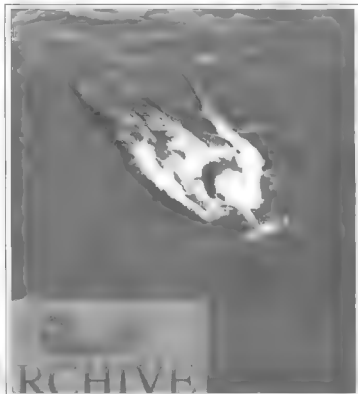
ولكنه يفرض نفسه كأنه الملك الإلهي لها .. وهو يتدخله المستمر لا يدرك أن البيئة لها أنزاعها الخاص رغم تغيرها المستمر .. ولكن هذا التغير لا يكون عميقا بحيث يؤدي إلى أرباك النظام البيئي ..

ومنذ وقت قصير كانت مياه الخليج مياها عذراء .. ورغم وقوعه في طريق حركة التجارة الدولية دائما . وفي طريق الصراعات المسلحة أحيانا إلا أن مياهه انزواء ظلت هادئة . تملك في داخلها الغنى مجموعة من الأحياء المائية في العلم بالإضافة إلى كميات من اللؤلؤ والمعادن ..

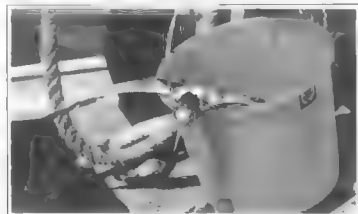
ولكن تهاول البترول قلب هذا الهدوء إلى شجة عالية . ودفع بالخليج إلى بؤرة الاهتمام العالمي .. وبدأت تزار على صفحاته آلاف النشرات العلمية وتُجرب لوجاءه عشرات السفن الحربية المسلحة . وتفتح أحشائه مئات الحفارات التي تبحث عن المزيد والمزيد من السوائل الأسود السحري .. وفي كل يوم يفقد الخليج شيئا من ريقته . وتتعدد الطحالب في قاعه كأنها حيوان خرافي وتعملية من خضرتها لون الاحتضار .. التلوث من أقدم الكلمات .. بدأت عندما خرج الإنسان من كهفه لينصب الصياد للحيوانات .. ويشعل النيران لكي يضيئها عليها .. ولكن الكلمة أصبحت أشبه بالصخرة المدوية في مؤتمر هلسنكي عام ١٩٧٢ حين ارتدت الدول الغربية مسوح القديسين وطلبت الدول النامية الانضمام إلى مشاريع صناعية أو أي برامج تنمية خروفا من التلوث .. لحظتها صرخت الدول النامية .. بل مرحبا بالتلوث إذا كان هو الذي يلبودنا إلى التقدم .

أوروبا «القديسة» هي التي بدأت التلوث . ليس ضد نفسها فقط بل ضد العالم أجمع .. وهي التي جعلت التلوث هو الوريث المعاصر للمجاعات والأوبئة القديمة .. فإن أي تغيير كمي أو كيفي في مكونات البيئة الحية وغير الحية لا تقلل الأنظمة البيئية على استيعابه دون أن يخل توازنها . أوروبا لم تبال بهذه التعريفات الأكاديمية ولوثت كل شيء وهي تبحث عن المواد الخام التي تحتاج إليها بأشخاص السيل .. لقد كان الاستعمار الأوروبي هو نفسه نوعا من التلوث ..

وفي الخليج أخذ التلوث شكل تنين ضخم متعدد الرؤوس .. جسده غارق في



تلوث سطوح بحر سطح ماء



ملا جوفه السائل الأسود مودع الحياة

للتفكير أكثر من مرة في هذه المشكلة التي فرضت نفسها علينا ..

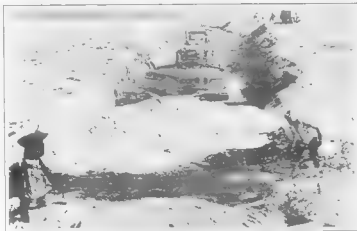
## الإنسان عدو بيئته

الإنسان هو العدو الأول للبيئة التي تحيط به فهو لا يكتفى بالعيش فيها

النفط الأسود في الذوبل والتراجع ببطء . وانتقلت الشواطئ ولو مؤقتا ..

إن مشهد طيور البحر وهي تتخطط محترقة وسط السائل الأسود الذي ملا جوفها والتصق بريشها على مقربة من كثير من الشواطئ القطرية يدفعنا

ماذا بعد بقعة الزيت  
على شواطئ قطر؟



### انفوية ضيقة

الماء، وفي كل مرة يبرز رأس من رؤوسه الكثيرة .. فهو أمام قطر جاء ببقعة الزيت وقبل ذلك تسبب في هجرة «الروهيلين» إلى أماكن بعيدة .. وأمام الكويت كان الأمر أكثر خطورة عندما فوجئ سكان ميناء الشعبة بألاف الأطنان من السمك الميت وهي تطفو ممتدة

بالفعل الخليج انبوبية ضيقة ، لسان  
عائى محاصر بين اليابسة لا يستطيع  
العودة إلى المحيط الهندى إلا ولا  
مواصلة طريقه . من مضيق هرمز جنوباً  
حتى ضيق العرب شمالاً حوالي ١٠٠٠ كيلو  
متر . ليكون سطحاً مائلاً يبلغ مساحته  
٢٢٦ ألف كيلو متر مربع .. ولا يجب  
تغرير السفن المنيعة لهذه الزلازل ..  
فهذه المساحة اشبه بالجلاحة قاعدتها  
عند شط العرب حيث يتراوح اتساع  
الخليج بين ٣٠٠ و ٢٠٠ كيلومتر  
تضيق عند مضيق هرمز لتصل إلى ٦٠  
كيلومتراً .. وإذا قارناه بالمحيط الهندى  
الواضح والبحار والحركة سوف نكتشف  
أن الخليج بحيرة شاسعة .. راحة ..  
عز فيه لا يزيد عن ١٠٠ متر .. بينما  
يبلغ في أجزاء كثيرة منه أقل من ٢٠ متراً  
وعلى الناقالت وسطح ان تآخذ طريقها  
في حذر شديد وسط المياه العميقة  
وبعيداً عن ذلك جزيرة صخرية الشى  
تتأثر على طول اتساعه ..

هذه الانبوية الضيقة محاصرة  
بتمانية دول كلها تعيش حركة تطور  
نشيطة .. هي العراق والكويت  
والسعودية وقطر والإمارات وعمان  
واليحرين وإيران .. منها سبع دول  
الخليج هو منتفها المائي الوحيد ،  
والسعودية الدولة الثامنة لا يوجد لها  
موانئ بترولية على البحر الأحمر .. كل  
هذا جعل قدرة الخليج على تصريف  
النفائات التي تسبب له التلوث محدودة  
لغاية .. اضف إلى ذلك درجة الحرارة  
العالية وارتفاع نسبة الرطوبة طوال  
العام .

الخليج كان يعد واحداً من أكثر مناطق العالم ثراء بالكائنات البحرية .

سنزول المنتجة عن ٣٠ حقلاً بحرياً في الخليج ما يقارب ٢٦ مليون طن يومياً .. وأضرباً التقليل المستمر تحت الماء بعداً جديداً للتلوث البحري نتيجة لتسرب التنزول أثناء عملية الحفر ..

وعلى طول خط المواصلات الحيوي  
هذه نشأت العديد من المشاكل .. فلا  
يكفي متكررة هذه الحملات خلفنا من  
بقايا مغليات الوقود والأنسان .. بل من  
هناك مشكلة "مياه التواليز" فالحملات  
الفاغرة وهي متجهة إلى مواضع الخطأ  
تتحول أن تحافظ على توازنها تلك لتصل  
خزائنها الضخمة الخالية للمياه حتى  
إذا اقتربت من انقضاء الذي تتزود منه  
أخذت تنزع حملونها شيئا فشيئا ..  
وتكون النتيجة أن تسلب مع كل ناقلة  
كمية كبيرة من المياه المختلفة بالزيت ..  
وقد بلغت هذه المشكلة من الخطورة أن  
بلغت حكومة البحرين إلى سن قوانين  
ضدها في الأشهر الأخيرة .

وهناك أيضاً مخاطر الانسكاب للعفوى أثناء شحن البترول . وهي مخاطر لا يمكن تلافيها مع الأسف . ويقدّر الخبراء بانسكاب حوالي نصف برميل مع تعبئة كل ألف برميل .. وترتفع هذه النسبة الضخمة مع تعبئة ملايين البراميل بشكل يومي . وما دام .. وقد زادت هذه النسبة عند حدها وحاصرت بقع الانسكاب موانئ الشعيبة والشويخ

وقد سر حواء بشدة الاستغناء عن  
الحبيب والبرائة للطفقة .. وسحب  
للخيل أكثر من ثلها .. وأخذ  
يستمر يروح ويروح وأضيق صدره  
سببها .. فما تراجع إلى حد ما  
واستسلم لى الخيل بخلاف كل رجل  
العلم ذو الأمل الوحيد لمستقبل  
للطفقة ذات الطبيعة القاسية لمخلفات  
الانتشال الزراعي محدودة . واليتزل  
ثروة خافية . وينك تعود الأنظار لتتركز  
عليه باعتباره هو مصدر الحياة للوحي  
والخلى .. هذا الخليل قد صبر طويلا  
على ما يجري على صلحته وعلى شواطئه  
.. وتحمل الكثير .. عجب الاكتئاب  
ومتاب التفتية .. ومرارة الصراعات  
سياسية .. ولكن لى متى .. ؟

## المتروك عصي الحياة

مع ظهور البترول بدأت الحياة في  
النفط بسرعة رهيبة على المنطقة .  
وسارت حملات النفط العلاقة في  
صعود طويل وضلّت المسألة بين  
للحلمة والأخرى إلى كيلومتر واحد ،  
وأصبح يدخل الخليج سنويا أكثر من ٤  
النفط نفقة للنفط فقط . ففي هذه المنطقة  
وحدها يوجد أكثر من ٥٠ ٪ من مجموع  
احتياطي البترول العنلى وحوالى ١٣ ٪  
من احتياطي الغاز الطبيعي . ويمكن إست-

## ● جعلت أوروبا التلوث هو التوريت لمعاصر للمجمعات والأوبئة القديمة

المنامة ١٢٠ ألف نسمة  
بفتر عياس ٥٠ ألف نسمة  
وقد صاحب الارتفاع الكبير في عدد السكان ارتفاع نسبة التلوثات والفضلات والمجلى . وبدا لفترة من الزمن كان الخليج قد تحول إلى بقوعة ضخمة يتحمل كل يوم كميات غير معقولة من المواد الصلبة والمتحجرة والأوراق والمواد الكيميائية والمواد العضوية . وبدأت أسماك تسبح في بحيرة غريبة .. معادية تزداد نسبة البكتريا فيها يوماً بعد يوم وتزداد نسبة الطحالب تبعاً لذلك مهما تهدد بالزحف على المؤسسات الصناعية وسد منافذها على المياه وتكوينها ..

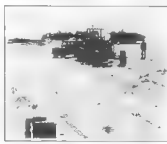
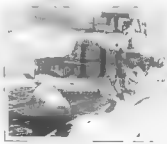
وقد تشبهت مدن الخليج لخطورة إلقاء فضلاتها في الخليج دون معالجة . وأقيم في الكويت أول مصنع لمعالجة مياه المجاري وصلت طاقته الإنتاجية إلى حوالي ١٠٠ ألف متر مكعب يومياً . وأقلمت قطر مصنعها الضخم في منطقة النعيجي ويقوم هو أيضاً بنفس الدور . ومع تزايد السكان ازدادت الحركة التجارية ، فأصبح يهرج مضيق هرمز سفينة محملة كل خمس دقائق سواء دخلوا أو خرجوا ، وتكدست السفن في الموانئ الخليجية الصغيرة نسبياً وأصبحت عرضة للانتظار الشهير الطويلة ولا يبدو أن هذه الحركة سوف تنتقل من بل هي في تزايد مستمر .. وهكذا بدأ الخليج وأهب الحياة يدفع ثمن ازدهار الحياة على شواطئه .

### الأمم والمخاوف

ومع ارتفاع أسعار النفط حدثت تغيرات أساسية أخرى . كان لابد في موازنة الطفرة الحضارية بتبني خطط طموحة للتنمية ، وأول هذه الخطط هو بداية التصنيع السريع . وفي التاريخ المعاصر بدأ التلوث مع عصر النهضة الصناعية .. ولكن أهمية الصناعة في الخليج أنها إحدى البدائل الهامة للمستقبل فليترول سوف ينفذ . والأرض الزراعية محدودة العطاء أمام



إزاحة الرمال أمام الشاطئ



لقطال لمطبات القنومة

مدينة الكويت	٧٠٠ ألف نسمة
مدينة البصرة	٣٥٠ ألف نسمة
مدينة عبادان	٣٥٠ ألف نسمة
ابوظبي	١٨٠ ألف نسمة
الدوحة	١٥٠ ألف نسمة
الدمام	١٣٠ ألف نسمة
دبي	١٢٠ ألف نسمة

وسعود بالكويت في عام ١٩٧٤ . والنقط مادة غير قابلة للتدوير لذلك تتشكل كتلاً متماسكة تطفو أو تغوص أو تدافع نحو الشاطئ .

والاستنساخ المعقوى يمثل للخليج نوعاً من الاستنزاف الدائم .. فاللتر الواحد من النفط يؤدي إلى استهلاك كمية من الأوكسجين موجودة في حوالي ٤٠ ألف لتر من ماء البحر ويمثل هذا الحرمان للكائنات البحرية اختلالاً خطيراً بالتوازن الذي تعيش فيه .. وهكذا صعدت إلى أكثر من منطقة لافته تقول .. ممنوع السباحة .. وسوف تصعد لافته أخرى لتقول .. ممنوع الصيد .. وهذا بعد أن تتكاثر اللافتات ..

### المدن مشكلة أخرى

والخليج الآن هو إحدى مناطق الجذب الهامة للأيدي العاملة ولهذا فقد ارتفعت معدلات الاستهلاك وازداد طموح الخطط العمرانية . وأخذت الأسفلت وسط الصحراء ينتهك دونهما وسكنيتها بالأف السيارات التي يتوقع أن تصل إلى مليون سيارة في أواخر العام يتصاعد منها ٨٠ ألف طن من الغازات.

لقد نمت حول الخليج ما يقارب العشرين مدينة تضم حوالي ٥ ملايين نسمة أهمها .



هكذا تركت بقعة الزيت مظاهر

● سد بعد أن شكلت لافتة موع السباحة أو ممنوع للصيد

● هكذا تنبهت المدن لخطورة بناء فضائنها الحايح دون معالجة

وانشلت الرمال الهائلة عن مناطق صناعية جديدة حافلة بعشرات المشروعات . ولا يمكن لأي عاقل أن يقف في وجه هذا التطور المطلوب .. فالتطور الصناعي هو صورة المستقبل المشرق إذا وضعنا له الضوابط التي تجعله متكيفا مع البيئة التي تحيط به ..

فالتسلكة أن معظم هذه الصناعات تعتمد على البترول أو على مشتقاته .. وأصبح الخليج يستقبل كميات كبيرة من الأمونيا من مصانع الأسمدة ومصافي البترول . وتدفق إليه المياه الساخنة العالية التركيز بالإملاح وتحدث في كل

في العام القادم إلى ٨,٦٪ . وبذلك تكون الطاقة النووية قد وصلت إلى ٩٦ مليون طن من خلال ٨ مصافي . أي حوالي ١٢ مليون طن لكل مصافي .. فلذا علمنا أن الطاقة النووية لأي مصفاة نطف في غرب أوروبا لا تتجاوز ٦٠ طن أدركنا مدى خطورة هذه النسبة المضاعفة .. ولوقت قريب كانت الدول الصناعية تقاوم بشدة قيام الدول المنتجة بتكرير منتجاتها .. ولكن مع ارتفاع درجة التلوث الكبير في أوروبا انقلبت هذه المعارضة إلى تشجيع مفاجيء . ثم توالى المشاريع الصناعية ..

الحلم بالأزدهار العمراني الدائم لم يكن من الممكن أن تترك الدول الخليجية مستقبلها للصدمة العمياء .

كانت الصناعة إذن في مقدمة التهييزات الاقتصادية التي دخلت المنطقة . وعلى مدى العشري سنوات الماضية أقيمت على ساحل الخليج سلسلة من مصافي البترول العملاقة لكي تستطيع ملاحقة آلاف السفن التي ترسو في موانئها ولتلاحق أيضا احتياجاتها العمرانية وتستغل ثرواتها وقد بلغت الطاقة النووية في منطقة الخليج ١,٧٪ من طاقة العالم التكريرية وسوف تصل



.. ولكن الحل يحتاج إلى جهد خليجي  
منظم وموحد ..

اننا في حاجة لإنشاء مركز خليجي لمكافحة التلوث يعطيه من الصلاحيات ما يمكنه من القيام بعمليات المسح الدوري لكل المسح المائي والقيام بدراسات حديثة ثم يقوم بالتدخل الفوري في الوقت الذي يراهناسباً .. ويمكن لهذا المركز ان يخلق ويدرب الكوادر المحلية التي سوف تتولى عملية الخليج في المستقبل . ويجب ايضا ان يرافقه إنشاء صندوق لمكافحة التلوث تشترك في تمويله كل الدول المنتجة وشركات النفط وتغرض نسبة رسوم خاصة به على كل برميل يتروى يتم تصديره ويمكن لهذا الصندوق ان يحل مشكلة تمويل المعدات التي قد لا توفر عليها دولة بمفردها .

كما يجب إعادة تخطيط المناطق الصناعية وذلك بخلق رؤيا متوازنة بين ضرورات البيئة ومطالب التنمية وقبل ذلك يجب ان تحيط كل هذه المناطق بحزام واق من الارض الخضراء .. ويجب نشر هذا الحزام بطول الخليج . فالمثلث هو الحل الوحيد لاستعادة هذا التوازن المفقود ..

إن السفن العابرة للخليج يجب ان ترافق بدقة .. وتعد قائمة سوداء لاية سفينة تلقى مياه توازنها في مياهنا .. ولكن تجهز مسنودات خاصة لهذه المياه يمكن بعد ذلك معالجتها او تصريفها بطريقة عالية . وكل سفينة تخالف ذلك تغرض عليها مقاطعة خليجية عامة .. ولكن .. الامر يتطلب حولا أكثر جدية ..

الأمم المتحدة ان تخرق خطوط الغاباير الصحراء متجهة غربا او جنوبا لتبتدع على البحار المفتوحة موانئ جديدة .. الفكرة قد تبدو غريبة وجنوبية بعض الشيء ولكن الا تمثل حلا يفتقد هذا الخليج الهادي من مياه التوازن والانسكاب العفوي ويضع الزيت للسلابة ..

فكروا في الامر قبل ان تنوب بقعة الزيت ويبقى الخطر كامن في ضمير الجهول ..



شمال الكويت .

● الحاجة إلى إنشاء مركز خليجي لمكافحة تلوث البيئة وحماية المستقبل ..

و ضرورة ان تحيط كل مناطق لصناعية بحزام واق من الأرض الخضراء

عن حركة النيران الملتبة والمد والجزر . الخليج هو مسئولية اهل الخليج . وهو مسئولية جماعية لا تخص دولة بمفردها لان المشكلة متعددة الاطراف لقد دخلت كثير من دول الخليج في اتفاقيات مكافحة التلوث الدولية واقبلت الندوات والمؤتمرات حول هذا الموضوع . وعقدت جامعة قطر منذ الشهر قليلة ندوة تحت عنوان رؤية مستقبلية للبيئة ومشكلات التنمية . وبدلت الجهود الصناعية في منطقة ام سعيد في تنقية اجوانها من غير اليوريا وانتشار غلايات لتبخير سلفات الامونيا .. واخذت تتحكم في نوعية المياه التي تخرج من وحداتها

لحظة العديد من التغيرات الكيميائية والطبيعية التي تخاطر الكائنات الحية الخليج مسئولية اهل الخليج والمؤسف ان معلوماتنا عن الخليج ضئيلة .. وعن التلوث اشد ضالاه .. واعلم الدراسات الواسعة التي درست هذا الموضوع في كل مكان بالعلم تبدو الحاجة ملحة إلى وضع برامج واسعة للتعليم البيئي . فهناك ثغرات واسعة في المعرفة الأساسية للوضع البيولوجي للخليج ونفتقد وجود «اطلس» يبين لنا توزيع الكائنات البحرية على طول الشواطئ ونفتقد الكثير من الخرائط



الفينيقيون من الشام الى بلاد الاغريق فكانت هنالك مصدر كل  
 ليجديات أوروبا ، اللاتينية منها والتوتونى والسلافى ..  
 ويقول اولئك الباحثون ايضا ، ان العرب الانباط ، فى شرق  
 سيناء وجنوب فلسطين والأردن ، حول صنع (البطراء) ،  
 خلطوا مع تلك الأبجدية السينائية شيئا من حروف الإراميين ،  
 فكانت جذور الأبجدية (العربية) ، التى نمت وترعرعت فى  
 مكة المكرمة والمدينة المنورة والكوفة والبصرة ... وقد يكون  
 هنالك خلاف بين العلماء ، فى ذلك السياق الذى اسلفناه ،  
 بالنسبة لاصل الأبجدية العربية .. ولكن من المؤكد ، انه لا  
 يوجد أى خلاف على الاطلاق ، فى ان (الخط العبرى) يختلف  
 صفاته الفنية وروعائه الهندسية ، هو لاجدال اجمال الخطوط  
 التى تكتب بها لغة من لغات البشر ، منذ ان اخترع الانسان  
 الكتابة ، ويميزه الله بها عن بقية خلقه اجمعين .. كما انه من  
 المؤكد ان محبة كتاب الإسلام ، ودينتور المسلمين ، القرآن  
 المجيد ، كانت الدافع الاول والاخير للمسلمين (عربا وغير  
 عرب) لتطوير الخط العبرى واختراع انماطه الخالدة ، التى  
 بلغت اوج عظمتها قبيل سقوط دار الخلافة الإسلامية (بايدى  
 اينائها واعادتها) بعيد الحرب العالمية الاولى ...

ولما كانت الكتابة بالأبجدية العربية ، مرتبطة كل الارتباط  
 بالقرآن ، فقد كان واضحا لكل ذى بصيرة ، ارتباط كل  
 المحاولات المشوهة ، من دعوة الى الكتابة (بالحروف  
 اللاتينية) الى مناداة باستقلال كل قطر عربى (بإنجته)  
 الدارجة ، لثقافة وكتابة وشعرا وفنا ، بسوء الفية تجاه القرآن  
 ذاته معنى ومعنى .. وفى لجة العصر التجارية ، اتخذ طلاب  
 الربح طباعة كتاب الله سلعة لا يبالون فيها بحرمته .. كما

سكت العارفون عن الفروق بين المصاحف الشريفة المتداولة  
 اليوم بين المسلمين ، فهناك طبعات بالخط (المغربى)  
 وطبعات بالخط (النسخى) وطبعات بخطوط إخواننا  
 للمسلمين فى جنوب وجنوب شرق آسيا ، وبين هذه الطبعات  
 فروق لا تؤهل الرجل القارئ العادى ، هنا فى الدوحة مثلا ،  
 ان يقرأ آيات (لا يحفظها) على صفحات مصحف شريف  
 مطبوع فى تونس أو الدار البيضاء ... والقرآن ان نفظر ،  
 ونحن فى مطلع القرن الخامس عشر ، فى مسألة ان تكتفى  
 جميع الهيئات الإسلامية فى كل القطار الإسلام ، فكرة  
 الحصول على نسخة من المصحف الذى ينسب الى  
 الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضى الله عنه ، لنطبع  
 مصحفا جديدا يبدأه كل المسلمين ، بتصويره بالطرق  
 الحديثة الدقيقة ، بحيث تكون الصفحات اليمنى (أو  
 اليسرى) حاملة بصورة (طليق الاصل) من ذلك المصحف  
 الشريف ، وعلى الصفحة المقابلة نفس الآيات بالخط (النسخ)  
 وحولها هوامش تحمل تفسيرها مبسطة للمفردات ، ومعانى  
 الآيات ، مستقاة من التفسير المعتمدة السابقة وآراء الفقهاء  
 الكبار ، المعاصرين ، طبقا للمعطيات العلمية الحاضرة ، اى  
 ان يجمع هذا المصحف الشريف بين دفتيه ، صورة من الماضى  
 المشرق العظيم ولا اعتقد ان هنالك مسلما لا يعنى اليوم  
 اقتناء صورة (نطق الاصل من مصاحف القرن الهجرى الاول،  
 مع تفسير مبسط واضح حول النص القرآنى الكريم بالخط  
 النسخى الأكثر انتشارا بين المسلمين ... وهل اطمع ان  
 تباطأت الهيئات ، كما هى العادة ، ان تصدى لتنفيذ الامر  
 أحد اغنياء المسلمين ، وهم كثير ، مجددا له من البذل  
 والسخاء ؟ ما يهله يوم الفرغ الأكبر .. لئن انتظرون ...

يَدْعِي عَذَابَ شَدِيدٍ ، قَسِلَ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْهُ  
 أَجْرَ فَعُولِكُمْ إِبْ أَجْرَ عِبِ الإِعْلَامِ  
 وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ، قُلْ إِنْ رَغِبَ يُقْذَفَ  
 بِالْحَقِّ عِلَامَ الْغَيْبِ ، قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبَدِّئُ  
 الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ ٥ قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ  
 عَلَى نَفْسِي وَإِنْ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ  
 رَغْبِ إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ . وَلَوْ تَرَى إِذْ فُزِعُوا  
 فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ .  
 وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ وَأَنْتَ لَهُمْ الشَّنَاقُ وَشَبَّ  
 مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ . وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ  
 وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ، وَحِيلَ بَيْنَهُمْ  
 وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فَعَلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ

كَانُوا فِي شَكٍّ مَرِيبٍ ٥٤

سورة الملائكة أو سورة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ  
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةَ رُسُلًا ...

# سلسلة الأمم المتحدة المصرية



جمال الدين

– نصيحة طبيب ؟

– طبيب وصديق .. وعليما ان نحتفل  
به اليوم .

رفض الفكرة سئفراً : كيف يحتفل  
بفقد عام كامل من عمره الصغير . ؟  
وكما معا إلى وسط المدينة .. قبل ان  
يلتفوا اعلاء النكور قرصاً صغيراً :  
– إن جفلك النوم ليلا ابتلع هذا .

لم يجد في جرائد الصباح ما  
يستهو به . ولم يعلق المكوث في البيت  
وحيداً . فخرج ولم يكن مرتبطاً بأي موعد  
في ميدان «تيمفك» صادقه الدكتور  
حسن . لاحظ توتره فسأله .. زل لسفته  
وكان يدوي كتمان الامر  
– اليوم اتم الازمعي !  
– يوم ملانم لأن تتزوج .

دقائق قليلة وتنام . وقد تحلم احلاماً  
سعيدة اخذه ميتسما . ومضى وحيداً  
شامخاً . متسكعاً دون هدف . إلى ان  
شعر بالقضييق . فوقف حائراً متردداً . ثم  
قصد كاثينريا . لـ متوقفاً وجود اصحاب  
له . متوقفاً موضوع حديثهم مسبقاً .  
حكايه جليسه من . مع الفتاة من . (لم  
يكن قد كون رأيا بعد في الفتاة . وكان



يرى ان سن.. محفل الناس) .. بالفعل وجدهم ينفون في هذه السيرة ، ربما هربا من سيرة الشرق الأوسط وزنائه ، ربما ياسا من عدم جدوى ارائهم ! فشل في الاندماج معهم .. طلب قهوة بالطين - اكتشف ضياع ساعته بالبيت - فكر اكثر من مرة في الانصراف ولم يفعل وظل يؤجل ، إلى ان دوى في المكان انفجار مهول واصوات زجاج يتشقق ، ثم هرولة الزبائن خارجين ، فخرج مع اصحابه .. عرفوا ان انبوبة بوتجاز قد انفجرت ، وشاهدوا نيرانا تشتعل ، سرعان ما اخدما العمل ( ودش واصحابه لان آلة الاطفاء الخاصة كانت صالحة للعمل ) .. ثم تفرق الشمل ..

- ٢ -

وحيدا مرة اخرى ، هائما على غير هدى .. وجد «تاكسي» خليا فركبه عائدا إلى مصر الجديدة .. في الطريق حدثه السائق كلعادة عن ازمت الخروب والاسكان وطواوير الخبز .. حدثه ايضا عن فساد اللحم .. شاركه ببعض المهملات ، وانظروا مشدودة إلى حساء تحت العشرين ، زادها صغر السن حسنا لعله صار كبيرا على مثلها ، لو قابلها في العمر الملائم لما تركها تضعيه منه .. هن راسه سائرا في بداية الشباب قابل من هي اروع ولم يطاردها (بل وريعا هرب) .. ومنذ عامين فقط احبته «منى» بجمالها وريبعها ، ورغم انجذابه ظل يروغ منها ، كان اتساع عينها يريكه ، فحلف من الوقوع في حبها ، شعر بأنه لن يحتمل من جديد مضاعفات الهوى ( شوق ، غيرة ، عتاب ، فرحة خفية ، وجوم مبهم ، وغض الطرف عن الاخريات ! ) .. فلما ضللت من تهريرة ، نظرت إلى بياض سلفيه وقالت منذرة :

- حذار .. كن لطيفا معى ..

- ٣ -

مع دخوله إلى المطعم بمصر الجديدة شرد إلى الصيف الماضي ، في هذا المكان كان يتمتع مع صديقه الايطالية ، تقربه في العمر ، ذكية واطيفة ، كان ينهجر بطريقتها في طلب الانشاء ..

تمنى لو كانت معه في هذه الأثناء ، يتشغل بلطفها عن يومه الطويل هذا .. لكن لماذا يتهيب من هذا اليوم ؟؟ .. ليس يوما كبقالي الأيام ، له ليل ونهار وأربع وعشرين ساعة ؟؟ .. الآن الناس يخفون ان سن الاربعين هي فلتحة امراض الشيوخه ؟؟ الآن الأطباء ينصحون في هذه السن بالاقبال من التدخين والقهوة شعر ياته لن ينام ليلا إلا بقرص صديقه الدكتور حسن ، القرص المنوم !! منقبضا خرج من شرويه - لاحظ عيني امرأة ترنو إليه في اهتمام - نادى على الجرسون :

- فنانج قهوة سادة .

شرب القهوة ، بعد الفداء سيدهش الشيشية ، وليرى ماسيحدث لقلبه هذا (الذي قل ينضج ارمعين عاما كاملة ينجلج ساحق !!) . جاءه الطعام .. ما زالت المرأة تنظر إليه ، انيقة اللبس ، بيضة التجمل ، تقرب من الخاصة والاربعين !! شعبي بصدره ينضغض .. كادت راسه تنفجر ، تذكر القرص المنوم ، وفير ان يغمط المرأة

وبيتقلعه ، كي ترى فارسها وقد غلبه التعلس وثقلت راسه ونام على المائدة ، فيخيب أملها فيه وتكف عن النظر إليه !! .. احس بقطة المطعم تتمسح في سلقه - كره الاستجداء في عيني المرأة - مد إلى القطة قطعة لحم ، شتمتها ثم عادت تتمسح في سلقه .. تأملها متفلا ، ليس الطعام ما تريد وإنما الحنان ..

نادى على الجرسون كي يدفع ، سيتقاضى هذه المرة إن غافله في الحساب ، لكن الحساب جاء مضبوطا .. ترك بفشيشة كبيرا ومضى ، هو ايضا لن يخلط الزمن !! .. رأى تجاعيد المرأة وهو ينصرف . تذكر اياه على فراش الموت .. تأمل متعجبا وجوه المارة ، عاما بعد عام يبدد الإنسان عمره ، وعندما يفلن انه انجز شيئا يجد شبابه قد بدا يولى !! .. اما هو فحتى هذا الوهم لم يشعل بآله به

توجه إلى مقهى الشيشية . وجلس يدخن .. سرعان ما شعر بالسام ، ليس موعد التدخين فلماذا جاء ؟؟ .. بعد تفكير تذكر ، إنما أراد ان يجرب قلبه ! ..



استصغر الفكرة ونهض سائرا .. ثم استقل المحرو إلى ميتة .

٢

قشعريرة خفيفة !! لم يعجبها هواء الطبخ ، المرأة تمنح البيت رائحة الفضل ، مزيجاً من هواء الطبيعة وعطرها ورائحة الطبخ .. لماذا لم تشغله فكرة الزواج كثيراً ؟ مرة واحدة أوشكت فيها ، وكانت ميرفت .. أحب خفة ظلها وعودها ، وعشق عينيها الواسعتين ، كعيني أميرة فرعونية ( الآن يعرف سبب ريكته من منى ، لها شبيهة عيني ميرفت ) ثم حدث اللبس وسوء الفهم وابتعد !! .. وما هو الآن حائر في شفته وحيد ، لا يستقر في غرفة ، لا تستهويها الشرقة ، والذكريات تتزاحم ، دون فعل أو عمل ، فهل جاءه زمن الركود ، يتحرك قليلا ويشطح مع الذكريات كثيراً ؟

اتجه إلى المطبخ ، ربما لأن الصداق هاجمه ، فلا يراه الشئ بالماء ، أشعل البوتاجاز ، ثم سار إلى الشرقة .. نبح الكلب الجيران فعاد يدخل ( على غير العادة لم يستمع إلى نثرات الإخبار المختلفة ، هذا يوم أزمته هو ) .. أمست يمجلة يظلمها ، القاهها .. ثم ارتدى «البلاوفر» وخرج .. وسار طويلا إلى أن استقر في مقهى الشيشية ، فجلس يدخل وإلى جواره فتجان القهوة ، وهو يأسف لشدة الأسف لأنه لم يدع أصحابه يشاركونه ذكرى ميلاده !

— ٥ —

فجأة وهو يرشف القهوة تذكر أنه لم يطفىء البوتاجاز قبل أن يخرج !! .. هب مهرولاً إلى البيت .. في الصباح انفجرت أنبوية في محل عام ، وألان نوثك أنبويته الخاصة لن تفسج !! .. هذا يوم الانفجارات ؟

أدرك البيت وماء البرد اقرب الجفاف أظفا الشمعة .. ثم عاد إلى شيشته بالقهى ، سلمت هذه المرة ، وإن حكاهما لصديق فسينصحها بقرع الزواج ، وهو مضرب عنه ، وإمّا الفرصة لم تأت بعد ، تنبه إلى الجرسون يضع أمامه قهوة جديدة ، اندهش فهو لم يظلمها ، ابتسم الجرسون :

— عوضا عن القهوة التي تركتها وبردت .

مجانلة صغيرة ، ابتسم لها شاكرا وأشمرته بسعادة خفية ، اعتبرها هدية عيد ميلاد دون علم هاديا .. أخذ يرشها وعيناه على الشارع ، مع الرشقة الأخيرة كلنت الكاية قد عادت تقبض قلبه .. اندهش حال المرة ، سائرين ، متكئين ، متصالحين .. والنبل يهبط ، والسيارات من كل صنف .

جاء صديقه الذى يعمل محققا

بالغياية ، ابتسم له مجازلا مرحبا .. ثم طلب شيشة جديدة ..

— ٦ —

حدثه وكيل النيابة عن آخر قضية يحقّق فيها ، جريمة قتل حارس في مسرح فكاهي ، اغتيل بعد منتصف الليل أمام زوجته وطفله ، الملابس غامضة ، شهادة الزوجة تزيد اللبلة ، والطفلة عاجزة عن الكلام ذرا !! لإعجته ضجة السيارات ، ولم تشده التفاصيل .. مع بخان الشيشة الجديدة تشتت خواطره ، كيف جاء إلى هذه الدسة ؟

سبح صديقه للحق يقول كندش :  
فانصروا : لم تخرج الزوجة إلى طلب النجدة إلا حوالى العاشرة والنصف صباحا !!

— ما العريب في هذا ؟

— يبدو أنك لم تركز معنى .. الجريمة تمت قرب منتصف الليل ، فعاداً كانت تفعل حتى الصباح ، يعنى طوال تسع ساعات تقريبا !!

— افدكم الله ودمتم !!

— ( بالثابتك لن ينأى إلا بالقرص المنوم )  
.. انحنى يصلح من حجر الشيشة ، فوجد طفلا على الرصيف يحملق مدهوشا ويهم بلمس النل ، حذره ميتحله ، اختار الطفل ثم سار خلف أبيه الذى ناداه .. تابع الطفل بنظراته ، فلما انقلت إليه ميتحسا شعر بأعصابه تسرّخى ، ويعاطفة مريحة تتراقق بدخله ، فجاءت أمه على بكه وتمنأا به على قيد الحياة .. كان وهو طفل بالصعيد يهرب منها ويتجه غريبا ، حيث المعبد الفرعونى المهتم ، وحيث كباش الفجر وماعزم .. كان يحب اللهو مع الكباش ، يتالقن من حولها ويقع ضاحكا عندما ينطحه احدها .. وكان كلما تأخر عن موعد الغداء أرسلت أمه من يحضره

— الولد العفريت ، ذهب ثانية يلعب عند النجر .. جدى هو !!  
أين ميرفت الآن ؟ هاجرت مع أسرتها

إلى استراليا ، لعلها تزوجت وانجبت ، لكم ندم عليها ( لعلها أيضا ترحلت ) .. وهو الآن تؤرقه فكرة العودة إلى البيت الخالى .

ولكن ما هذا الذى يفعله ؟؟ أيعزى نفسه بما مضى ؟؟ .. أجدى له الذهاب إلى البيت وإبتلاع القرص ، ثم يحلم كما وعده الدكتور حسن .. وهذا سيكون بداية عام جديد في حياته ، رغم أن لم يرض !!

— ٧ —

ركب المحرو .. كلنت به مقاعد خالية كنكه فضل الوقوف ، راح يتأمل وجوه الجالسين ، إجهاد اليوم يطل من عيونهم بالإحباط ، عدا ثلاثة شبان يتحدلون بالصوات عالية .. وعلى مقعد قريب رأى رجلا وزوجته وطفلة بديعة العينين ، علفت انظاره بها ، كانت مشغلة بالتطلع إلى الطريق ، وعندما انقثت ورائته ينظر إليها جلثت والتصقت بأما احتوتها المرأة في حان وأعطته سمة طيبة .. تشجعت الطفلة ورمقته ، ثم عادت تلعب لعبة الكجل مرة ثانية وثالثة ..

قبل أن ينزل كانت الطفلة قد الفتة ، ومنحذه ابتسامة وديعة ملات قلبه بالسكينة .. فلما نزل إلى الرصيف أشرأبت من النافذة تلوح له مودعة ، فروح لها ضاحكا ، وظل واقفا بانستامة عريضة ، حتى يراح المحرو المحطة .. استدار إلى بيته ، خفيف الخطو منعشاً ، سعيد ، ببشاشته الطفلة وتوحيها .. دخل شفته وهو ما زال مأخوذاً بها ، بخلاوتها وبراءتها ، فوجد نفسه يمتنى لها ولوالديها السعادة والصحة .. خلج ملاپسه وارتدى النيجامة ثم دخل السرير هادى الببال قرير النفس .. أظفا النور ، سرعان ما مام نون مقوعة القرص المنوم .. لكنه حلم بمثل يشبهه ، تسلم من وراء أمه بالصعيد ، إلى أطلال المعبد القديم ، رأى كباش الفجر فانطلق يلاعها ، كلما لوقعه جدى حب واقفا مواصلا قفزه .. جديد .

مجيد طوبيا



## صدّ العدد الأول

في غمرة الحريم إذا ضلّ الطريق أفاضل عظمى الحروب

## افتراها

ضلع حرر

• مجلة المد الإسلامي

• قراءة إسلامية لمشكلات الحضارية والثقافية المعاصرة

• تحقيقات عميقة، ومستطلعات متسيرة

• رصد مظاهر لنشاط الإسلام في العالم

• كشف لحركات معادية، ونشاطات لصعبة

• إلقاء الضوء على أهداف اليهودية ومخططاتها

• ألّف بجانب العديد من الأدباء الساسة، بني تناول قضايا

التجارب والمرآة، وشؤون المسلمين، والقضايا الإنسانية.





ARCHIVE

## كيف تتغلب على الألم بدون طبيب؟

تأليف: د. روجر دالت

كيف يمكن أن تحقق ذلك عندما تحدد مكان مصدر الألم وتحرك أصابعك عليه في اتجاه عقارب الساعة... فتخلص من الألم دون حاجة لتعاطي الأسبرين . لقد جريت طريقة دكتور روجر دالت مؤلف هذا الكتاب بواسطة مئات الآلاف من الناس . وأخذ كل واحد منهم يصف

.. وعشرات الآلام التي تلقى على راحة الإنسان .

والجديد هنا أنك تستطيع أن تريح نفسك بنفسك .. لا تنتظر طبيباً ولا تضطر لتعاطي الدواء الذي تكرهه . كل هذا يتحقق بضغطة بسيطة من أصبعك . وسوف تبين الصور المرافقة للكلمات

ما إن ظهر هذا الكتاب حتى تصدر قائمة المبيعات . وبيعت من طبعاته الختلافية ملايين النسخ . وذلك لأنه الوحيد من نوعه الذي يزودك بطريقة جيدة وبسيطة لتخلص من الألم فوراً . ويتراوح هذا الألم ما بين الصداع النصفي . ووجع الظهر . ووجع الأسنان

## كيف تغلب على الألم بدون طبيب ؟



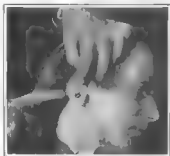
طرف أصبعك بالطبع ..

و زمن الراحة من الألم يختلف من مريض لآخر .. من يضع يده على ساعته طويلا إلى أيام .. ولكن تأثير هذه المنغطة لا يذهب أبدا .. ويمكن استخدامها مرة بعد الأخرى .. والأمر سوف نرى كيف يمكن معالجة بعض الألم .

الراس

### ١ - كيف نعالج وجع الأذن ؟

هناك ثلاثة أجزاء للأذن .. الأذن الخارجية .. والوسطى .. والداخلية . وكل واحدة منهم تقوم للأخرى .. فالأذن الخارجية تقوم إلى قناة السمع ثم إلى الطبلة .. وفي الأذن الوسطى يقع فراغ الأذن يحيط به أربعة عظام متداخلة هي التي تنقل الصوت .. والأذن الداخلية هي التي تحفظ التوازن .. وهي لا تحدث لنا ولكن أعراض الاضطراب فيها تتجلى في الدوخة والتشنج في الأذن والسمع . وهي ليست تهمة في هذا المجال .



الأذن الخارجية والوسطى هما إذن الأكثر عرضة للألم .. يسبب ظهور الدوخة الصغير أو التهابات وهي تحدث إما شديدا في كل المنطقة المحيطة بالأذن

الاطباء الحفلة الذين تمسوا بهذه الطريقة على علاج أسهم وجيرانهم . أي واحد منا يمكنه أن يتعلم كيف يريح نفسه من الألم .. أو يريح طفله أو أصدقائه بنفس الطريقة .. ونحن هنا لا نتحدث عن الإجراءات المتبعة في إير الوخز فهذه الطريقة تحتاج إلى متخصصين .. إنما نتحدث عن محاولة سريعة وربما مؤقتة للراحة .. يمكن تطبيقها بسهولة ولكنها تعتمد على نفس المبادئ التي تتم بها عملية الوخز في اعتمادها على أي نوع من المعالجة الدوائية .

### عن طريق الاستعمال

نقاط الوخز عرفت في الصين في وقت مبكر .. إنها النقاط التي يمكن منها معرفة مكان العصب الذي يغذي منطقة من الجسم . وعن طريق إدخال إبر مختلفة الأطوال في هذه النقاط . وعندما ننائر هذه النقاط نقارن عتلى المنطقة للتعلم لها ونأخذ النتيجة لهذا المؤشر . كيف تؤثر على هذه المنطقة ؟ .. إذا حدد المنطقة بدقة كما هو موضح بالصور الملونة على مختلف أجزاء الجسم في الصور المرفقة . وكل نقطة تحتل مساحة صغيرة جدا .. تقريبا حوالي نصف سنتيمتر مربع .. وعلى حديتها لن تخطئ مرة أخرى لأنها منطقة عالية الحساسية والأحاسس بها مختلف عن بقية المنطقة التي تحيط بها .. وسوف نشرح السبب العملي لذلك فيما بعد .. ما إن تحدث هذه النقطة حتى تبدأ في معالجة الوخز .. ليس بالإبر بل بصبغ ولكن بالضغط عليها بأصبعك .. ضع قمة أصبعك الأكبر على السبابة على المنطقة واضغط إلى أسفل ثم حرك أصبعك لكي تعطي نوعا من التدليك السريع والبسيط مع حركة الأصبع في اتجاه عقارب الساعة .

وإذا أردت نتيجة أسرع يمكن أن تستخدم غطاء أحد الإبرام وتضعه في طرف أصبعك وتضغط بنفس الطريقة السابقة .. ويمكن أيضا استعمال الحرارة ولكن بحذر شديد .. ويمكن استعمال بعض التيارات الكهربائية الخفيفة .. ولكن أفضل وأبسط شيء هو

هذا الكتاب لصديقه . وهو يتجاوز الألم الموضوعية ليتدخل في حالات الحروق . والشد العصبي . والاسسك . والاسهال . ومتاعب التنفس والتهاب الحلق .. وعشرات الأعراض الأخرى . ولكن علينا أن نعرف جيدا أن طريقة د. دالت ليست للعلاج إنما هي نوع من مساعدة النفس على تحمل الألم والتخلص منه .. وهذا الكتاب يسهل لك هذه المهمة .

بقي أن نعرف أن الدكتور روجر دالت متخصص في طب الأعصاب بمستشفى بيباجون في باريس .

### عن الألم

التقسيم التقليدي للحواس خمس : البصر . السمع . اللمس . الذوق . الشم . الرؤية ولكن هناك حاسة سادسة .. هي «الألم» . والكثير منا لا يرى في الألم غير الجانب السيء فقط . ولكن الذين يولدون بدون هذه الحاسة يشعرون بمدى أهميتها . يحدث ذلك حين تصيبهم الجروح الدامية دون أن يحسوا بها .. بينما يمثل الألم بلطف لمعلمنا تحذيرا مبكرا مع أول خدش أو اضطراب يصيب أجسادنا إن قيمة الألم الحقيقية هو أنه منبه جيد للخطر بحيث يتطلب العناية الطبية . ولكن أحيانا يتحول الألم إلى إحساس زائف بالخطر وهو يعطي إحساسا أكثر من قيمته الحقيقية .. والكتاب يحاول التخفيف من حدة هذا النوع من الألم .

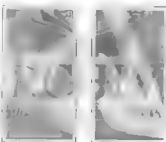
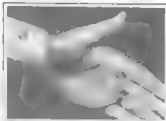
وكل واحد في هذه الأيام قد سمع عن الأبر الصينية . وحتى وقت قريب كنا نعتقد أنها سر غامض تحيط به رغبة شرقية لا يقدر عليها إلا من تمس بها . ولكن يعد أن فتحت الصين أبوابها للزوار الأجانب استطاع الكثير من الاختصاصيين حضور العمليات الجراحية التي تجري تحت تأثير الوخز بالإبر . وشاهدوا استخدام الإبر في علاج الكثير من الحالات المستعصية مثل الصمم . وقد نشرت العديد من الأبحاث حول هذا الموضوع وكيفية استعمال الإبر بطريقة صحيحة .

وفي الصين نفسها يوجد آلاف من الرجال والنساء الذين يطلق عليهم

نفس المكان الذي يشعر فيه الإنسان بالنبض ولكن أعلى قليلاً في اتجاه المرفق . ولكي تحددوها بدقة في الرسغ الأيمن على سبيل المثال . افتح يدك اليمنى بحيث يكون الكف إلى أعلى والأصبع الأكبر للخارج . ادخل أصبعك الأكبر في اليد اليمنى مع أصبعك الأكبر اليسرى خلف ظهر اليد اليمنى وسوف يقع أصبعك السبابة إذا كان في خط مستقيم على النقطة الحساسة .

ولو كان الصداع في مقدمة الرأس عليك أن تجري التدليك في الرسغين الأيمن والأيسر . وإذا كان الصداع موجوداً في جانب عليك أن تجري التدليك في الرسغ الآخر بمعنى أنه لو كان الصداع موجوداً في الجانب الأيسر عليك أن تجري التدليك في الجانب الأيمن .. والعكس بالعكس .

النسبة للصداع الموجود في مؤخرة الرأس .. فإن النقطة المؤثرة موجودة في الأصبع الأصفر في جانب اليد . املو يدك نصف مليه وسوف تلاحظ ثنية حدة الرأس . وإذا تحسستها بأصبعك سوف تجد العظمة الخامسة من عظام اليد . وسوف تشعر بلقيل من الألم عندما تضغط عليها وهذه هي النقطة التي يجب أن تدلكها .. وبالطبع سوف تدلك



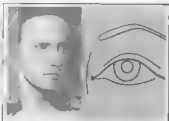
ويصعب تحديد مكانه فهو يشعل الرأس كلها ..

بالنسبة للنوع الأول الموجود في مقدمة الرأس أو الصدغ سواء كان في جانب واحد أو في الجانبين .. فإن النقطة المؤثرة موجودة في رسغ اليد في

ويمكن أن تحدث بعض المضاعفات مثل فقدان السمع الجزئي .

والصورة توضح النقطة التي يمكن الضغط عليها وتدليكها لكي ترتاح من وجع الأذن . إنها تقع تماماً على العظمة البارزة خلف الأذن . ازح الأذن إلى الأمام وسوف تجد النقطة فوق العظمة .

٢ - كيف نعالج وجع العين ؟ :  
العينون يمكن أن تشعر بالألم لأسباب عديدة .. القرباء .. الهواء العاصف .. الإجهاد .. التهابات .. في الملتحمة أو الالتهاب الذي يحدثه مرض الجلوكونوما وهو ارتفاع ضغط العين . وفي منطقة هامة مثل لعين يجب أن تسرع باستشارة طبيبك .. ولكن حتى يتم علاجها بواسطة العلاج يمكنك أن تمنع هذه الوسيلة لتخفيف الألم بها ..



هناك نقطة يمكن أن تخلف عن ألم عينك المريضة .. هذه النقطة تقع بالقرب من عينك الأخرى السليمة بجانب ركن العين الداخلي . اضغط على الجانب الأيسر لكي ترتاح الجانب الأيمن . والعكس صحيح . ولو كانت العينان متعبتين اضغط على النقطتين في نفس الوقت .

٣ - كيف نعالج الصداع ؟ :  
ربما يكون الصداع هو أكثر الآلام انتشاراً . وأسبابه كثيرة جداً .. والفحص الطبي الدقيق يجب أن يتم . ولكن يمكن إراحة الأم الصداع من ثلاث نقاط تعتمد على نوعية الصداع ومكانه .. فهناك صداع في مقدمة الرأس أو في جانبي الصدغين . وهناك صداع في مؤخرة الرأس في مكان الاتصال مع الرقبة . وهناك صداع الجمجمة نفسها

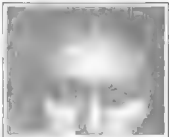


اليد اليمنى إذا كان الألم في الجانب الأيسر ..

النسبة للصداع الذي يشمل الرأس كلها يمكن تدليك كل النقاط السابقة بالإضافة الى نقطة أخرى يمكن أن سميها «الثانة» وهي موجودة في الجانب الخارجي من الساق في التجويف البسيط الذي يقع في أول العظمة الرقيقة التي تكون مع عظمة أخرى الساق . لكي تجدها بدقة حاول أن تكتشفها بواسطة الأصبع الأكبر وبقيّة الأصابع بعد أن تضع أصبعك الأصغر على بروز الكعب .. وراقب الرسم . اضغط على هاتين النقطتين بيديك في وقت واحد مع تقاطع اليدين . وبشكل عام فهذا العلاج فعال جدا بالنسبة للصداع ما عدا الصداع الناتج عن أورام المخ أو بعض الحالات الخطرة.



٤ - كيف تعالج انسداد الأنف ؟ مع الشتاء تزداد درجة الحساسية في الأنف . وإنسداد الأنف هو أول أعراض الإصابة بفيروس الزكام . ومن الممكن أن تظهر هذه الأعراض أيضا مع بعض حالات التهاب المزمة مثل التهاب الجيوب الأنفية . وهناك نقطتان للتلخيص من أعراض انسداد الأنف . واحدة ضرورية وموجودة في منتصف مقدمة الرأس تماما فوق مستوي خط نمو الشعر . ولو لم يكن هناك شعر في العنق عليها يكون أسهل . هو بإصبعك من فوق كوبري الأنف فوق الجبهة وسوف تشعر على انخفاض بسيط بعدها . وهي تحتاج الى ضغط قوى بعض الشيء . وفي حالة ما إذا كنت فتحة الأنف أكثر احتقاناً من الفتحة فإن هناك نقطة في زاوية الأنف . ويجري تدليك الجانب الأيمن للجانب الأيمن والجانب الأيسر للجانب الأيسر .



٥ - كيف تعالج ألم الأسنان ؟ كل واحد يعاني ألم الأسنان من وقت لآخر . ولذلك فمن المهم جدا أن نعرف النقطة المؤثرة التي تريح من الألم ومن حسن الحظ فإن تحديدها سهل جدا . النقطة موجودة في أصبع السبابة في الثلث الذي يحده الخط الأفقي الذي يرسم على قاعدة الظفر والخط الراسي الذي يرسم على حافة الظفر . والنقطة بينهما فعالة جدا في حالة ألم الأسنان .. وبالطبع هذا لا يشفي الألم الناتج عن التسوس أو البثور الموجودة في اللثة ولكنك تستطيع أن تخفف الألم بعض الشيء حتى تذهب الى الطبيب وهي يمكن أن تساعدك على تحمل العلاج بدون استعمال مخدر .



١ - كيف تعالج حالة ضيق التنفس ؟ ضيق التنفس قد يكون أحد الأعراض الخطيرة لبعض متاعب القلب خاصة في كبار السن . أو في الرئة . وفي الجهاز العصبي . وهكذا إذا كنت تعاني من ضيق التنفس بدون سبب ظاهر فعليك أن تسارع باستشارة طبيبك . ولكنها قد تكون مجرد حالة مؤقتة كما

## البطن

### ١ - علاج الأم البطن :

الأم البطن هي المصص .. وهو أكثر من نوع .. هناك المصص المعوى الذى يصدر من اضطرابات الأمعاء . والمصص المرارى نسبة الى القناة المرارية .. ومصص الحالب حين يكون به بعض الحصوات .

وفي كل الحالات .. يكون المصص قاسيا وملحنا وقد يقود المريض للأغماء .. والراحة هامة هنا تماما كتشخيص المرض لأن الأم قد يضاعف من خطورة الحالة . والضغط السريع على النقاط الحساسة والضغط عليها يقلل من الألم ويقلل أيضا من انقباضات الأمعاء . النقاط الحساسة موجودة على الجانب الداخلى للركبتين . على الحافة الخلفية لعظمة الساق الشظية وعندما نتبع حافة العظمة باصبعنا من أسفل الى أعلى سوف نجد زاوية حيث نتراجع خافة العظمة الى الداخل . النقطة الحساسة هي هذه الزاوية .



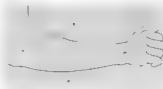
### ٢ - علاج الاسهال :

الاسهال غير سار بالطبع . واسبابه كثيرة .. ولكنه يسبب فقدان الجسم الكثير من السوائل والمواد الهامة .. ويمكن أن يكون سببه هو أى اضطراب معدى او عدوى ضعيفة . ولكنه قد يكون خطيرا ويسبب سوء التغذية . وهو فى



### ٢ - علاج ألم الصدر :

ألم الصدر قد يكون سببها الأعضاء الموجودة داخل الصدر .. القلب والرئتان .. أو فى عضلات الصدر أو عظام القفص الصدرى . إذا كان الألم بدون سبب ظاهر كالجروح فقد يكون الأمر خطيرا وعليك أن تراجع طبيبك . فمن الممكن أن تكون سبب جلطة فى الشريان التاجى أو حالة نوبة وهي تظهر عتقا بعد الاجهاد الشديد أو جلطة فى الشريان الرئوى . على الموم على الأم الصدرى تظهر لدى كل عرض - وهذه الأم تدعى على شدة المرض .. وهناك بعض الأم بلومرتمية التى تصيب جدار الصدر وعظام القفص الصدرى وتسبب الألم . والنقطة الحساسة هنا تقع فى منتصف ظهر ساعد اليد . بالضغط فى منتصف المسافة بين المرفق والرسغ . ونحتاج للضغط بشدة . وبهذه الطريقة استطاع الجراحون الصينيون أن يستاصلوا أجزاء من الرئة بدون استعمال أى مخدر .



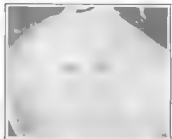
يحدث فى بعض التهابات الرئوية .. أو حتى الحالات الانفعالية . أو نتيجة لبعض الانعكاسات العصبية كما دلت بعض الأبحاث الأخيرة .. وهذا ما يستدعى بالطبع التدخل للعلاج بالوخز . هناك مرض ضيق التنفس هو المرض الأساسى فيه .. وهذا المرض بالفتح هو الربو . والربو يحدث مع التعرض للتغيرات الهوائية العنيفة . إذا كان الشخص مصابا بالحساسية .. أو بسبب الاضطرابات العاطفية ويمكن لهذه الحالة أن تتطور وتصيب المريض بطريقة مزمنة ..

لذلك فمن المفيد أن نعرف الطريقة التى تحقق بها راحة سريعة للشخص الذى يعاني من ضيق التنفس وذلك بتحديد النقاط الحساسة على ظهر المريض ..

هناك نقطتان على جانب العمود الفقرى لظهر المريض . يعرض أصبعير من الخط الموجود فى منتصف الظهر فى مستوى الفقرة الغضروفية الثالثة . ولكى تجد هذه الفقرة يجب على المريض

أن يجلس وأن يحنى رأسه الى أسفل وبالتالي سوف نلاحظ المروز الذى ظهر فى مؤخرة العنق وهو آخر فقرات العنق ونبدأ فى عد الفقرات الى أسفل حتى الرقم ثلاثة وبذلك نصل الى مستوى الفقرة الصدرية الثالثة .

النقطتان إذن على بعد أصبعين من اليمين ومن اليسار . وهما يحتاجان للضغط المتواصل لمدة من الزمن وبالتدريج سوف يبدأ ضيق التنفس ويزيد الصدر فى الإخفاة ولكن إذا كانت الحالة قاسية فلا بد من التدخل الطبى فى الحال .



## كيف تتغلب على الألم بدون طبيب ؟

By Dr. Surgenhouse

### اليدين

**الام الاصابع :**  
يمكن للأصابع أن تؤلم في حالات الجروح - أو حالات الروماتيزم وخاصة في كبار السن ، ووجود نقاط للضغط مفيدة في مثل هذه الآلام وكلها في ظهر الأصابع عند العضل الأول . ويمكن تدليك الأصابع الذي تشعر بالألم فيه ، وإذا كانت أصابعك كلها تؤلمك فحسب التقاليد الصينية يبدأ أولا بالخنصر ، ثم الإبهام ، ثم الأوسط ، ثم السبابة ، ثم الأصبع الصغير .



### الأرجل والأقدام

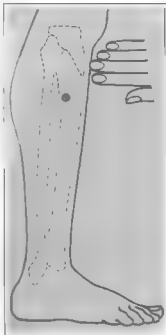
**١ - علاج الام القدم والأصابع :**  
أقدامنا المسكينة تعاني كثيرا . فهي محبوسة داخل الأحذية وعرضة للتشوه بسبب الكعب العالي . وأحيانا تحتاج إلى تدخل جراحي . ولقد واجه الصينيون هذه الأعراض منذ وقت طويل إذ تقضى التقاليد بوضع أقدام الفتيات داخل قوالب صغيرة لتكون أقدامهن صغيرة وجميلة . ولأن هذه العملية كانت مؤلمة فقد خُففت النقاط الحساسة هذه الآلام إلى حد كبير .

والنقطة الحساسة هنا موجودة على القدم بالضغط في مؤخرة الأصبع الثاني وهي تحتاج لتدليك شديد حتى يظهر تأثيرها .

أيجاد النقطة الحساسة يحتاج إلى بعض العناية .. فهي موجودة على بعد خمسة أصابع من الركبة إلى الخارج في منتصف المسافة بين عظمي الساق .

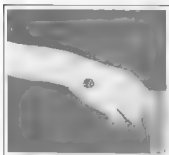
### ٢ - علاج الإمساك :

الإمساك أحد الأعراض المنتشرة ، وهو ناتج عن قلة التمارين والغذاء غير الصحي خاصة هؤلاء الذين لا يشربون سوائل كافية أو ياكلون خضروات كافية . وعلاج الإمساك بالمسهلات أسوأ ، لأن الأمعاء الحساسة من الإمساك سرعان ما تنقلب إلى اسهال .. ويؤدي هذا إلى الجفاف وفقدان الأملاح الهامة للجسم . وقد تؤدي المسهلات أيضا إلى أمراض مرمية في الأمعاء ، والضغط بالأصابع يحدث فتحة فعالة وسهلة . تحتل الحساسة وجودها في الراوية - حسب لظفر الأصبع الكبير كذا غير موضح في الصورة



تشد الأعراض ظهورا لأمراض المنطقة الاستوائية ، مثل الدوسنتاريا . وتسهم الطعام .. والكوليرا .

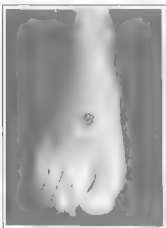
الاسهال الشديد في حاجة إلى عناية طبية ، ولكن الضغط على النقاط الحساسة يمكن أن يعالج الحالات المتوسطة الشدة . وقد استخدم الصينيون هذه النقاط في علاج الكوليرا



## كيف تخففين من الآلام العادة الشهرية ؟

أحيانا تأتي العادة الشهرية كعبء كبيرة من الدم .. وبآلام شديدة . وتعانى كثير من النساء من هذه الأعراض . ويجب عليها أن تحاول الاستشارة الطبية . ولكن تلك النقطة الحساسة يقدم مساعدة كبير .

ولتنظيم العادة هناك نقطة فعالة فى القدم . فى الزاوية اليمنى تتكون من الخط الذى يرسم عند قاعدة ظفر الإصبع الأكبر وبالخط الذى يرسم فى موازاة الحائط الخارجى لنفس الظفر كما هو مدين بالرسم .

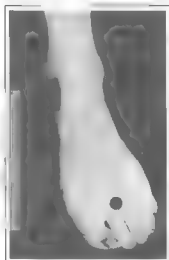


## كيف تعالج الآلام الظهر ؟

هذا واحد من الظواهر الاجتماعية الحديثة . وهو ينتج من الالتهابات الروماتزمية أو الآلام العمود الفقرى . وينتج غالبا من المكوث فى وضع سيء الى فترة طويلة وهو يصنع نوعا من التشنج والتقييس فى عضلات العمود الفقرى .

والظهر يتأثر بأشياء كثيرة .. حتى بطريقة السير ، وارتداء الكعوب العالية النقاط الحساسة تفيد فى تخفيف الكثير من الآلام الظهر .

النقطة الحساسة موجودة فى ظهر اليد فى الزاوية بين العظمين على طول الخط بين الخنصر والبنصر .



## ٢ - كيف نعالج انتفاخ الساق :

تصاب الساق بالانتفاخ فى العادة عندما يحدث تقصير فى عمل الكليتين أو هبوط فى القلب . وهى بشكل عام أحد الأعراض الخطيرة . وقد يكون سببها اضطراب فى الأجهزة الليمفاوية ..

والبعض يعانى من التورم بسبب الجلابة الأرضية وهى تبدو واضحة عندما تتلف صمامات بعض شرايين الساق . والعلاج يكون أحيانا فى النوم لفترات كافية مع رفع الساقين الى أعلى والنقط الحساسة تسبب بعضا من الراحة .

هذه النقطة موجودة على القدم عند تقابل العظام التى تكون قوس القدم وهى على الخط الممتد بين الإصبع الأول والأصبع الثانى .

## تأملات إعلامية عند منعطف

### القرن الهجري الخامس عشر

فيدي ابنائها .. والمغلوبون على امرهم من المسلمين في هذه القارة او تلك ، لا يستسلمون ابدا .. يصارعون اعداءهم العتاة ، في شجاعة واستبسال ، دفاعا عن ارضهم وعقيدتهم ووطنهم .. لم يعودوا اتباعا وذيولا ومستعمرات ..! قد يدخل في قلب غير المسلم ، شعور بالارتياح والقبطة إذ يرى المسلمين يتقاتلون فيما بينهم ، وإن يرى كلمتهم غير مجتمعة وغير موحدة ، وإن يرى متفرقين شيعة واحزابا ..! لكن هذا الشعور وهم زائف .. لأنه لا يكشف عن الحقيقة النابتة ..! وهي ان قاعدة الأمة الإسلامية نقية طاهرة متماسكة ،

في اغلب الظن ، اثارة من دماء الصليبية هذه الموجة المتعالية التي ارتفعت على حين غرة ، وكانما انصاعت لاسر علوي ، عندما دلت الساعة الكونية مؤذنة مزوغة فجر القرن الخامس عشر الهجري بعثت في قارة نفسه زلجة ، واثارت المخاوف الدفينة عنده وعقد العالم المتوحش من الاسلام المتربص به خيفة قديمة متهودجة مؤثرة للمستميق ، عدم هتعليل كل شيء ..

ظن ان "إطالة هذا القرن الجديد .. فيما يتبين لعين الرقيب .. تهل في طروف جد مختلفة ، فامة الاسلام تملك اليوم امرها .. دولها مستقلة ، وحكمها في

لو كنت سفير البلد اوري لدى حكومة السودان لارسلت الى دولتي تقريرا سنويا خطير الطابع .. عن مناخ رهيب حل فجأة ، واخذ يفرض نفسه لرضا منتظما متصاعدا ، والقي الخطي ، على كل دوائر المجتمع الواعية ، من معاهد وقوى ، سياسية ورئاسية واكاديمية واهلية .. في تنسيق عجيب ، ودون أية مددمات ؛ دون خطة موضوعة ، ودون دفع من جهة معينة ، لو تبين واضح .. وإنما في تلقائية عجيبة ، تلقائية الغيث حين ينهمر ، أو النيل تزخر مياهه وتتدفق عند الفيضان ...

مثل هذا السفير تجرى في عروقه ،





الهجري ، يتدبرون أمرهم ، وينقلب ارتيابه في دينهم ، إلى ارتياب فيما أوحى إليهم وأدخل عليهم ، من أن دينهم هو مظهر التخلف والمسبب له . أو من أن الذين هو أقيون الشعوب ؟

الآن يجهرن - كما يقول هاشم عوض - بأن أمة الإسلام ليست في حاجة إلى نظم مستوردة . فلذا كان الأمر أمر حريص بالحكم الإسلامي يكفل للمواطن الحريات ، والحماية من الفكر ومن الشرور الاجتماعية ، أضعاف ما يطالبه من واجبات . وإن النظام الإسلامي يعالج جميع مشاكل المجتمع المصري فالاصلاح السياسي هو إحدى ركائز الدعوة أحد أعمدها الأساسية .. كأننا برفق خاطرم فجأة أن الإسلام يجعل المشورى أساس الحكم بل ويلزم الحاكم بالتشاور مع الآخرين ، حتى وإن كان ذلك الحاكم هو سيد المسلمين وخير الهداة قاطبة وهو المصطفى عليه الصلاة والسلام . الأفراد بالذات القرآن ويعبر استثماره بحال روح الإسلام وبوصفه الصريحة . لم يكلف رسول الله بتحذير طلاب السلطة في أن لا يحرصوا على الإمارة ، ولكنه دعا أمته لعدم تأييد المتكلمين عليها حين قال : « لا تؤلى الإمارة لأحد سألها ، ولا حرص عليها ، فإن أخونكم عنينا من طلب هذا الأمر ، والإسلام يجعل قبول الناس لحكامهم معياراً لقبولهم عند الله تعالى فيقول الرسول « خيار أئمتكم .. الذين تحببونهم ويحبونكم ، وشرار أئمتكم .. الذين تبغضونهم ويبغضونكم ، وتلعنونهم ويتعنونكم . وسعته السيدة عائشة رضي الله عنها يدعو الله فيقول ..

« اللهم من ولى من أمرى شيئاً فشق عليهم ، فشق على الله ، ومن ولى من أمرى شيئاً ففرق بهم فافرق به » . وفي المجال الحيوي ، مجال الاقتصاد يرون أن الإصلاح الاقتصادي ركيزة أخرى هامة من ركائز النظام الإسلامي للحكم . فأول ما يحرص عليه هو العدل

وردت نبضه وبقته الإذاعات الموسوعة والمرئية والخطبات المنعقدة في الصحف والجامعات والمنقذات !

يتساءل المقرر .. هل يختلف هذا الذي يجري في السودان ، مثلًا الأسماع والأبصار ، نخبها من الضمائر والأفئدة .. هل يختلف عما هو واقع في بلدان الأمة الإسلامية جمعاء ؟ الشواهد كلها تنطق بأنه لا خلاف .

يلتقى كثير من الرأى في أن الحضارة العربية تتداعى .. وفي أن علائم الشيوخوخة ، واضحة الظهور ، تدب في أصولها .. في نظمها السياسية والاجتماعية والاقتصادية . وأن الخواء الروحي الحكام ، الممثل في انصراف أصحاب الحضارة السائبة عن أديانهم ومعتقداتهم ، وفي طغيان القيم المادية وتسيدها ، قد تفتت المسلمين وحركهم إلى التفكير في جدوى ما يسبقونه . يعلم التغييرية وشووعية الخطر إلى مواطنها إفريقيا : وفي عهدهم إلى مبالغ قوتهم أو التوكل من جديد أصبحت أمراً حتمياً لا محيد عنه !

يرى المسلمون اليوم رأى العين في الدعاية الكثرية لكل نهضة حضارية هي العقيدة .. وذلك كما يشير محمد حسين أبوهم - وأنه لا قيمة لرأى أو فكر ما لم تدعمه العقيدة . ويوضحون أن العقيدة ليست مجرد الإيمان الظاهري أو الشكلى وإنما هو الإيمان المعنى في قوله تعالى : « قلنا يا أيها الذين آمنوا ، قل لم تؤمنوا ، ولكن قولوا أسلمنا وما يدخل الإيمان في قلوبكم .. إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتكبوا ، وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله ، أولئك هم الصادقون » .

أجل .. لقد دب الوهن والضعف في نفوس المسلمين لأن الارتياح في أمر عقيدتهم داخل نفوسهم .. وفتوا أن حضارة الغرب المادية الطالسة للروحانية والسخرية من العقيدة هي الأقوى والأعز ، وأنها السبيل الذي لا سبيل سواه للرخاء والنعيم ؟ لكنهم اليوم ، وعند منعطف القرن

مستمكة بقواعد دينها وتعاليمه ، مؤمنة بأن المؤمنين إخوة وإن المصير واحد ، والغاية واحدة .. فعبداً التوحيد والوحدانية في الله ركن مكين من أركان دينهم . فلذا ما قاتل حكام المسلمين اليوم فيما بينهم ، واختلفوا وتفرقوا فذهبت ريحهم .. فلنما تلك مرحلة مولوته ما إلى زوال ، إذ لا راد لراداة الشعوب ، لا سيما إذا كانت القضية هي كلمة الله !

بصر المسلمون بأنهم على أبواب تحول كبير ، بلغ عندهم مرتبة اليقين : اليقين بأن القرن الجديد سيشهد الثورة الفكرية السياسية الشاملة ، المؤدية إلى أن يصبح المسلمون كياناً قوياً موحداً يستهدى بالكتاب والسنة . ويرى ، تبعاً لذلك ، أن تغييراً جذرياً سيحمل الكون ، وأن آثار هذا التعديل الشامل ستشمل الحدود الجغرافية والعلاقات الدولية والمعالجات السياسية ...

أن للحلم الذي حلم به المجددون ، طوال القرنين الماضيين ، من أمثال ابن عبد الوهاب . وجمال الدين الأفغاني في تحركاته في مصر وإيران وتركيا ، وإقبال وغيرهم .. أن للحلم القديم أن يتحقق ! « حسن مكى » .

يقينهم هذا - فيما يرى الرقيب - يقينهم هذا ينبعث الإسلام ليس مستشفاً من البصيرة أو عن طريق الفطريات . إنما سبيلهم إليه دلالات ومؤشرات لا تنتكح المنطق وطبيعة الأشياء . دلالات تهاجرت وسقطت التيارات الزاخر ، الذي ملا الصالح والكتب

القرن الهجري الخامس عشر

تاريخية جلية تدفع المسلمين مع دورة  
لفرن حتى يسارعوا الخطى ويدوروا  
بواقهم الحضري نحو نهضة جديدة  
تتبارك مع تقدم القرن .

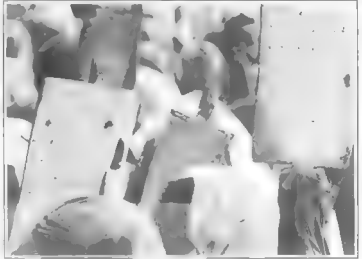
يخلص المسلمون - فيما يقرر الرقيب  
إزاء هذا التفلل الذي له شواهد  
ومبرراته ، وإزاء الاقتناع الوجداني  
قائم ، وإزاء الفراغ الروحي للموسى في  
العالم ، ثم تلمس مفكرى الغرب للإسلام  
وانكبابهم على درسه وتفهمه بأمل أن  
يكون فيه نجاة العلم مما جرته اليه  
عبادة المدة ، وإزاء الكنز الإسلامى الذى  
يملكونه وقدراته على معالجة جميع  
مشكلات المجتمع العصري ، وإزاء  
موضع العلم الإسلامى فى خريطة  
المعمورة ، وهو موضع القلب ، وإن العلم  
كل العلم يتأثر بما يجرى ، ويحس ،  
وينفعل أكثر من أى جزء آخر من العلم ..  
وإزاء ما حياه الله بهم من قوة  
استراتيجية بسبب حيلتهم للنقط ، وما  
فجره من قدرات مدية هائلة عند أهله ،  
وما يمكن أن يجر من قدرات أخرى ، إذا  
تفتقروا الى تاريخهم وحضارتهم  
الضاربة فى الأعماق .

إزاء ذلك كله .. يخلص المسلمون  
الى أن طريقهم مرسومة ، قد يرونها فى  
قوة يقينهم ، خطى كتبت عليهم .. وأنه  
لذلك يتعين عليهم أن يحرموا أنفسهم  
ويبجروا بينة النظم المستوردة ،  
متجاوزين بذلك التبعية ، ومؤكدين  
الأصالة ، ومبتعئين نظامهم الإسلامى  
قشمل ابتعنا جديداً فنياً ..  
لعلهم الآن يتباحثون فى إعطاء  
الجديد الحضارى للعلم فما يزال - كما  
يقول الصالح المهدى - يتقصم الجانب  
العلمى لوضعه موضع التجريب  
والتنفيذ إزاء تعقيدات المجتمع  
العصرى .

● ● ●

هل الفجر الذى لاحت لعين الرقيب  
فى السودان المسلم بشلاره .. هو الفجر  
الصادق ؟ .. !!  
وهل طلائع النور فى ديار المسلمين  
حقاً تهل ؟

محمد فتحى - أم درمان



قله لا يعير ما يفوق حتى يعسروا ما  
بأنفسهم . وهذه الآية تنطوى على حقيقة  
من الحقائق الثابتة التى توصل اليها  
هل الاعلام أخيراً وتتركز فيها وظيفة  
الاعلام أو الاتصال كعلم من علوم  
السوسيولوجيا .

واضح من صيغة النهج الإسلامى  
بركائزه الثلاث المبينة أنه يقوم على  
الديمقراطية والعدالة والقضاء على  
الفساد .

ومن الدلالات ذات المغزى الداعية  
لتفانى المسلمين واستبشارهم بالفجر  
الجديد وللى نوه - كما يقول حسن  
الترابى - عنها بأمر غير قليل من  
الارتياح أنه ثبت فى السنوات الأخيرة  
من القرن المنصرم ، ثبت كثيف من شباب  
الامة استيقظ لحقيقة هويته المؤمنة .  
هذا التيار الدينى المتعالم وسط الشباب  
ليس وحده مرد الخطورة فى الأمر ،  
فالحلوظ أن التحرك نحو النهج  
الإسلامى - بإجماع ورشاً - تابع من  
القاعدة ، مقتول من القمة : أى أن تجلوظ  
لوجدان تام بين السلطان والقاعدة . ما  
هى بغلورة انقلاب بفتيتها بتبديل سطح  
الحياة العلمة أو شكلها ، بل هى قوة

الاجتماعى ، خاصة فى جانب تطبيق  
الفوارق فى الدخول ، وضمان متطلبات  
الحياة الأساسية للأفراد . وفى ذلك جرى  
الإسلام على أن لا يكون المال مولة بين  
الأغنياء ووقفا عليها . المال فى الإسلام  
مال الله ، وما الإنسان إلا مخلف مؤتمن  
عليه فحسب . والإسلام يحرم تملك أى  
فرد للموارد الطبيعية التى تنهى للنفس  
من دون جهد بشرى كالتراعى والغابات  
والمياه الجارية والوقود . ومع هذا فإن  
الإسلام لا يهبط المرء على السعى للثراء ،  
طلما كان له اكتسابه له بطريق المشروعة  
مع أداء حق الفقراء والاحتجائين فيه .  
والشير الى الركيزة الثالثة من ركائز  
نظام الإسلامى وهى الإصلاح  
الاجتماعى . فهو فى جوهره شرط مسبق  
لتحقيق الإصلاح السياسى والاقتصادى .  
إن الأمراض الاجتماعية فى نظر  
الإسلام هى سبب الكوارث السياسية  
والاقتصادية .. يستشهدون بطلوه  
تعالى مولو أن أهل القرى امنوا وانتقوا  
لتفتح عليهم بركت من السماء  
والأرض - ويرون - فى تغيير الأوضاع  
يجب أن يسبقه تغيير فى مواقف النفس  
من مجريات الأمور . فمن أيت القرن ، إن

في معرض الدوحة الثالث للكتاب العربي

# اختفت الكتب

## رغم أن الكتاب العربي في أزمة

- ماهي نوعية الكتب التي نفذت في الأيام الأولى من المعرض؟
- لماذا طالب الناشرون بمدة أطول ، وكيف التزموا بأسعار الكتب المعروضة؟



وزير التربية والتعليم سعادة الشيخ محمد بن حمد آل ثاني يفتتح معرض الدوحة الثالث للكتاب العربي

الكثير من طبعات الجامعة والمدارس وريت البيوت .. وهذا الانقاص الواضح من المرأة القطرية على اقتناء الكتب ، إنما هو خير دليل على أن المرأة في قطر قاربة ممتازة ، ليس هذا فحسب ، بل وجدنا أكثر النساء يحرصن على إحضار أطفالهن إلى المعرض وتشجيعهم على اقتناء الكتب ، مما يؤكد حرصهن على

وإذا كان الزوار قد تجاوزوا إثني عشر ألفاً من الرجال في اليوم الأول وعشرة آلاف من النساء في اليوم الثاني فالملاحظ أن أكثر الكتب التي نفذت في أول يومين هي كتب الحضارة الإسلامية والروايات والقصص والتدبير المنزلي والأطفال والكتب العلمية المتخصصة ! وقد لوحظ من زوار اليوم الثاني توافد

منذ اليوم الثاني لمعرض الدوحة الثالث للكتاب العربي طلب الناشرون الاستجابة لهم لإحضار المزيد من الكتب التي نفذت نتيجة الشغف الشديد للزوار في اقتناء الكتب . رغم كثرة عدد الكتب المعروضة في هذا العام ، والتي بلغت ١١ ألف عنوان تعرضها ٤٢ دار نشر عربية !

## اضواء ثقافية

في معرض الدوحة  
الثاني للكتاب العربي



في دوار الكتب القادمة من سلطنة عمان

وهذه الحقيقة تدفعنا الى ضرورة الحرص على اقامة المعرض القادم في مكان اكثر اتساعا ، معد الاعداد الكامل لاقامة معارض الكتب ، به قاعات للمعرض وقاعات للبيع ، وثالث عرض حديث ، وتجديده الساحات المسبحة لاستقبال السيارات واماكز لتخزين الكتب وللمعرضات !

### اهمية الكتب الجديدة

وفي لقاء مع مدير دار الكتب القطرية ورئيس اللجنة التحضيرية للمعرض محمد حمد النصر ، قال ان ترتيبات اقامة معرض الدوحة الثالث للكتاب العربي ، بدأت عندما تمت موافقة سعادة الشيخ محمد بن حمد آل ثاني وزير التربية والتعليم على اقامة المعرض ، واجتمعنا بالسيد عبد الله تركي وكيل الوزارة لتتكون اللجنة التحضيرية من ذوي الدراية بالنشر وصناعة الكتاب وخدمته ولتتمتع الدولة كافة امكنياتها المادية

الى الحرص على إدراج جميع اسعار الكتب في دليل المعرض ، حتى لو اختلف السعر للكتاب الواحد والطبعة الواحدة في عدة مكنتات ..

ومن الواضح ان دليل المعرض اعد هذا العام بطريقة علمية اكثر دقة من دليل المعرض السابق ، فالدليل رتب موضوعيا بطريقة تنتج لاي باحث او قارئ اختيار الموضوع الواقع في دائرة اهتمامه ، بالإضافة الى وجود كشاف المؤلفين الذي يعطى القارئ فرصة العثور على جميع كتب مؤلفه المفضل ! إلا ان اختيار موقع المعرض الحالي كانت فيه بعض الإيجابيات والسلبيات .. من ايجابياته انه في وسط المدينة وامام دار الكتب القطرية وقريب من المدارس والدوائر الحكومية والوصول اليه سهل من جميع المواطنين .. ومن سلبيته ضيق قاعة الاحتفالات والمعارض رغم تضاعف الزوار الذين تجاوزوا في المعرض السابق ٢٥ الف زائر

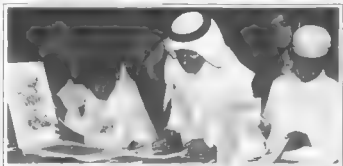
ثقافة اطفالهن وتنمية عادة القراءة لديهم حتى يكونوا النواة الصالحة لمستقبل الحركة الفكرية والثقافية والعلمية في البلاد ..

### لماذا وسط المدينة ؟

وقد طالب الناشرون بمدة اكثر من اسبوعين نتيجة لزيادة اقبال الجمهور على المعرض وعدم قدرتهم على تلبية الطلبات في هذه المدة المحددة ، إلا ان الاستجابة لهذا الطلب كانت في حكم المستحيل بعد ان اتضح ان هذه المدة تعتبر اطول فترة لمعرض كتاب في العالم العربي ، ففي الغالب لم تتجاوز مدة إنعقاد مثل هذا المعرض اكثر من عشرة ايام في اي بلد عربي !

ونتيجة للنظام الدقيق الذي اعدته اللجنة التحضيرية للمعرض ، وجدنا جميع الناشرين يلتزمون بالاسعار المحددة للكتب ولا يتجاوزونها كما حدث في معرض الكتاب السابق .. وهذا يرجع

● ماد ص... لو عن مناقشة كافة الجوانب لمعرض الكتاب العربي



داود وبرايم في معرض



داود وبرايم في معرض



مجلس في المعرض

فحول العقبات التي تقف أمام الكتاب نجد أن أهم المشاكل تكمن في أهمية التقدير الجدي للكلمة ، فالمحنة تبدأ منذ لحظة إغلاق أغلب الأبواب أمامه بسبب اختلاف الأيدولوجيات ، فالكتاب للسويع به في مكان ما يمنع في مكان آخر على بعد بضعة كيلو مترات من المكان الأول !

ثم تأتي مشكلة كلفة الكتاب وغلائه ، ورغم أن الكتاب العربي يكلفه التي تكاد تكون واحدة في كل أنحاء العالم ، يعتبر في نظر القراء مرتفع السعر ، فيسرتفع سعره أكثر في المستل القريب عما هو عليه ، والعللة الأولى في ارتفاع سعر الكتاب تكمن في حجم المطبوع في أمة تعدادها ١٥٠ مليون نسمة ولا تتجاوز فيها طاعة الكتاب سبعة آلاف نسخة ، مع مدة لا تقل عن عامين للتصريف ؛

وهذا بخلاف عدم وجود مواصلات مباشرة فيما عدا الطيران وتكليفه المرتفعة ، وأيضا دخول عملة نافذة في

## ماذا يقول الناشرون ؟

والمعروف أن ظاهرة المعارض لم تبدأ في العالم العربي إلا بديابات متواضعة عندما قيم منذ حوالي عشرين عاما أول معرض للكتاب العربي في المركز الثقافي العربي في بيروت .. كما قيم أول معرض للكتاب الدولي في العالم العربي منذ ١٣ علما في القاهرة ..

ولعل وجود أعداد كبيرة من الناشرين العرب في معرض قطر الثالث للكتاب العربي ، هو الذي دفعنا إلى أن ننقل معهم كافة القضايا المتعلقة بالكتاب العربي ..

ومن بين الناشرين الذين التقيت بهم شريف الأنصاري وأحمد عويذات من لبنان ويحيى الربيعان من الكويت وعبد المحسن لعللي من السعودية وعقيله الكنديكي من ليبيا وسعير ابو داود وبرايم المعلم من مصر وعبد الوهاب الآنسي من اليمن وغيرهم ..

والبشرية في خدمة هذا المعرض الذي رأينا من مجموعة عناوينه أنه يتضمن أعدادا هائلة من الكتب الجديدة التي تحتفلها المكتبات المدرسية والجامعية والعمامة ودار الكتب القطرية بفروعها الجديدة .. إلى جانب حاجة المواطنين وشعهم الشديد بالكتاب ..

وقال مدير دار الكتب القطرية أن الاهتمام بالكتاب الثقافي جعل الدولة تقيم أول معرض للكتاب في قطر عام ١٩٧٢ ، ثم القيم المعرض الثاني في عام ١٩٧٧ ، ثم رأينا اليوم هذا المعرض الذي اقيم في مرحلة استكملت فيها الجامعة القطرية كليتها المتعددة وازداد عدد الخريجين وظهرت بالتأكيد أعداد هائلة من الكتب الجديدة التي أخرجتها المطابع العربية ، وأصبح الاهتمام بتيسير الكتب العربي ضرورة واجبة في مجال التعليم والثقافة ، وذلك لدعم النهضة الشاملة في كل فروع الحياة وتقديرا لدور الكتاب ورسالة الكلية ..

## أضواء ثقافية

### في معرض الدوحة الثالث للكتاب العربي

التعامل بين البلاد العربية نظراً لأننا  
مازلنا حتى اليوم لا نستطيع التعامل بما  
لدينا من علات محلية !

#### تزوير الكتاب

وحول تزوير الكتاب العربي ، مما  
يتروى عليه ضياع حقوق الكتاب  
وأحتمالات التزوير في النصوص نفسها  
اجتمع من تحدث معهم من الناشرين ،  
على أن قضية تزوير الكتاب أصبحت  
مبالغ فيها وأصبحت كقضية عثمان بين  
بعض الناشرين الذين يلقون رواء هذه  
التقليعة وترويجها فيما بينهم ، وهذا  
نوع من المناقشة غير الشريفة ، فالكتاب  
المزور هو الذي يتوفر فيه شرطان ، أن  
يكون مؤلفه مازال موجوداً ، أو أن يكون  
الناشر الأصلي له مازال صاحب الحق  
في نشره !

والواقع أن كل المصنوعات التي دفعت  
لعملية تزوير الكتاب ، تعود أصلاً للناشر  
الأصلي ، وذلك لعدم توفيره الكتاب في  
الأسواق وبسعر معقول يتيح للقارئ أن  
يستفيد فيما ينشر !

كما أن السنوات الأخيرة رأت تراجعاً في  
تزوير الكتاب ، لاندراك الجهات المستوردة  
لدى بشاعة هذا العمل غير الأخلاقي ،  
وأصبحت اليوم المؤسسات الرسمية في  
البلاد العربية تحارب عملية تزوير  
الكتاب ، بخرصها على استيراد الكتاب  
من مصدره الأصلي ، وهذا مطبق بصورة  
واضحة في الشركة التونسية للتوزيع  
والشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،  
وزارة المعارف في المملكة العربية  
السعودية التي تشترط الحصول من  
المؤلف أو المحقق أو المترجم على إذن  
خطي حتى يتم التعاقد بينها وبين  
الناشر على أي كتاب اختارته للدواول !

#### قضية التراث

وعندما تطرقنا في الحديث إلى  
التراث العربي ومن المسئول عن نشره  
ومن هو قارئه ، اتضح أن مسئولية نشره  
مازالت متروكة للأقدار ، فلا يوجد واحد  
يمكنه أن يدعى حتى هذا الشرف ، وكل ما  
هناك أنه توجد رغبة ملحة في أن تتوحد  
الجهود لنشر التراث بطريقة علمية تسد  
احتياجاتنا الملحة إلى الثقافة الإنسانية  
في هذا العصر ..



محمد أحمد الناصر  
الناصر

محمد أحمد الناصر  
الناصر

محمد أحمد الناصر  
الناصر

محمد أحمد الناصر  
الناصر



دور التربية والتعليم سعاد الشيخ محمد بن حمد آل ثاني في معرض الدوحة "الثالث للكتاب العربي"

## ● دعم الكتاب الخليجي من الدولة هو الحل الموقت لانتشاره بين أيدي القراء!



عبد الرحيم صابر  
قصر



ابراهيم المصطفى  
قصر



احمد حديدات  
قصر



سمير ابو داود  
قصر



عبد الوهاب الاسي  
قصر



عزت الكادبي  
قصر

الكتاب الخليجي حقه من النقد الموضوعي مع عدم وجود قائمة تعريف بالكتاب الخليجي وعدم وجود تعضية كافية من المؤلفين لكل تخصصات العلوم .. كما ان معظم كتّاب الخليج مازالوا يفضلون نشر أعمالهم الشعرية والأدبية في دور النشر بالقاهرة وببيروت وبمشق ، وهذا مما علق وجود حركة ثقافية واسعة داخل بلدان الخليج !

وللاسف فإن اغلب الناشرين في العالم العربي مازالوا يؤمنون بأن الأدب الخليجي أدب بيئية وأدب منطقة محددة تاتي بالقرآن والتقليد وحافظ عليها ، ولذا فإن التنوع فيه نادر ، وهذه النظرة الخاطئة كانت تمثل سبباً أمام كلفة الأعمال الجادة لاداء وكتّاب وشعراء المنطقة ..

ولذا فإن الحل المؤقت الآن يتمثل في ضرورة دعم الكتّاب الخليجي من الدولة بحيث يصبح هذا الكتّاب في متناول أيدي القراء في أية دولة عربية ، ويلتقي بزيادة انتشاره بالكتّاب الذي يجعله مرآة لبلاده ، يعبر عن الرؤية القومية لاسنق المنطقة وعن كلفة التنفريات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية .. ويحمل سمات وخصائص هذه المنطقة بكل ما فيها من لقيمة وعطاء ..

وهكذا نرى ان الكتّاب العربي بكل مشاكله وقضاياها ، يحاول الخروج من القسرة التي تلصق بجده .. يحاول ان يبتني قضية أو يعرض رأياً أو يحل مشكلة إنسانية ، بصورة أوسع انتشاراً وأكثر تأثيراً في الجماهير العربية !

ثمعنه أقل بكثير مما يصدر عن المؤسسات الخاصة ، لاختلاف دور كل منهما ، فضلاً عن كتب التراث كتاب من عشرين أو ثلاثين مجلداً نجد ان تكلفته ومجالات توزيعه يعجز عنها القطاع الخاص ، كما ان ننتج لأغلب ما صدر خلال الربع قرن الأخير من المطبوعات في بلداننا المؤسسات الرسمية والتي تطورت أخيراً في دور نشر متولاهها الحكومات مباشرة وبكامل كمالهو الحال عنيداً في «عاشرة» ولجراً وموسم والعراق وبدميا .. ويقتصر .. بقرعة المؤسسة سخرى حديد في سوريا مع مطلع هذا العام

ولذا فإن دخول المؤسسات الرسمية في مجال النشر سيضعف تقديمها على بداية نهضة ثقافية وعلمية .. كما ان تعاون المؤسسات العامة والخاصة ، كل منها في ميدانها ومجال تخصصاتها ، سيؤدي إلى دعم الكتّاب العربي وزيادة انتشاره ..

### الكتاب الخليجي

وتتوالى القضايا الأخرى المتعلقة بالكتّاب فيما دار بيني وبين الناشرين من حديث لاسعات طويلة ..

وفي مقدمتها أزمة الكتّاب الخليجي ، فقد اتضح أنه من العوامل التي أدت إلى تأخير انتشار الكتّاب الخليجي على مستوى الوطن العربي هي : ارتفاع سعره ، فيما عدا الكتب التي تدعمها الدولة مثل كتب سلسلة التراث التي تصدرها وزارة الإعلام في الكويت والكتب التي تصدر عن دائرة الثقافة والفنون في قطر .. وهذا بالإضافة إلى عدم وجود شركات توزيع تفت وراء موضحات الشباب المثقف الخليجي ونشر أعماله .. وفصول دور الإعلام عن إعطاء

ورغم الجهود والمحاولات البسيطة والمتواضعة من عدة مؤسسات علمية وجامعية ، إلا ان المجتمع لهذا الميدان يعجز على بعض الإخبار لجهود متناثرة في إحياء التراث ، غير انها لا تمثل التلموحت !

والقارئ للتراث هو كل عربي وكل مسلم .. فضعف العصر ، والظروف التي تمر بها البلاد العربية والعلم الإسلامي أرغمت القارئ على ان يفتش في خزائنه عن التكنون القديمة ، وهي بداية تنشر بعودة الصحوة المرجوة بعد مرحلة من الاندفاع نحو الثقافة الغربية جعلتنا تعود مضطرين .. للاستفادة من عمل الأجيال التي سبقتنا والتي عملت بالخلاص وأمانة رغم مرورها بمحن تعتبر أكبر مما نلعبه اليوم ، لأن الأسباب المتاحة لنا في هذا العصر لم تنظر بها الأمة الإسلامية ولا العربية في أي عصر من عصورها .. وبالطبع ما نغنيه من أسباب متاحة يتلخص في وجود أموال متوفرة وعقلية ادارية بأعداد كبيرة وبمستويات مختلفة !

### المؤسسات الرسمية

أما الشكوى من المنافسة بين دور النشر الرسمية ودور النشر الخاصة ، فقد كان أكثر من تحدث عنها بواقعية هو مدير مكتب موسوعة التشريعات العربية في أثينا جبيب اللهي الذي رأى ان هذه المنافسة في صالح الكتّاب وفي صالح الثقافة العربية ، لأن الدور الذي يمكن ان تلعبه المؤسسات الرسمية لا يمكن بأي حال ان يتوفر للقطاع الخاص ، وهو دور فيه دعم للثقافة ككل ، وهو الذي يجعل الكتّاب الصادر عن المؤسسات العامة

الشاعر البحريني

# إبراهيم العريض

من الرسم بالألوان .. إلى الرسم بشارات لغات!

حيما تكون عاشق مخلصا في العشق ، صادقا - فيما تقول - كل اصدق .. وتجلس كي تكتب لحبيبك لعدة عك رسالة خاصة ، فانك - ولا شك - ستخبر من الالفاظ ارقها واصفاها . ولكن الامر يختلف عندما تجلس كي تكتب مجموعة من الاصدقاء البعيدين .. لدرجة الخصوصية ستختفي شيئا فشيئا ، وقد تقترب من الاطار العلم .. ويختلف الامر عن هذا وعن ذلك عندما تجلس كي تكتب طلبا رسميا لاحدى الدوائر الحكومية بشأن امر يتعلق بك في الحالة الأخيرة لن يختلف اسلوبك كثيرا عن اساليب المئات بل الآلاف من الموظفين ، بينما في الحالة الأولى لابد ان يكون اسلوبك مفردا دالا عليك وعلى ما تعكسه نفسك .. اما الحالة الثانية ، فانها الحالة الوسطى بين الخصوصية والعمومية .. وهذا الذي نتحدث عنه هو ما عبر عنه الشاعر العريض - البحريني الكبير إبراهيم العريض .. عندما تعرض لاحدى قضايا الشعر العريض .. وعكس هذه الحالات على المواقف التي يتعرض لها الشاعر بوجه عام .. لقد عبر الشاعر الكبير خير تعبير عن إدراكه لاختلاف اللغة من موقف إلى الآخر ، فقال : يخطيء هؤلاء الذين يقسمون الشعر لثوابيا ، حسب ملابسته الخارجية من مدح وثناء وفخر أو حمل وغلز أو عتاب ، دون أن ينظروا إلى موقف الشاعر نفسه إزاء هذه الملابس . فالروح التي تدفعك أنت لتستفز جماعة من البشر في حفل جليل هي غير الروح التي تتحدث





## ● كل النقاد الذين حققوا ربايعات الغيام أكدوا أنها لم تتجاوز سبع عشرة رباعية ● اتجهت الى الشعر القصصي حتى أشبع الحنين الكامن في أعماق لفن الرسم!



.. وهل ظل إعجلك بهم كما هو إلى الآن .. أم أن الصورة قد تغيرت ؟  
**قال :** قد تستغرب لو قلت لك أن اتجاهي يادئ الأمر لم يكن تجاه الشعر .. فعندما كنت طالبا بالمدارس الهندية .. كنت متوجها - بكل حساسية - إلى فن التصوير والرسم .. وظللت على هذه الحال ، حتى شعرت بأن الرسم يحتاج إلى أن انتقل لعالم فني معين .. فيتحلى لي أن أرسم لوحاتي بعمق وصدق أكثر .. وكنت أرى فن الشعر .. إلى فن الشعر .. وكنت في ذلك الوقت - قد قمت ببعض محاولات شعرية في النظم بالأوردية والإنجليزية .. وعندما أتيت إلى البحرين كان مجال النظم باللغة العربية محدودا نتيجة الضعف في التعبير وعدم القدرة على التحكم - بدقة - في أوزان الشعر .. وقد اقتضى هذا أن اعكف - قريبا أربعة أعوام - على قراءة أهم الكتب التراثية : الإغني - الوساطة بين لغتي وخصومه - الكتب الأخرى من النحو وغير النحو .. وقد ألفت كثيرا من زملائي للمعلمين المعززين من مصر والعراق والأردن إلى البحرين .. وبعدها استطعت أن انتحل من النظم بالأوردية إلى النظم باللغة الأم .. اللغة العربية ، وتوالت قصائدي بالقصصي .. إلى أن تألف منها - مجتمعة - ديوان ، الذكرى .. ولكني لاعد هذا الديوان سوى مجرد محاولات أولية أخطو بها على درب الشعر .. درب الفن الشاق .. والحق أنني إذا كنت قد طبعت هذا الديوان ، فلهذه -

احسست ولنا أصلحه .. يافنى أمام فنى أمام معلم من معالم نهضتنا الأدبية والفكرية الحديثة .. وحيية إبراهيم العريض - هي جد دانتها - حياة تسحق من يتعرف على ميولها كل إكثار وإعجاب فقد ولد في مدينة بومباي بملهد أربعة أشهر واحد لثلاثين في مولاد رحيلها والجنة عن علنا في مسجد ..  
 بالعام سنة شمسية ١٢٨٥ هـ ..  
 بالمرسة الابتدائية كتبت المراسلة باللغة الأوردية .. أما في المدرسة الثانوية ، فقد كتبت دراسته بالإنجليزية إلى جانب الفارسية .. وقد قدر له أن ينتقل إلى البحرين بعد حصوله على شهادة الثانوية .. وكان بصحة والده .. كان هذا في عام ١٩٢٦ .. أي أربعة وخمسين عاما .. ومن المعروف أن عام ١٩٢٦ هو أيضا العام الذي شهد ميلاد ثلاثة من كبار شعرائنا العرب العراقيين بدر شaker السياب ، بلند الحيدري - عبد الوهاب البياتي ... وإذا كان إبراهيم العريض قد ظل لفترة طويلة غير عارف بأصول لغتنا العربية العريقة ، فلهذه أصبح بعدها من شعرائها المرموقين الكبار .. وهذا - في حد ذاته - امر جدير بالاكبر والأعجاب ..

### لم أكن متجها إلى الشعر ؟

قلت له : حدثني عن علاقتك بالشعر .. كيف كانت البداية ؟ ومن الذي أعجبت بهم من شعرائنا العرب أو غير العرب ؟

دعا إلى واحد من هؤلاء من هو قريب إلى نفسك ، وهي بالأحرى غير هذه الروح التي تنجلي فيها نفسك وحدها ... وبطبيعة الحال فإن هذا التصور لطبيعة الشعر ، تصور معاصر لتصورات الشعراء السابقين على شاعرنا العربي البحريني الكبير - وهو تصور يؤكد مدى تفنن الرومانسية داخل أعماق إبراهيم العريض ، الذي يعدد كتيرور من النقاد رائد الاتجاه الرومانسي في الخليج العربي ، وهو الاتجاه الذي حو بهتة رد فعل تجاه الكلاسيكية بوقلمها وزانها ، وإيمانها المطلق بالشكليات على حساب الجوهر الإنساني بكل ما يضطرم فيه من عواطف متصارعة ومشاعر متضاربة .

### قطعة حية من تلويننا

كان لقائنا بالشاعر الكبير هو اللقاء الأول .. لكنني لم أشعر بوجع الكلمة الذي يسود عادة أول لقاء .. بل على العكس .. أحسست بالثقة الحميمة ، فغمر أرجاء روحي .. وليس هذا يعجبني أو غريب .. فإبراهيم العريض شاعر تجاوزت شهرته حدود الساحة الأدبية الخليجية .. وذاق صيته باعتباره شاعرا متميزا ومتألقا في أرجاء الساحة الأدبية العربية بأسرها .. وهو شاعر .. قرأت له العديد من قصائده على صفحات مجلة «الرسالة» العظيمة ، التي كانت بمثابة جامعة أدبية شامخة ، تخرج فيها الكتيرور من الأدباء العرب على اختلاف أقطارهم التي يمتنون إليها

الشاعر البحريني

إبراهيم  
العريض

من الرسم باللوحة  
إلى الرسم بثلاث لغات



من وجهة نظري - ليس سوى معلم من معلم الطريق لا أكثر ولا أقل ..

## «الذكرى» .. وبعدها المحاولات

● وماذا بعد هذه المحاولة التي تمثلت في «الذكرى» ؟ .. ماذا عن الشعر القصصي الذي اشتهرت بنقله ؟

- لا أخفي عليك أنني اتجهت إلى الشعر القصصي ، نتيجة حيني الكاس في اعماقي لنف الرسم ، ففي تقديري أن هذا اللون من الشعر فيه جانب من التصوير والرسم .. وهكذا بدأت انظم .. وكانت المحاولة الأولى تتمثل في مطونة «عروسي» ، وهي أول نتاج انشره في مجلة «الرسالة» ، وقد احتفى الأديب الكبير المرحوم أحمد حسن الزيات بها ليما احتفاءً ... وكان هذا عام ١٩٣٤ .. ثم تابعت مطولاتي القصصية واذكر منها «التمثال الحي» و «قلب راقص» ، وإخوانها .. وقد نشرتها منتقاة في «الرسالة» من عام ١٩٣٤ حتى عام ١٩٤٠ ..

● لكن حتى الآن لم تأخذ بيدنا إلى عالمك الشعري .. لم تحدثنا بعد عن ثائرت بهم من الشعراء .. فهل أن الأوان ؟

- قلت لك إن معرفتي بأسرار اللغة العربية جاءت تلبية لمعرفة بالآوردية والفارسية والإنجليزية .. ومن هنا لفنتي كنت أول عهدي .. التدقيق - بشكل أعمق - الشعراء العرب الذين كانت أساليبهم أقرب إلى الأساليب التي تذوقتها في غير محيط اللغة العربية وأدائها .. ولذلك أقول بأنني قد تأثرت بجيرار خليل جيرار لمعاصريته وفتحته وخياله الرحب

.. وكذلك تأثرت بإيليا أبو ماضي لبساطته وعمقه .. ومن غير شعراء المهجر .. تأثرت بمعروف الرصافي وجميل الزهاوي لبساطتهما .. ومارلت - إلى الآن - رغم انقضاء السنوات أرى أن جيرار وأبو ماضي يستحقان المنزلة التي يحتلونها في العالم العربي .. وفي قلب ..

● تحدثنا عن لغتنا الأم .. واللغات التي عرفتها من قبلها .. ولكن هناك سؤالاً دائماً يلح على ذاكرتي .. وقد وجهته لعدد كبير من الشعراء الذين التقيت بهم قبل لغتنا هذا .. هذا السؤال هو : هل هناك خطر يهدد لغتنا العربية نتيجة توافد اجناس غير عربية على منطقة الخليج العربي ؟ .. ولا بأس هنا من أن أذكر لك كيف أجاب الشاعر البحريني الساخر عبد الرحمن رفيع على هذا السؤال .. إنه كان قد أسهم في لثوه مجموعة من قصائده الخامية ، وعندما واجهته بالسؤال - قال : لنكن نتخلص من هذا الخطر .. يتحتم علينا أن نحارب شعره عليه ..

## الخطر الذي يهدد لغتنا

.. أتسمع إمرأهيم العريض استسلمة الهادئة .. وقال إنه يختلف تماماً عن عبد الرحمن رفيع .. ثم استطرد قائلاً : أنا لا أعنفد بأن هناك خطراً يهدد لغتنا من الخارج .. فالخطر الذي يهددها يأتي من عوامل داخلية في جسم الأمة العربية .. وهناك عامل أكبر .. هو الأمية فلأنها كانت سيطرة على العالم العربي .. وهي التي خلقت البرزخ الواسع الفلكم بين اللغة العربية الفصحى وبين اللغات أو اللهجات الدارجة التي تحدث بها للشعوب العربية .. ولهذا فإن القضاء على الأمية يجب أن يكون هدفنا الرئيس الذي نسعى جميعاً لتحقيقه ، فيالقضاء على الأمية لا تستطيع الشعوب العربية أن تحافظ على سلامة لغتنا العربية فحسب بل إنها تستطيع أيضاً أن تحافظ على كينيتها السياسية والاجتماعي والاقتصادي ..

## عمر الخيام .. ورباعياته

غيرت مجرى حديثنا .. سألته عن عمر الخيام الذي أفنتن به .. قلت له

أيها الشاعر العربي الكبير .. لقد ترجمت «رباعيات الخيام» .. وأخرون فعلوا هذا أيضاً ، فكيف ترى موقع ترجمتك بين الترجمات الأخرى ؟

- أريد أولاً أن أوضح نقطة هامة .. هي أن أغلب المجموعات المطروحة بأسواق الكتب والتي تنسب للخيام .. لها تاريخ .. إنك تلاحظ أن أنها لم تكن حقوا رباعيات الخيام اكادوا أنها لم تكن تتجاوز سبع عشرة رباعية .. والذي رفع من شأن الخيام هو الشاعر الإنجليزي الشهير فيتزجيرالد الذي ترجم الرباعيات بعد أن شاهد نسخة منها في مكتبة حكومة الهند بلككتا .. وتحتوي هذه المجموعة على مائة واثنيتين وخمسين رباعية وهي منسوخة بعد وفاة الخيام بنحو مائتي سنة .. أي قرنين من الزمان .. وحدث ما نعرفه جميعاً من تزييد وانتحال لدرجة أن عدد الرباعيات تجاوز الألف !! ومن الجدير بالذكر أن الفرس الإيرانيين مختلفون في صحة نسبة عدد كبير من الرباعيات إلى الخيام .. فهناك الكتائب الروائي الإيراني الشهير صفاي هدايت الذي جمع (٢٥٢) رباعية ، رأى أنها صحيحة النسبة .. وهناك «فرغى» الذي عد (٢٨٢) رباعية صحيحة ؛ وعلى هذا فإنا أقال أحد المترجمين بأنه ترجم رباعيات الخيام .. فإنه إنما يقصد أنه تخير منها .. والواقع أن الخيام ليس من شعراء الدرجة الأولى عند الفرس ، كما أنه كان عالماً وفليكا أكثر منه شاعراً وقد تعرفت أنا على ترجمات الرباعيات إلى لغتنا العربية .. تعرفت على ترجمة «البيستاني» الذي هو أول المترجمين .. ومحمد السباعي .. والزهاوي .. وأحمد الصافي النجفي .. وأحمد رامي .. وإليما يتخلق بترجمتي .. فإنا أقول بأنني مرتاح لها ، لأنها تعطي صورة عن الخيام ، أقرب ما تكون إلى حقيقية ،

## ينظم بثلاث لغات !

● تذكرت كيف صور الشاعر العربي - البحريني إبراهيم العريض .. ملاح الشاعر - المثل .. وهي صورة رسمها شاعرنا منذ أكثر من أربعين عاماً ضمن قصيدة له نشرها في «الرسالة» عام ١٩٣٩ .. حاولت أن استعيد صورة الشاعر كما صورها العريض :

هو من إخلاصه في قصة  
 فإذا حدث عنها قيل : جنباً  
 هو يهفو لجمال .. ريمها  
 خفيت آثاره في الكون عنا  
 فإذا شاهده في روضة  
 أو سحلب مثل الأحساس لنا  
 والذي يطربنا من نغم  
 مسبقاً كلما الليل اجثا  
 لم يكن غير نياط الحب في  
 قلبه كالوتر الحساس رنا  
 هو في نشوئه يقضي بها  
 نغمات تملأ الألف حسانا  
 لا تقل دنياه ظل زائل  
 انسباع الحب فيها ليس يقضي  
 لو تجلت قدرة الخلاق في  
 لفظه .. صاغ لها الشاعر معنى

تذكرت هذه الصورة .. وفي ذهني  
 سؤال لا يستطيع أن يجيب عنه سوى  
 شاعرنا الكبير .. قلت : أنت تكذب مثلاً  
 لغات ، الأوردية - الإنجليزية - العربية  
 .. فهل تستطيع - بالفعل - أن تعبر عما  
 تريد التعبير عنه من خلال كل لغة من  
 تلك اللغات .. باعتبار أن لكل لغة  
 إيجازاتها وظلالها الخاصة .. وإي  
 اللغات أقرب إلى قلبك عندما ما تريد أن  
 تعبر ؟!

قال : أنا من يعتقدون بأن لكل لغة  
 عبقريتها الخاصة .. وأنت لا تستطيع  
 أن تحسن النظم أو تأتي بعمل فني  
 يستحق هذا الاسم إلا إذا كنت على  
 اطلاع عميق بالآثار الجيدة التي تعز  
 بها اللغة التي كتبت بها هذه الأثر ..  
 ولهذا فإنه لا بد لكل شاعر ينظم بالعربية  
 أن يطلع على آرائها .. كذلك الأمر فيما  
 يتعلق باللغة الإنجليزية .. وهو ما  
 حاولته .. أما فيما يتعلق باللغة الأوردية  
 فأنني لم أنظم بها طيلة حياتي .. لكنني  
 منذ نحو عامين لحسب ، وجدت نفسي  
 وقد جئت إلى الفصل الأخير من فصول  
 حياتي .. فرحت ألق صفحتها وما  
 سبقها من صفحات .. ولقد لمسي إنك  
 نشأت في هذه اللغة وأنت تتقنها ..  
 لذلك لا تحاول اليوم أن تترك أثرها في  
 وكان عام المطلق .. حيث كتبت أولى  
 قصائدي بالأوردية .. ثم جاء استهلال  
 القرن الخامس عشر الهجري .. حيث  
 تطلعت بالأوردية تحية له .. وقدمت

القصيدتين لسفير الباكستان في  
 البحرين - باعتباره صديقاً حميماً لي -  
 وكنت أتصور أن هاتين القصيدتين ربما  
 تضحكنه .. لكنه وجد فيهما شيئاً فنياً  
 كبيراً .. وهكذا أرسلهما إلى باكستان حيث  
 نشرت الأولى في مجلة خاصة بطفل  
 وفي صفحة بارزة .. وهناك قصيدة  
 بالأوردية ، كنت قد نظمها .. وعندما  
 دعيت إلى ناد أدبي من تكبر النوادي  
 الباكستانية ، قلت لنفسي .. ما دامت لدى  
 تلك القصيدة ، فلماذا لا ألقها على  
 الجمهور .. وكنت المفاجأة أن الممثلين  
 الذين كانوا موجوبين عنوا قصيدتي من  
 القضاة الرائعة ، وعلقوها في مكان  
 بارز داخل النادي ..

قلت لإبراهيم العريض : هل يمكنك  
 الآن أن تنتقل إلى حركة الشعر الحر ..  
 لنرى كيف يحكم عليها شاعر - في مثل  
 منزلتك - شاعر عاصر مدرسي ومذاهب  
 شعرية مختلفة ، ما راكب - يا ترى - في  
 حركة الشعر الحر ؟ .. سألت هذا السؤال  
 وفي ذهني أن إبراهيم العريض سيبدى  
 اعتراضاً على الكسوف 'عدي' أن تقدم  
 العمى بشائراً .. لكنه أجف إجله  
 حاسمة

.. أحب أن أكون معك صريحاً .. أنا من  
 المؤيدين المتحمسين للشعر الحر .. وقد  
 قرأت نتائج بعض شعراته المختارين ..  
 أحفل نازك الملائكة وصالح عبد الصبور  
 ويدر شكل السيف ونزار قباني ..  
 وأعجبت بعظمتهم الذي قدموه للشعر  
 العربي في أيامنا هذه .. وأنا اعتقد أن  
 قصائد عديدة من قصائد هؤلاء الشعراء  
 جديرة بأن تترجم إلى اللغات الأوردية ،  
 حتى يتعرف العالم على مقام نهضتنا  
 الأدبية التي نعيشها .. ولعلني أذهب  
 بعيد من هذا ، وقد تخلفني أنت في  
 الرأي فأقول لك إنه ليس شرطاً لكي يكون  
 الشعر شعراً أن يكون موزوناً أو مقفى  
 بلغة .. فلهذه هو أن نجعل الشعر  
 مصداقاً للحياة التي نعيشها ، ومعبراً  
 عن المعلنة التي نعلنها .. أما إذا جعلنا  
 الشعر بمعزل عن الحياة ، كما كان يفعل  
 شعراؤنا .. بحيث نراهم إذا مدحوا فأنهم  
 يجعلون المدح أكرم من حلم الطفل ..  
 وإذا وصفوه بالحلمة والقدرة على  
 المعارك جعلوه عنتره من شداد .. وهذا  
 بالطبع لا يسمى شعراً لأنه بمعزل عن

## الحياة .

.. أريد أن أخلف من تحمس شاعرنا  
 الكبير للشعر الحر .. وهو تحمس  
 فوجئت به مفاجأة سارة بطبيعة الحال ..  
 وخشيت أن يكون الأمر مجرد مجاملة لي  
 ولأبناء جيلي ممن يكتبون الشعر الحر ..  
 فخرجت بالحوار إلى جانب من الجوانب  
 السلبية في حركة الشعر الحر .. قلت :

ما راكب في الشعر الغامض الذي  
 نطلع الكثير من نماذجه عند ادونيس  
 وغيره من مقلديه .. ؟ .. ألا ترى أن هذا  
 الشعر الغامض يسهم في تخريب ثقافتنا  
 كما أنه ضد طبيعة مهمة الأدب باعتبارها  
 عمل تحريك للماضي كي تتجاوز واقعها  
 إلى مستقبل مشرق .. هذا في وقت نحتاج  
 فيه إلى جهود كل المثقفين العرب لدعم  
 مسيرة أمنا .

قال : هناك جوانب متعددة لقضية  
 الغموض .. فانا لا أستطيع أن أتى إلى  
 شاعر ، وأجبره على أن يقدم لي اللون  
 الذي استسيغه وحده ، دون بقية الألوان  
 الأخرى .. وأنا اعتقد أن الشاعر عندما  
 ينظم لغماً ينظم لنفسه قبل أن ينظم لمن  
 أحد .. وكل ما في الأمر أن الشاعر إذا عد  
 كتابته موجهة لسواه ، ففي هذه الحالة  
 يتوجب عليه أن يوجد أرضية مشتركة  
 بين إبداعه وبين من يتلقون هذا الإبداع .  
 . . .

حين نهضت محبياً ومودعاً ،  
 أحسنت بأن الوقت كان يقضي بسرعة  
 ولا عجب .. فحينما يكون الإنسان أمام  
 قطعة حية من التاريخ العربي المعاصر ..  
 فإنه لا يسبق من التأمل .. ولا يكف عن  
 التساؤل .. وحينما يكون الإنسان مع  
 إنسان آخر يلتقي به لأول مرة دون أن  
 يشعر بوجع الكلفة الذي يسود - عادة - أول  
 لقاء .. وإنما يحس بالفة حميمة تغمر  
 لرجاء روحه .. في هذه الحالة لا بد وأن  
 ينقضي الوقت .. مهما يكن طويلاً - دون  
 أن يشعر به .. وهذا حقاً ما أحسنت به  
 طيلة لقائتي بالشاعر العربي -  
 البحريني الكبير إبراهيم العريض - أمد  
 الله في عمره .. ليظل عطوفاً متجدداً  
 في مثل تجدد مياه النبع الصافي .

حسن توفيق

# فسيفساء

شعر: حسن طائب

يا مرسل غزلناك في قمح  
في كزيب .. تاركة خيلك

ما كان أصلاً خروجك في  
تحت الدوح .. وكان أصلاً  
كنت مصوبة نبلك  
لك أنك كنت حسام  
والعشق استللك

بل لك أنك أنت المذورة في  
منذ زمانين ..

فأنت دليلي دليبي؟  
هنا نجر لليلك؟

مهلك  
تنت عيني ردي خيلك

أنت سود بأكثر لك أريد قلبك  
و بهت .. منتهلك

وياني منلك  
ومني ويلك

أحببتك حباً ..  
لوقد تحتك كان أقل لك  
أولو قد فوقك كان أظلك  
أولو قد حولك

ويلك !  
من في بك من لك؟

حزملك القمع عني  
ولكن الدوح أحلك

ويلك أو ويلك  
أية آلهة وصلت بنهاري ليلاك؟





نيب ما تر كشت لإجسـ...  
 لوقتـ...  
 الوصلـ...  
 اعتـ...  
 فعُودِي مَعْتَلَا

هذِي ساعة ما إنب ظـ...  
 إلا ظـ...  
 رحمتك وعدكـ...  
 ما إن بعدك طيف حبيبـ استهديتـ..  
 وما إن قبـ...  
 فلتدعي عرلايـ...  
 تغز وحقـ...  
 سوف بحقايـ...  
 فعمل فعلـ

بل سوف أغنيـ...  
 لعل فؤادكـ.. أو..  
 و...

نيب قلبـ.. لو أن لحبـ...  
 كان أحسـ...  
 هـ...

ولوكـ حبيبـ...  
 دون حبيبـ...  
 ملـ حبيبـ.. ما ملـ...  
 وبـ... يرجو.. لا طـ...

وبـ...  
 سوف أسوس بوعديـ.. سهـ...  
 فتوليـ في قولكـ منذ زمانـ...  
 وميلـ ميلـ...

ولـ سوف يشـ... شـ...  
 وبـ...

ما كان أجـ خروجهـ لي تحتـ...  
 و...  
 وبـ...

# حياة العقاد في التلفزيون

حياة العقاد حافلة بالذكريات والصفحات المجهولة التي تكشف دائماً كل جديد عن حياة المفكر الراحل الذي نعتيريه واحداً من أبرز جيل الرواد في ذلك القرن !

ولذلك فإن مسلسل العقاد الذي سنراه في تلفزيون قطر ما هو إلا إضافة جديدة تكشف جوانب عامة عن الحياة الخاصة في حياة العقاد ، وهذه الجوانب ليست جديدة على الذين عاصروا المفكر عن قرب أو الذين تخصصوا في دراسته ، ولكنها - بدون شك - جديدة على المقترجين الذين لم يتعرفوا على العقاد إلا من خلال كتاباته !

ومسلسل العقاد - أو العملاق - كما سموه يمثل خطة إنتاج يشترك فيها التلفزيون القطري ضمن سلسلة من الأعمال عن مشاهير المفكرين والأدباء في العالم الإسلامي أمثال مصطفى صادق الرافعي ، وعلي أحمد باكثير ، ومحمد رشيد رضا ، وأحمد محرم شاعر العروبة والإسلام ، ومحمد إقبال ، وعبد الحميد ابن باديس ، وعمر المختار ، ومحمد عبده والشيخ المراغي ، وعبد القادر الحسيني وغيرهم ..

## صلابة المفكر

وفي هذا المسلسل نرى حياة العقاد ، منذ نشأته الأولى حتى عام ١٩٥٢ ، كحور تنعكس عليه الأحداث السياسية والحركة الاجتماعية في مصر .. ونرى ما يعترى هذه الحياة من أحداث صاخبة وانفعالات حادة ، ربطته بقرارات الوطنية التي شارك فيها منذ صباه ! وقد روعى في اختيار شخصية هذا العملاق - بالذات - ما تحمله من ثراء فكري واجتماعي وسياسي ، وصداقته للقمة قمم الأدب والفكر في الوطن



العقاد في شبابه

- لماذا تجاهلنا الفترة التي اتجه فيها بكل قواه إلى إكمال العبقريات؟
- لم يكن للعقاد مكتب في صحيفته .. بل كان يعمل بنظام القطعة!
- الخطأ الذي صحّحه الأديب على أدهم للعقاد في ندوته الأسبوعية!
- عندما أصدر العقاد على الاحتفال بشاعر النيل حافظ إبراهيم

يومياته في الجريدة اجرا زهيدا ، قال لي مرة انه يصل في مجموعه شهريا الى قيمة ما تلقاها أي راقصة في ربيع ساعة مذاكرة في التلفزيون !

ومن الوقائع النادرة في ندوته الأسبوعية التي كانت تقام في صباح كل يوم جمعة ، ما رواه لي عامر العقاد عن المثل الذي كتبه في صحيفة الأخبار ١٩٦٢ وقبل وفاته بعامين .. وكان المثل عن اديبين من المشاهير الألمان هما هيني ولسنج ، ذكر أنهما من أصل يهودي .. واعتزص الأديب المعروف على أدهم على ذلك وجاء في الندوة ليصحح ما وقع فيه العقد من خطأ بالنسبة للمثاليين المشهورين لسنج .. وفي الندوة قرأ العقد أن يعود إلى دائرة المعارف اليهودية التي ما إن أحضرها حتى اتضح أنه ليس يهوديا ولكنه كان يميل إلى الصطب على اليهود ، فأسرع العقد ليصحح ذلك في يومياته التالية ، وقال انه خطبته وبين خيودور لسنج ، الفيلسوف الذي ولد في عام ١٨٧٢ وتزوج من إحدى نلمات الأسر الألمانية النبيلة ، وارتد مع اهله وإقاربه إلى اليهودية وهو في نحو الخمسين من عمره ، وانضم إلى صفوف الصهيونية حتى لقي حتفه على أيدي النازيين عام ١٩٣٣ !

## ادب الاعتراف

وهذا المثل الواضح يدل على تقبل العقد لتصحيح أي خطأ يقع فيه دون الشعور بأن ذلك يقلل من قيمته وقدره ، فقد كان يقول دائما لكل الذين من حوله إن الجهل أو الإصرار على الخطأ والتعالي فيه ، وإن إمالة العلم تستدعي الاعتراف بالخطأ إذا وقعنا فيه ! وتحضرني هنا واقعة أخرى في هذا



العقاد في المسح الترميز

تلك الفترة الهامة من حياته التي اتجه فيها بكل قواه إلى الكتلة وإكمال العبقريات وإلقاء مؤلفاته الإسلامية التي ما زالت حية في نفوسنا !

## الاعتراف بالخطأ

ولعلني في هذا الصدد أذكر أن العقد في سنواته الأخيرة كان ينشر مقالاً أسبوعياً في صحيفة الأخبار صباح كل أربعاء ، يستلهم فيه موضوعاته من وحى عصره ، فيتناوله بطريقة تعتمد على الحجة والسند وعمق العلم واللغة والخبرة بالفلس ..

وكان يرصد العقد يحمل يومياً عشرات الرسائل ، التي كان يقرأها له كل عصر ابن أخيه عامر العقاد - كاتب قصة المسلسل - وكان اصحاب تلك الرسائل يتصورون أن للعقاد مكتباً في جريدة الأخبار ، وأنه يتقاضى مرتباً من الجريدة رغم أن العقد كان يكتب في الجريدة بنظام القطعة ، وكان يتقاضى عن

العريس ، ولذا فإن تقديم الشخصية في عمل درامي إنما يهدف إلى تعريف أبناء هذا الجيل والأجيال القادمة بحياته ذات الأثر الواضح في فكرنا منذ بداية هذا القرن !

ولعل اختيار الفنان محمود مرسى لإداء هذا الدور ، إنما هو نتيجة لتمييزه باختيار الأنوار الواعية ، فهو لا يهتم بأن يكون في دور الفتى الوسيم بقدر ما يهتم باختيار الأنماط الصعبة المعقدة التركيب ، والتي رأينا من بينها عيسى الدباغ ، وأزمت في رواية «السمان والحريف» ودوره في «الشجاعة» الذي جعلنا نشعر بمعائلته من رؤية الفلماور المحيطة به ، وعتريس في شيء من الخوف ، وعبد الهادي في ليل وقضايا ، والشاويش في أغنية على البحر ، ودور عبد الهادي النجالي في المسلسل التلفزيوني الأخير «زينب والعرش» الذي رأينا من خلاله إنساناً ذا إرادة خالصة ، فطبعته دائماً - تكونه أمام حبه لزينب لأنه يريد امتلاكها دون أن يتحمل مسئولية تحريرها وتعليمها !

وهو في شخصية العقد يتحدى نفسه أمام قدرات الفكر وسعته الواضحة الكافية في الكبرياء والاعتزاز بالنفس وصلابة الدفاع عن المواقف والتمسوخ أمام كل ما يواجهه من مشكلات !

كما انه يتفحص ادواره الواقعية أثناء موقفه في مجلس النواب الذي سجن بسببه ، وموقفه عندما هدد بالقتل من بعض الجماعات السرية ، ورفضه للوزارة ومنصب البلاشوية وتفضيله لشرف التامين كعضو بالجمع القومي ! لا أنسى استغريته عندما وجدت أن المسلسل تتوقف أحداثه عند عام ١٩٥٢ ، وكان من المفروض أن يلقى الأنواء على



مركز مصر للدراسات



أحمد مكي

## قصيدة للمناسبة

إن حياة العقاد التي ترك خلالها للمكتبة العربية تراثاً فكرياً في شتى بؤصوعات الحياة وفي الشعر ، مليئة بالواقف الحية التي كانت تمنى أن يتصنها المسلسل ، فعندما تأسس المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية في بداية الخمسينات ، تكونت لجنة التي ترأس فيها له حسين لجنة النثر ، وترأس بوفيق الحكيم لجنة المسرح ، بينما ترأس العقاد لجنة الشعر التي اختلصت الشعراء أمثال محمود سامي البارودي وأحمد شوقي ثم قررت أن تخلد الشاعر حافظ إبراهيم ، فجاءهم من يطلب بتأجيل هذا الاحتفال بناء من توصية لرئيس المجلس وقتئذ ، فرفض العقاد تلك ولوح باستقلته في حلق الغناء الاحتفال ، وعندئذ اجتمع المجلس في مواجهة رئيس المجلس وليقول في وجهه: يكفى حافظ إبراهيم لكي يحتفل به أنه كان من أوائل المنفردين على الاحتفال في أول ثورة عسكرية على الإنجليز في السودان عام ١٨٩٩ حينما كان ضابطاً في الجيش المصري !

وعقب هذا الاجتماع تقرر الاحتفال بحافظ إبراهيم لأربعة أيام في الإسكندرية ، وشارك في هذا الاحتفال مندوبون من بعض البلاد العربية ، وكان مما قاله العقاد في ذلك الاحتفال عن حافظ : « لا نعرف هاتفاً بالقول المختوم نفس الخطباء المفوهين في مياديتهم كما



حديث مع أمة حلتش الري

وهاته مثل «أنا» و«حياة قدم» .. ولعل ذلك يعود إلى ما قاله في كتابه «ردود وحدود» إلى أنه غير مطبوع على التوجه إلى محراب الاعتراف ، لأنه ضربه من الاستغفال لا يستريح إليه ، ولأنه يدخر لنفسه حجابها ويبرزها عن البوح بها لأحد غير مستثن من ذلك إلا القليل ! غير أن كتب قصة المسلسل - عصر العقاد - يرى أن هذا الاقتناع جعل سيرة العقاد مزالت غامضة على كثير من القراء ، فهي تحتاج إلى تفسير ، وفي مواقف الأديب أو المفكر ما يعتبر درساً مفيداً للأجيال لا يمكن اغفال ذكره ، ولذا فإن هذا النوع من الأدب الذي يطلق عليه النقاد «أدب الاعتراف» لا يضير الكتب في قليل أو كثير ، بل يجعله أقرب إلى اللقب والعقل معاً ؟

الصدد ، فقد اكتشف الكاتب الإسلامي محمود محمد شاكر بالصدفة وجود خطأ في الطباعات الثلاث من كتاب «ابن الرومي حيلته من شعره» ، فلتصل بالعقاد ليخبره بأن هذا الخطأ يكن في بيتين من شعر ابن الرومي ، وعلى الفور بدأ الكاتب الكبير في مراجعة العديد من كتب التراث التي وردت بها بعض أشعار ابن الرومي ، واكتشف حقيقة البسبب ليشكر محمود شاكر على تلك الملاحظة ، وليجري تصحيح البيتين بنفسه في الطبعة الرابعة !

ومثل هذه الوقائع وغيرها ، تجعلنا دائماً نتعجب لأن العقاد لم يتحدث بصورة وألمية عن نفسه وعن شخصيته في بعض مؤلفاته إلا فيما صدر منها بعد





ممثلون في مسرحياتهم

فيها عن رايه الى ان اضطر الى اغلاقها بعد الفلاسه !

وفي تلك الفترة تصادفه بنت الحارة الهرم التي تؤدي دورها ملجدة الخطيب . وتعرض عليه عقب الفلاسه تحويشة عمرها ولكنه يرفض بلقاء الخروج من صالته المظلمة !

لما الأدبية في زيادة في المسلسل التليفزيوني تقوم بدورها «شهيره» التي نتعرف عليه من خلال هجومه على جبران خليل جبران ، فقد طلبت منه ان يوقف حملته الفظيلة ، واستطاعت منذ لقائهما به ان تقتنع بشخصيته واراته وان تجذبه الى صالونها الأدبي الذي كان من اشهر المنتديات الأدبية وكثرت بتردد عليه نخبة من رجال الفكر والادب والسياسة ..

وفي المسلسل نرى «ساره» وتقوم بدورها صفاء أبو السعود ، وهي توظف فيه شك المحب وغيرته ، ورغم انه لم يستطع ان يجد في حبها الاخلاص الذي يشده لانها كانت حريصة على ان تعطيه الاحساس بانها ليس الحب الوحيد في حياتها . إلا ان صورته ظلت في مخيلته لفترة طويلة وحاول بسببها بكافة الوسائل ، ولكن طيف وجهها ظل يترقبه ليلا واباما !

كل ذلك وغيره من الشرائح المختلفة التي التقى بها العقاد في حياته ، تلقى بها في المسلسل التليفزيوني «العلاق» لتخدم الغرض الدرامي في حياته الفكرية والانسانية على حد سواء !

كامل سعد

ودفاعه عنه الى هذا الحد ، هو تلك الصداقة الخاصة التي كانت تربط بينه وبين شاعر النيل ، والتي جعلته يكتشف في حافظ نفسا انسانية لها موافق وكوام واغوار لا تتكرر كثيرا في العصر الواحد . وكان جراحه : «ثمن» - في كل احواله ، «علما كانت ضدمات الأرض عليه وعذما كانت تتقوى الضمير في قلبه»

## العقاد الانسان

ورغم ان المسلسل التليفزيوني الذي اخرجته يحيى العلمي لم يتعرض لهذه الواقعة وغيرها ، فان كلمة الحق التي تكلم الله قدم شخصية العقاد كائنات بكل ما فيها من جوانب ضعف وقوة ، فضلا عندما يحس انه مطعون في حبه يبدا في القلق والحيرة ويصل الى مرحلة الهزة العصبية الحادة ، وعندما يسمع بموت صديقه عبد القادر الحازني يشعر مالا يسهل يهزه بعنف ويجهش بالبكاء .. فهذا الانسان الشامخ العلاق لا يفت من جوانب الضعف الانساني ، ولا يقلل هذا الضعف - مطلقا - من شموخه النفسي والفكري !

ويتعرض المسلسل لحب العقاد للقراءة في صباه عندما كان يتردد على مكتبة يملكها رجل انجليزى في اسوان ، يطلب منه ان يعلم امثله اللغة العربية ، وتتعلق «سالي» التي تقوم بدورها «شويون» بالقص الذي لم يستطع ان يبادلها هذا التعلق وتركها راحلا الى حي شعبي في القاهرة ليؤسس جريدة يعبر

تأسيهم هذا الصناجة البليغ بصوته الاجش ونغمته المعبرة ويهده عن التكلف والاسترسال !

وكان قد اعد قصيدة من اجل المناسبة لم يجهزها ولكنه استلهم وحيها وهو في القطار ينظر عبر النافذة الى سنابل القمح في الحقول الخضراء ، ولذا ما ان وصل الى شقته حتى طلب من ابن اخيه عامر العقاد ان يحضر دفنرا وقلما ، وبدا يمليه قصيدته عن حافظ التي جاءت في ٣٥ بيتا كان مطلعها :

ارفعوا ذكره عليا مبينا  
إنما الذكر رفعة الذاكرينا  
حافظ في ثراه لم يفتقدنا  
وافقدناه نحن حيناً فحيناً  
من مضى في غنى عن الحسى  
والحسى عن الذاهبين لا يفتيننا  
وإذا الحمد فلت نابغ قوم  
فهو صوت الباقين لا الذاهبين

وفي هذه القصيدة أشك بموافق حافظ ابراهيم في الدفاع عن لغة الضاد عندما قال :

حافظا أنت كنت للضداد لنا  
غفيا أهلها وتلقوا الظنونا  
إين في المنكرين من ليس يروى  
لك قولا وجزلا ونسجا متينا

ودليلا على غناها إذا ما سامها الفقر معشر مفلسوبا  
بين شهر له رثين ونشور  
يتشبه الشاعر في السماع رثينا  
ولعل شدة تعلق العقاد بحافظ

حوار مع الدكتورة أميرة حلمي مطر

## حول قضايا الفن والجمال

- الحوار بين الحضارات مبدأ يتبعه الغرب.. فلماذا نتقوقع؟
- المطلوب حرية التعبير للفنان بعيداً عن التزمّت والقيود

دعت جامعة قطر في الشهر الماضي الدكتورة أميرة حلمي مطر  
رئيسة قسم الفلسفة بكلية الآداب جامعة القاهرة.. وقد أجرت  
مجلة النوحة معها هذا الحوار (أجرى الحوار: حسن طلب)

وليس محاكاة له، ولا شك أن الصورة  
المحاكية للواقع المباشر لم تعد لها اليوم  
قيمة الصورة الموحية، والحق أن فهم  
الفن على أنه محاكاة للواقع، قد جنى  
على فنوننا وجنى على مبدعينا  
ومتذوقيها، فأصبحنا لا نألف إلا الشعر  
الابستري والفن المباشر الذي يظل الينا  
تفاصيل الواقع مباشرة ويحاكي دأقله.  
بمعنى أصح، نقول، إن محاكاة الفن  
لواقع، وما يتبع ذلك من قيم المباشرة  
والسهولة، السدت ذوقنا الجمالي  
وجئت على حاستنا الفنية.

● ولكن ما هو المقصود بالضبط من  
قول بان الفن ترجمة للواقع وليس  
محاكاة له

الفن (لغة أخرى)

— القول: إن الفن ليس محاكاة، وإنما  
هو ترجمة الواقع بواسطة الكلمات  
والألوان والأصوات، ترجمة موحية،  
عندئذ يصبح الفن غذاءً لروح الإنسان،  
هذا هو الفن في أوج عصوره، خذ مثلاً:  
دافني، وشكسبير، وجوته، أو بيتهوفن،  
وموراز، أو مافيس، أو ماتيس، وبيكاسو  
ودالي. ومن حضارتنا العربية خذ شعر  
العذريين والمتنبي وأبي الغلاء، كل  
لؤلؤ الفنانين الكبار تركوا لنا خلداً  
قادراً على أن يغذيها بلسانهم، وبمعنا  
تقدم عليه العهد، لتبسط، هو  
انهم كانوا يترجمون الواقع في فنونهم  
في لغة أخرى، ويعبرون عنه بأسجدة  
جديدة، ولم يكونوا ليقتصروا على مجرد  
محاكاة كما هو، وينسج لغته ومفرداته  
ولاً ما استطاعت أعمالهم أن تصمد أمام

(١٩٨٠)، على فصل طويل في علم  
الجمال عند الإغريق، هذا عدا المقالات  
الأخرى العديدة حول الفن والجمال  
والتي نشرت في دوريات مصرية مثل  
«الطليعة» — «الفكر المعاصر» —  
«الصور»... الخ، والتي جمع بعضها في  
كتاب «مقالات فلسفية حول القيم  
والحضارية» ١٩٧٩، كما كتبت للدكتورة  
أفيرة قنديل ترجمة من قبل، كتاب  
الإستيمية (عظم الخصال) للكاتب الفرنسي  
ديس هويسمان.

ولا شك أن هذا الإنتاج الغزير في  
مجال بكر هو مجال الدراسات الجمالية،  
يعبر عن إيمان أميرة مطر بمدى خطورة  
وأهمية ذلك الفرع من الدراسات  
الفلسفية، وهي التي دأبت على نشر  
الوعي بالفن والجمال، ليس فقط لدى  
طلابها في كلية الآداب وكلية الفنون  
التطبيقية ومعهد الذوق الفني، بل  
أيضاً لدى القراء والمثقفين بصفة عامة.  
وفي لقاءنا مع الدكتورة أميرة مطر دار  
الحديث بيننا حول تلك الاهتمامات التي  
تشغلها على الدوام، وتشغل بل الثقافة  
والفلسفة هذه الأيام.

قلت لها:

● تعاني حيواننا الثقافية الآن، من  
العقيلة والاختلاط اللذين يشوبان مفهوم  
الفن، فهل يمكن أن نحدد هذا  
المفهوم، بحيث نستطيع أن نتعرف أولاً  
على ماهية الفن وطبيعته؟

قلت:

— الفن في حقيقته ليس محاكاة  
للواقع، كما درج الكثيرون على وصفه  
بذلك، فالفن الحقيقي ترجمة للواقع

تزور قطر هذه الأيام، الدكتورة أميرة  
حلمي مطر، رئيسة قسم الفلسفة بكلية  
الآداب جامعة القاهرة، حيث تستضيفها  
كلية الإنسانيات بالجامعة القطرية،  
والدكتورة أميرة مطر، جهد والفن،  
وبحوث فلسفية جادة، أسهمت بها في  
الراء المكتبة العربية على مدى عشرين  
عاماً تقريباً، وشاركت في إنقاذ الوعي  
الفلسفي لدى القراء العربي الجاد،  
الذي يطالع إلى مثل هذه البحوث  
والتي هي المتخصصة.

وقد صدرت الدكتورة أميرة مطر في  
كتابتها، عن روح موضوعية قدمت من  
خاتنها أهم التيارات القديمة والمعاصرة  
في مجرى الفكر الأوربي، خاصة في  
مجال علم الجمال وفلسفة الحضارة،  
وذلك إدراكاً منها للمهمة الحضارية  
الكبرى التي تلغ على كاهل المشتغلين  
بفكر والثقافة في الوطن العربي.

ولم يكن دور الدكتورة أميرة مطر،  
مقتصراً على مجرد العرض والتعريف  
والقديم — وهو في حد ذاته دور هام  
ومهمة جليلة — بل لقد كان شأغلها في  
معظم كتاباتها أن تنقد وتحلل وتقيم،  
بعد أن تعرض وتقدم وتشرح، تشهد  
على ذلك كتاباتها المتنوعة في الفلسفة  
القديمة وفلسفة السياسة والحضارة  
وعلم الجمال.

ومن الدراسات التي قدمتها أميرة مطر  
في مجال فلسفة الفن وعلم الجمال:  
فلسفة الجمال (١٩٦٢) في فلسفة  
الجمال من أفلاطون إلى سارتر (١٩٧٤) —  
مقدمة في علم الجمال (١٩٧٦) — كما  
اشتمل كتابها الأخير: دراسات يونانية



لزمين وتستغرق الخلود وتاسر نفوسنا .  
نعم إن الفن ترجمة للواقع . ويغير هذا لا  
نستطيع أن نلهم الفن المعاصر حولنا .

### إضافة وابتكار

● فلما ما انتقلنا من الفن إلى الفنان  
وسألنا : على أية صورة يمكن للفنان أن  
يترجم الواقع حتى يصير فنلنا بحق ؟  
- الفنان الحق هو الفنان المجدد ، هو  
ذلك الذي يعرف كيف يستخدم لونه  
جديدة ورموزا أكثر جدة ، تكون اصدق  
في ترجمتها للواقع عما عداها وأكثر  
مواسمة لمقتضيات اللحظة الحضارية .  
الجديد هو استمرار إضافة إلى الواقع ،  
والفن إضافة وابتكار وإن لم يكن إضافة  
فهو مجرد تزيين ، ولن يشتمل حينئذ إلا  
على مجرد الأفكار والمضامين .

جئنا إلى مشكلة الشكل والمضمون  
يبدو أن مثل هذا الكلام يقف إلى جانب  
الشكل ، فهل هذا صحيح ؟ وإذا كان كذلك  
فما هي الجدلالات ؟

- يقال بالفعل إن هذا الكلام يتجه بنا  
إلى سيادة الشكل على المضمون ، ولكن  
في ذلك مغارقة ، فالحشكل والمضمون ليسا  
على هذا النحو من التقابل ، ولا ، فهل  
يمكن أن يكون هناك شكل فارغ ؟  
حقا ، إن الشكل يجر وراءه دائما  
مضمونا غير مباشر ، وذلك في الفن  
الحقيقي والأصيل . أما المضمون المباشر  
فليس إلا مجرد تسليح وتبسيط محل  
ومبتذل . يعكس المضمون الذي يتكشف  
من خلال شكل ما ، فهو قلعا الذي يؤثر  
على شعور الإنسان ، والفن يخاطب

قشعور والوجدان قبل أن يخاطب العقل  
ولا تحول إلى علم من العلوم .  
الشكل لا يخلو قطعا من المضمون ،  
فقط أترك الشكل يتحكم وعندئذ ستري  
أنه مرتبط كل الارتباط بمضمون ما ، خذ  
الفن التجريدي مثلا .. وستجد أنه لا  
يخلو قط من المضمون ، لأن هناك تكتيفا  
وليس تعميما ، تكتيفا وليس عرقضا ،  
وهذه مقولة بديهية في فلسفة الفن  
الحديث والمعاصر .

### الفوضى الشكلانية

قلت :

● ولكن لابد لنا من واقفة صغيرة هنا  
حتى لا نتكلم الأمور ، فلننظر إلى العمل  
الفني باعتباره شكلا في الأساس ، كثيرا  
ما يكون مدعاة للاثهام بالشكلانية ومخلقة  
للانصياع لتعاليم القائلين بالجانب من  
أجل الفن .

- هذه اتهامات وادعاءات يطعن إلى  
نكلى بالألوان ، فلا تصنع أن هناك شكلا  
دون جتوي أو دون مضمون .. فليس  
هناك شكل خالص نالهم إلا في مجال  
النقل فحسب .

● ولكن الشكل في المنطق موضوع  
آخر . إنه علاقات صورية مجردة  
بطبيعتها من أجل تنظيم الأفكار  
وقيمتها في هذا التجريد ، فهو الذي  
يمكنها من أداء وظيفتها على النحو المراد  
لها ، أما الشكل في العمل الفني ، فهو أمر

آخر ، إنه يسمح بالعمل الفني ذاته ، أي  
فنه هنا ينحوي نحو التجسيد لا التجريد .  
- ولماذا السبب عينه فهو لا يمكن أن  
يكون بدون مضمون ، أنت قلت منذ لحظة  
فنه تجسيد .. قلنا عساه يجسد ؟  
طبعيا يجسد المضمون ولكن من خلال  
بناء فني معين ، وبواسطة صورة حية  
موجة .

● هذا حقيقي ، فلما أيضا لومن شد  
الإيمان بقيمة الشكل والشكل ، وما  
كنت إلا مستصرا عن بعض الملاحظات  
العلاقة بالصطلح .. وليني أود الآن أن  
أسأل عن قضية أخرى طال النقاش  
حولها خلال العقود الماضية ، قصد  
قضية الأصالة والمعاصرة  
وما أريد أن أسأل عنه هنا ، هو ما يتعلق  
بالفن والجمال من هذه القضية  
- بالطبع هناك الكثير من القيم

الجمالية يمكن استلهاها والانطلاق منها  
إلى اتفاق إبداعية أرحب ، خذ مثلا  
الزخرفة العربية ، الموسيقى العربية ،  
كل هذه قيم جمالية موجودة في تراثنا ،  
ولا تزال تؤثر على ذوقنا وتسلق في  
وجداننا ، وهي التي تميزنا في نفس  
الوقت ، لأنها مستمدة من بيئتنا ، ويمكن  
لأن نستوحى قيمها الشكلية ونطوعها  
للمضامين الجديدة .

### شعر التفعيلة

● ألا يعني ذلك أن الشكل ليس  
سوى قلب جامد نصب فيه هذا المضمون

- أنا لا أومن بفصل الشكل عن  
المضمون ، فالحشكل ليس قلبا هندسيا ،  
وإننا لا نوافق الدكتور زكي نجيب محمود  
على نظريته إلى الشكل بهذا الفهم ، وما  
قلته عن الشعر الحديث أمر يحدث في  
كل الحضارات والفنون التي تتطور قيمها  
تسلكها واستمرار ، خذ مثلا الحضارة  
الأوروبية ، وكيف خرجت موسيقاها عن  
السلم الموسيقي إلى الموسيقى الألفونية  
تعتبر عن الزحام والضجيج وصحب  
الآلات الكلبة ، .. الخ ، كما خرج  
التصوير عن قواعد المنظور .. كل هذا  
تطور في الأشكال ، حدث من أجل تطويع  
الأشكال القديمة للمضامين الجديدة  
والواقع الجديد ، وهو تطويع لن يحدث  
كما قلت إلا بالتطور ، بابتكار أشكال  
جديدة في النهاية .

● بمناسبة الحديث عن الحضارة  
العربية ، هل يمكن أن نستفيد من القيم  
الجمالية العربية ، وإلى أي مدى ؟  
- ينبغي ألا ندعو إلى التوقف حول  
الذات ، بل يجب أن نلتفت على  
الحضارات الأخرى ، ولا تكاف عن الحوار  
معها ، فالحوار بين الحضارات مبدأ  
تتبعه الحضارة الغربية نفسها . ولا  
يعني ذلك التخلي عن تراثنا ، وغنى  
فنوننا .

سؤال أخير :

● هل ترين أن هناك شروطا مفقودة  
وراء انخفاض مستوى الوعي الفني  
والجمال العربي ؟

- المهم أن يكون هناك قدر واف من  
حرية التعبير ، يتيح خلق أشكال فنية  
جديدة بعيدا عن التزميت والحجر  
للفروض على الفن والفنانين المبدعين .

# أين نحن من حركة الفنون المعاصرة؟

جمال تطيب



● في الحياة للفنان البحريني جاسم المحروس مملكة متطورة لاستخلاص الطابع المر

بالتقريب الجمالية ولست الإبداع في كل  
مرافق الحياة .

## القرية الفنية

إننا نسلك انفسنا : هل نحن جادون  
حقيقة في دراسة التربي الفنية للمشء  
في مراحل الدراسة المتتالية ؟ أقول هذا  
وإننا أوفن أن عالم اليوم لا يحتمل إلا  
الجدية في كل مخططات التعليم  
والثقافة المتطورة . وما الفن إلا قمة

وما يجب أن تكون عليه القرية الفنية  
وأهدافها في ترسيخ وتنمية التدوق  
الفنى معناه الشامل ، ولستنا المستوى  
الثقافى الذى يجب أن يكون عليه  
المدرس لكي يكون أهلاً لهذه المسئولية  
الحضرية الخطيرة .

وكان ذلك أحد الأركان الهامة للمشكلة  
ونستمر اليوم في استقصائنا  
واستعراض كافة الجوانب الأخرى ،  
علنا ننشئ جيلاً متفهماً ، ولقد درينا  
بصيرته على التدوق الفنى والاستمتاع

تحدثنا في المقالات الثلاث السابقة عن  
أبعاد الأزمة الراهنة والتي تتمثل في  
انفصال القطاع العريض من الجمهور عن  
إبداعات الفنانين الذين يعانون من عدم  
النقاء الناس وتفاعلهم بانتاجهم .  
والتمسنا العذر والمبررات لهذا السلوك  
لكلا الطرفين ، وفي نفس الوقت أوضحنا  
اسباب القصور عند كل منهما إزاء الآخر  
أو الظروف التي فرضت عليهما سوياً .  
وبندارس جذور المشكلة ، مداناً المسيرة  
مع التلميذ منذ أول عهده بالمدرسة وراينا  
هذا الخلط الغريب بين مهمة (الإداء)

الدراسية الأولى من أيام الطفولة .. وقد تحدثنا في مقال الشهر الماضي عن هذه الفترة بكل ملامساتها وما يجب أن تكون عليه من حيث مقدرة مدرس التربية الفنية ، والمناهج اللازم توفره ، والمناهج المدرسية الواعية ، لا لتدريس مادة بعينها .. ولكن لتغذية ملكات التذوق الفني بمعناه الكبير .

### الإمكانات المفقودة

ومن الغريب حقا أننا نفتقر إلى الإمكانات البسيطة حتى في معادنها وكتاباتها الفنية المتخصصة ، ويجب أن يكون النقد الذاتي البناء هو هدفنا بتجرد كامل ! وقد يسرح الخيال ليمسح هذه الإمكانات بحجم يوفق ملاقة الإحتمال .. ولكن الأمر مختلف تماما ، إن الفن التشكيلي بصفة عامة يعتمد فلسفيا على الطلاقة البشرية والموجهة المستعرة في نفوس الفنانين والتوعية المستنيرة .. ويقال القليل تسمير قاطلة الإبداع .. طالما كان هناك الوعي والإحساس بمسيرتها .. ومشكلتنا الحقيقية هي ذلك الوعي المفقود ! وتيرة واحدة لبعض هذه الكليات كلية بتأكيد المعنى الذي أرمي إليه .. وعلى سبيل المثال ، فقد دخلت كلية الفنون الجميلة القاهرة خطوة تقدمية رائعة في مجال التوسع الأفقي العام ، باستحداث القسم نوابع الإهتمامات المعاصرة مثل (فن الرسوم المتحركة والإعلان السينمائي لرسم وإخراج الكتب .. وغيرها) . ومثل هذه التخصصات وغيرها نجدها الآن في كليات الفنون العديدة في مصر . ومن الغريب أن مجموعة كبيرة من الدارسين الموهوبين في هذه الأقسام قد شقوا طريقهم بمجال مثير ، ولكننا إذا نظرنا إلى الأدوات والآلات البدائية التي درسوا وعلموا بها ، فسندهم بواستقلاها التي أشقوا على هذه الأبرام المفتوحة التي تعدد إلى جذور فنية وتراثية عريقة ، وتصورتها في نفس الوقت ، ماذا يكون عليه المستوى إذا ما وفرنا لهم أحدث الآلات والآلات المتطورة التي يعم بها أقرانهم في كثير من دول العلم .. وعلى ذلك فالطوطم .. وهو طلب غاية في التواضع .. تحديث كليات الفنون وإمدادها بكافة الآلات والآلات المتطورة التي تدعم رسالتها على الوجه الأمثل . وكما ذكرت ، فعملية التحديث هذه لا تكلف الملايين ، ولكنها تحتاج إلى

النفس والقرآن العقل لاحتقال الخطاء الغير ، كما استطاعنا بالعلم أن نرقى بمشاعرنا ونهذب سلوكنا لننصامي بمستوانا الإنساني . أما الفن فيجعل حياة الفرد جنة دنياه ، وبينما الفلاسفة ينساقون لحجيات الرمال ، كما تنساقند معتقداتهم كأوراق الخريف ، يظل الفن الجميل متعة الحياة كفضول السنة التي تتغير في نظام بديع وادم .

ويقول (هافوك إيليس) في هذا المعنى :

بالفن وحده نجد حلولاً لمشاكل الحياة . والفن النقي الخالص لا يعرف الفش أو الخداع ، بل يتسلى على الظلم والآلام والأحزان ليؤكد أسمى معاني الجمال من أجل إسعاد شعب جدير بالحياء . والفنون الجميلة هي دليل العبقرية أبدعة ، وهي بدورها ثمرة من ثمار مجتمع متعلم ومثقف . ولعلم القادة والمفكرين من هذه الآراء والأقوال ، نقرأ وبعلم الكثير

فدا كفن الحال كذلك .. نهدو إلى تساؤلا عن مدى جدتها في تنشئة أيماننا وتوجيههم وجهة فنية سليمة وإذا هذه إلى إهدم أنفانية ، هاهنا هاهنا ان تنطق صفة القيمة بالدراسة الفنية من المراحل الأولى لتعليمه ؟

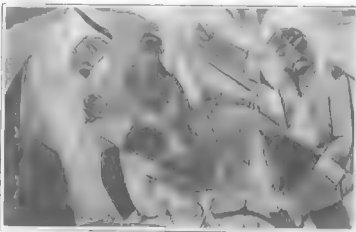
إن الخطر فترة تربية تنموز فيها الملكات والمهارات هي فترة مرحلة الدراسة الثانوية .. وهي نفس المرحلة التي يخرم فيها الطالب من دراسة الفن حسب المناهج الدراسية عندنا . وكانها عبء ثقيل أراد المخططون أن يزيحوه عن كاهله لكي يتفرغ لبقاى المقررات ويجيد حفظها ويحصل على (المجموع) ! وإذا أراد بعض الطلبة من ذوي المواهب الفردية أن يلتحقوا بكليات الفنون بعد ذلك ، كان لزاما عليهم قبل كل شيء أن يخضعوا لقيود المجموع ومكتب التنسيق واجتياز الامتحان ! وقد يتمكن بعض الشبان من أن يتخطوا في كليات الفنون للجمعية بطريقة أو بآخرى كزهور البرية تتفتح دون أن تنمدها سلعانية أو الرعية .. فيجدون أنفسهم في أكاديميات يجب أن تدرس أعلى مستويات الفن الرفيع ، وكل محصلتهم السابعة من الدراسة الفنية لا تعدو أكثر من معلومات سطحية باهتة غطاء غمر السنين .. تلك التي كانت حصيلة تقنيية من ممارسات ساذجة لا يكاد أن يذكرها الطالب في فترة المراحل



● ملاح عربية للفنان اللبناني رشيد وهري  
— الأداء الفني بأسطه الأساليب —



● الفنان والرسم (أندريا مانزون) التفرغ في الحديث السلوك الإنساني المذهب الذي يتسم به طابع الحضارة ؛ والخطا كل الخطا أن تلقن ونحن في زحام الأحداث والعقول المكودة والأذهان المثقلة بمشاكل التطور والتسابق العلمي المحموم ، أن الفن تخصص ثلثي لفظة محدودة نطلق عليهم الفنانين ! أو أن رواده ومحبيه ومتذوقيه هم مجموعة من هواة الفنون المترفين ! فلندارس قول أوسكار وايلد : «إن روعة الشعور بالجمال في البتكرات الفنية هي سمة حضارة الشعب ، ولقد علمتنا الفلسفة هدوء



● في وحي بعيد للفنان المصري حسام رمي معالجة سكر بالسكر لآدم - نحتة من اسلوب



● المعارف للفنان السعودي محمد سيام  
يدب مشيرة ولكنه تكلية للوحة بيكاسو

في الشهور الماضية ، وخلصت في النهاية إلى أننا - أصحاب التراث الإنساني الرائع - لا نحفظ إلا بالندرة الضئيلة من هذا التراث ، في متاحفنا الأقل ندرة وسط علمنا العربي الفسيح ! . وقد وصل الأمر ببعض مؤلفي الكتب عن تراثنا أو تاريخنا البعيد والقريب إلى أن يجوبوا دول الغرب أو الشرق بحثاً عن معلومة أو صورة أو وثيقة كاثرة من أثارنا العربية أو الإسلامية .. التي أفرغت بلادنا منها تقريباً في غفلة من الزمن وغفوة من الوعي ! وإذا حصل على هذه الوثيقة ، فقد تكون محرقة أو

أي شيء تفلتر إلى عطية الملك الفني  
كعلم له أصوله وأهله .

ومن الأمور العديدة في صحفنا : جملة أعلامنا المتعددة ، أو ربما أن إنسان يكتب أو يقول أي كلام في الفن التشكيلي ! فيعد أن كل يقد هذا الفن تأثيره وخطورته على الحركة الثقافية والفكرية عامة ، لم يعد لما يقال عنه بقائى أى تأثير أو خطورة . وفي هذا المجال لا يسعنا أن نعدد ما يجب أن يكون عليه الناقد من وعي ثقافي وإخلاقي ، ولن نتناول مذاهب النقد ومدارسه المختلفة .. لأنها ستكون - والحال هذه - دون معنى أو مبرر ! طلك أن المشكلة برمتها في مثل هذه الضرورة من العلاج الحاسم من كل جوانبها

## المتاحف والمعارض

هناك قول ماثور لأحد الأعلام - لا يحضرني اسمه - مفاده أن الإنسان إذا أراد أن يلف على حضارة أمه من الأمم .. فعليه أولاً أن يحيط علماً بمتاحفها وأن يعلم مدى اهتمامها بألمة هذه المتاحف . وقد سبق أن تناولت (الفن الإسلامي) في البحث ومقالات متتالية نشرت تباعاً في بعض الجرائد والمجلات المتخصصة ، وكان نصيب «الدوحة» منها بضع حلقات

لرقام متواضعة .. أما والحال كما هي عليه الآن ، حيث نزوع الفنان إلى الانطوائية والتقوقع ، وانفصال الجمهور عنه وعدم تفاعلهم مع إبداعه ، فن نستطيع اقتاع المستولون أو غير المستولون بجدوى وقيمة الفن علمة طامنا أبنا هذه الظاهرة السلبية : وهي تباعد الجمهور عن الفنان ، وما المستولون والمخططون إلا قطاع من هذا الجمهور !

## أجهزة الإعلام

وهناك ظاهرة أخرى في علمنا العربي في الوقت ذاته تدعو إلى التعامل مع أنها منطقية مع ما وصلنا إليه من عدم الاهتمام بالفنون التشكيلية : فلا تعجب إذا كان الانطباع السائد في أذهان المواطن العادي عن أن الفنان هو من يرقص أو يغنى أو يمثل أو يديق الطبول !

.. ومن المتعذر أن يلفز إلى ذهنه أن الفنان التشكيلي هو الفنان الذي يستحق هذا اللقب قبل غيره .. وليس هذا تغليفاً أو تحيزاً أو انفعالاً ولكنها الحقيقة الجروفة في العلم اجمع وفي كل لغاته الحية ومصطلحاته : والسبب في ذلك يعود في المقام الأول إلى قصور أجهزة الإعلام وافتقارها إلى الحلل أو الناقد للفنون الجميلة ، وعدم اهتمامها بالاهتمام الواجب بهذا النوع من الإبداع .

وإذا تناولنا للصحف كسجال للملكة والصورة ، فإننا نجد - باستثناء بعض الكتابات الجادة النادرة - أن أغلب ما ينشر عن الفنون التشكيلية عبارة عن كتابات أكثر تعقيداً من الأعمال الفنية نفسها ، أو مجرد حمى وصفية لمعروضات يكتب بسببية غريبة ، أو على أحسن الفروض تسجيل لانتباعات عبثية ..

وفي جانب آخر ترى أن ما يكتب لا يخرج عن قوالب من التهجعات وإطراء من اللجملات دون منطق يحكمها أو فهم يؤيدها .. والأهم في الأمر أن الجمهور يتصفح هذه الكتابات غير عابيه بها فهي لا تعنيه في شيء .. بنفس السلبية التي يشاهد بها الإنتاج الفني ذاته ! .

والتاريخ والتراث العربي الاسلامي في بلادنا بينما تطلقنا وسائل الاعلام العالمية يوما بعد يوم بأنباء تدل على مدى ما تلقاه المتاحف ومجمعات الفن من الاهتمام في الدول التي تحترم تاريخها وعراقتها وامجادها .. بل وامجادنا نحن ايضا .. يقومون نيابة عنا بالحفاظ عليها كتراث اسلمني وثقافتي لشعوب الارض كافة ، ولعلنا نتذكر ما قرأناه في شهر أغسطس ١٩٨٠ في الصحف عن « متحف برلين الاسلامي » حيث وجهت الدعوة للاحتفال بمرور مائة سنة على إنشائه في ألمانيا ، وقد نذل عندما نطالع تفاصيل تنظيمه بحيث شملت محتوياته التي تشمل تراث العالم الاسلامي كله في قاعات رائعة تحكي تاريخ الحضارة الاسلامية والفن الاسلامي وكأنه كتاب ميسر مفتوح الم نسايل انفسنا : كم من المتاحف الاسلامية في وطننا العربي على غرار متحف برلين هذا ؟ وليست هذه المتاحف الاسلامية في ألمانيا حسب ، ولكننا نجدتها تحفل الساما متكاملة كمتاحف مستقلة ضمن متحف اللوفر بباريس والبريطاني بلندن وفي كثير من المتاحف الامريكية والاوربية المشهورة .. ؛ ولولا وجود متحف الفن الاسلامي (دار الآثار العربية) الذي يضم ٧٧ ألف تحفة والذي ستمر مائة سنة على إنشائه في ديسمبر ١٩٨١ ، لكان وطننا العربي خاليا تقريبا من مجمعات اثار تراثنا العربي الاسلامي العريق ، ولكننا - مع ذلك - أبناء إلا أن يحتفلنا هذا طابعا واحدا من ميثاقه الحلي بعيدان «باب الخلق» .. وسبحنا - ولا أدري كيف - بأن تشترك في نفس المبنى مطابع هيئة الكتاب ومكتباتها ؛

أعود فأقول : ليست الحضارة لفظا كلا لا يتجزأ ، ولكنه الوعي الفني المفقود عندنا ... ايضا كل لا يتجزأ .. وما المتاحف والمعارض في مجال الفن إلا جانب واحد من مشكلة التخلخل الجارية .. التي تحتاج مشاعرنا في عالم اليوم حيث تتصارع قوى الفكر والثقافة والتألق الذهني كوسيلة حساسة للتسويق والسيطرة ؛ وللمشكلة بقية ، سنوردها في اللقاء القادم إن شاء الله .

جمال قطب



● الموسيقى الشعبية للفنان العراقي فائق حسن - مواره محصورة بين التبريد الموسيقي المتحور والموضوع الواقعي

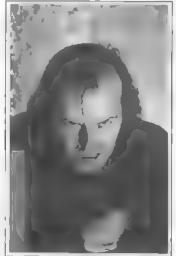
الحضارة كل لا يتجزأ . نتاول فيها ماساة قاعات العرض في القاهرة عاصمة الفن وملقى تراث العلى ، وتكلم عن اختفاء معرض الفن الحديث وتساقط قاعات العرض واحدة بعد الأخرى ، والتمام على أكبر قاعات الفنون الجميلة عندنا وهي «قاعة باب اللوق» ، وإنهم الآن يعدون الديكورات اللازمة لتحويلها إلى بنك دولي . وليس الحال بأحسن من ذلك في معظم العواصم العربية الأخرى ؛ واستسلمنا لهذا الواقع المر وكأنه قدر لا مفر منه ؛ ويحدث ما يحدث على مسرح الأعمال والعبث في ساحة الفن

مفرضة أو ليست ثوبا مستعارا غير ثوبها الأصيل .. وهكذا يزيف التاريخ ؛ وإذا تفألونا قاعات العرض بين ظهرائنا .. وهي الملتقى الطبيعي بين القلة الناقصة من المهتمين بالحركة الفنية والفنانين ، نجد أن الوضع لا يخرج في مجال هذه الأزمة عن مدى الإهمال الشامل للفنون التشكيلية بكل جوانبها ومتطلباتها . وقد قرأت كلمة (مؤثرة) للفنان صلاح طاهر في جريدة الاهرام قبيل عيد الفطر المبارك ، وكنت يومها في اجازة الصيف على شاطئه بلطيم ، الوداع .. وكانت بعنوان :

# الرعب القادم على الشاشة



● الفيلم «الكينج» في فيلم تارو



● «سبح الاسود» الذي تنغمسه روح شيرية

سيكون موجوداً في الفضاء !!

## ● قراءة في عناوين الافلام

وحتى ننصوّر حجم الرعب الذى يدخره لنا صناع السينما فى افلامهم .. علينا ان نتأمل عناوين بعض تلك الافلام وكيف انها قراءة خاطئة من خلال حنكات الانتاج ، وطوفان الاعلانات التى تزدهم بها الصحافة السينمائية الآن .. مثلاً .. ● عبارة ثقول : كثير من الافلام تعدد بالرعب .. ولكن هذا الفيلم مرعب بحق !! .. والفيلم عنوانه «خيول الليل» ● فيلم بعنوان «شاطئ الدم» يقدمونه بهذه العبارة .. عندما تلامس المياه رمال الشاطئ .. يبدأ الرعب ! ● فيلم بعنوان «الصرخة المكتومة» يقدمونه هكذا : «الرعب مفاجيء جداً .. لدرجة انه ليس هناك وقت لكى تصرخ» ! ● فيلم اخر بعنوان «صرخات فى الليل» معرض للاصوات الغامضة التى تاتى

مطلوب من مشاهد السينما فى الموسم القادم .. ان تكون اعصابه من حديد .. وان يكون مستعداً لاحتمال كل مشاهد الرعب التى يدبرها له صناع السينما فى الافلام القادمة !! فكل الدلائل تشير الى ان موجة الافلام الرعب ، ستزحف بقوة لتفرض نفسها على الانتاج السينمائى الأمريكى والأوروبى ! وقد بدأت ملامح هذه الموجة ، تظهر بشكل تدريجى خلال الاعوام القليلة الماضية .. ثم بدأت تتضح مع هذا العام .. والمقتبص لخطط الانتاج السينمائى لعام ٨١ ، سيكشف هذا الكم الهائل من الافلام التى تعتمد على الرعب !! والرعب الجديد .. يقوم على الإثبات واللعنات الخفية والسحر الاسود .. كما يقوم أيضاً على الخيال العلمى ، واستخدامات التكنولوجيا !! فمصاص الدماء «راكولا» .. سيكون موجوداً داخل القصور المهجورة .. كما

من خلف الابواب المغلقة !! ● وفيلم بعنوان «لا تدخل هذا البيت» يأتى بعد رواج فيلم «لا ترق على التليفون» .. وعنوان كلا الفيلمين يوحى بموضوعهما .. فهذا البيت مسكون بالاشباح ... اما لماذا لا ترد على التليفون ؟ فلان الذى يظنك قتل يريد ان يتأكد من وجودك !! «الشيطان يتكلم» .. فيلم تدور فكرته حول الرعب الذى يحدث فى جهاز الكمبيوتر ، عندما تنغمسه روح شيطانية ! ● وفيلم بعنوان «الذين يعوون» وتدور أحداثه فى الفضاء مع «الذين ينتظرون» على خلافة الظلام .. لا يلاحظ الرعب داخل كل واحد مناه ! ● فيلم بعنوان «المسوس» يدور اليه بهد العنارة : «أفرب من هذا الرجل» ! ● حتى هدية عيد الام ، صنعوا منها فيلماً مرعباً بعنوان «يوم الام» .. وليلة الزفاف .. جعلوها ليلة القتل فى فيلم





● الفتاة المسكرة في فيلم «شالو» وهو كوميديا مولدا ..



● الفتاة شيللي بولف في لحظة رعب

والمتهمين بتحليل الظواهر المحيطة به ،  
والتي تحركه ..

وفيل أكثر من رأى .. ولكنى اعتقد أن  
أكثر الآراء اقتراباً من الحقيقة .. هو  
الرأى الذى قلته المخرج الألماني الشاب  
«فيرنر هيرتزوج» ، وهو أحد أعمدة  
السينما الألمانية الجديدة ، وقد قدم لها  
فيلم «أجويرا .. غضب الله .. ثم فيلم  
«كاسبار هاور .. وقد حقق الفيلم  
نجحاً فنياً مدوياً .. وكانت المفاجأة  
التكلمية أنه قدم فيلماً مرعباً عن دراكيولا  
مصاص الدماء .. وكان اسم الفيلم  
«توسفيرانو» .. الذى كتب له السيناريو  
وأخرجه وانتجه .. واختار لبطلته  
الممثل الألماني الشهير «كلوس كينسكي»  
.. وتحسنت لتوزيعه عالمياً ، إحدى كبرى  
الشركات السينمائية الأمريكية .

وعندما سأله : لماذا اخترت هذا  
الموضوع بلذات وتحسنت لإنتاجه  
وأخرجه ؟

قال «فيرنر هيرتزوج» :

جعل أيضاً استوديوهات «هونج كونج»  
تغير من خطتها للعمل ليل شهر .. من  
أجل غمر الأسواق بالفلام الرعب من  
فيلم اختاروا له عنوان : «نحن قادمون  
لنأكلك» !!

ومن المعروف أن استوديوهات «هونج  
كونج» لا تقدم سوى النوعية الرديئة من  
السينما التجارية ، وهى الفلام ذات  
میزانيات ضئيلة ، ولا يبذل صناعتها أى  
جهد فنى فى تقديمها .. وإنما كل ميزتها  
أنها الفلام رخيصة الثمن تجد من  
يشترىها بسهولة ويعرضها فى دور  
العرض من الدرجة الثالثة ، ويكسب  
منها بشراة .. وهذه الأفلام تعتمد على  
أسواق الدول النامية ، والأحياء الفقيرة  
فى العواصم الكبرى ؛

● ولكن .. لماذا يعود الرعب ؟

والسؤال شاق يال الكثيرين من  
المنتخبين لتطور الفن السينمائي ،

«الزفاف الدامي» !

● فيلم بعنوان «بحيرة الذئب» .. قدموه  
بقولهم : «لا توجد هناك إثارة أكثر من  
الصيد .. خصوصاً عندما تكون أنت  
الضحية» !

وتتلاحق الأفلام .. ويستلبقون فى  
اختيار عبارات الرعب التى يستفزون بها  
غريزة الخوف عند المشاهدين .. وتصل  
العبارات إلى الحد الذى يقولون فيه :  
«أنه فيلم سيستحب الرعب من حلقك» ..  
و «إذا لم يخفك هذا الفيلم .. فانت بلا  
شك إنسان ميت» !!

● استوديوهات هونج كونج ..  
تتسخط

والثير تماماً .. أن موجة أفلام الرعب  
تجد رواجاً هائلاً فى أسواق العرض  
العالمى .. مما جعل أكبر الشركات  
السينمائية فى أمريكا ، تدخل بكل ثقلها  
لإنتاج هذه النوعية من الأفلام .. ومما



## ● آخر نموذج للربيع !

واشهر فيلم رعب يعرض اخيرا .. هو فيلم خالق للمخرج الأمريكى الكبير «ستيفلى كوبريك» ، وهذا المخرج يعرفه عشاق السينما من الفلام: «سبارتاكوس» «لويسيانا» ثم راقته الخالدة «٢٠٠١» : «أوديسة الفضاء» ثم فيلمه الملىء بالعنف والجرأة «البرتقالة الميكانيكية» ثم فيلمه الرقيق «بارى ليندون» .. ها هو يراهن بكل تاريخه الفنى ، لكى ينتج فيلما مرعبا كاقصى ما يكون الربيع .. فهو يعرض لشخصية طبخ أسود اللون يعمل فى خدمة عائلة مكونة من زوجين وظلهم الصغير .. وهذا الطباخ تنقصه روح شريرة لآحد أكلة لحوم البشر ، وهو يستطيع التنبؤ بأحداث المستقبل (!!) ويأتى ببعض الأفعال التى يحاول بها التأثير على الطفل الصغير ، وانتزاع بذرة الحياة من داخله ، لتسكين روح شريرة بدلا منها (!!) .. وتجرى الأحداث المرعبة فى هذا الاطر ، حيث يتصارع الزوج والزوجة ضد هذا الخطر الداهم !

وقد قام بدور الزوج ، الممثل الأمريكى

السبعينيات يتراوح ما بين ١٣ - ٢٤ عاما واستخلص الشئحة من لحقيقتين السابقتين .. فخذ أن هناك ترابعا شديدة بين جمهور قراءة الروايات وجمهور مشاهدة السينما .. ويكاد يكون هذا الجمهور واحدا !

وبدور النشر كما هو الحال فى شركات الإنتاج السينمائية .. تخطب أسلما جمهورها ، وهو هنا جمهور الشباب والمراهقين .. وهو نفس الجمهور الذى أصيب بالإحباط نتيجة كل الظروف السياسية والاقتصادية التى تحكم العالم الآن .. والتى ورطت الشباب فى حروب لا تطل منها ، واستنزفت أية محاولة للاحتجاج أو الثورة ! والاستغراق فى عالم الربيع ، واستخلاص اللذة من تلاحق الأنفاس ، والتوتر العصبي .. هو نوع من المخدرات التى لجأ إليها هذا الشباب ، فى محاولة منه لتجاوز الواقع الذى عجز عن تغييره أو إصلاحه !

وهذه المخدرات تروج لها المؤسسات التجارية الكبرى .. مهما كانت الافة التى ترفعها فى الثقافة أو الفن !!

«إن مجتمعنا أصبح يمارس القمع والقمع .. وهذا المناخ ينعكس بالضرورة على الأدب والسينما .. ولهذا فحذر نشهد ميلاد ثقافة مضادة ، كرد فعل ضد مجتمع ماضى وإلى الي أقصى حد .. وفى رايى أن الفلام مصلحي الدماء غالبا ما تظهر بعد الثورات المجهضة .. وأنا شخصيا لا أستطيع الهروب من التأثيرات التى يمارسها علينا مجتمعنا !

## ● الجمهور من المراهقين !

وسبب اقتناعي بهذا الرأى .. علان: الأول ، ما اكته الأبحاث الأخيرة من زيادة نسبة الأعمال الروائية التى تعالج موضوعات الربيع .. وزيادة معدل توزيعها ، خصوصا بين جمهور الشباب والمراهقين . والعامل الثانى .. ما أسفرت عنه الدراسات حول جمهور السينما الآن ، والتى اشارت الى أن النسبة الكبرى من المشاهدين ، تتراوح أعمارهم ما بين ١٣ - ٢٠ عاما .. بينما كان معدل السن بالنسبة للمشاهدين فى بداية

## ● ترحيب ألوعب فى السينما

وموجة افلام الرعب الجديدة تأتى فى اعقاب انحصار موجة افلام الكوارث (افلام الزلازل والفيضانات والحرائق) وسقوط للظلمات وغرق السفن .. الخ) والرعب الجديد .. ما هو إلا استمرار لنفس الخطة فى خلق جو من الاثارة والغموض .

وقد سجل تاريخ الرعب فى السينما .. بانه فى عام ١٩١٠ ظهر اول فيلم يجسد الشخصية الخرافية «فرانكشتاين» .. وفى عام ١٩٣١ ظهر فيلم آخر بنفس العنوان «فرانكشتاين» .. ويعدهما بعلمين ظهر لأول مرة «دراكولا» فى فيلم .. وفى عام ١٩٣٥ ظهرت زوجة فرانكشتاين !! ومذ ذلك التاريخ .. لم تكف السينما عن ايجاد صيغة لإحياء هاتين الشخصيتين الخرافيتين ، فى افلام مرعبة .. وقد شهدت فترة الأربعينات انتشارا كبيرا لهذه النوعية من الافلام .. وتجره بداية الخمسينات ليتوارى قليلا «دراكولا» و«فرانكشتاين» .. ويلبسحا الطريق إعلم شخصيات أخرى خيالية ، وليتمزج بالخيال العلمى .. ولكن مع بداية السبعينات ، قدم المخرج «ويليام فردينك» فيلمه «طارد الأرواح الشريرة» ليفتح حاجز التكرار ، ويلفجسه عشاق السينما بنوعية جديدة من افلام الرعب ، حيث يقدم حيلة الشيطان الذى يتقمص جسد فتاة صغيرة !!

ويحدث هذا الفيلم دوبا فنيا وتجاريا .. مما دعى المخرج «فردينك» ليقدم تكملة جديدة لفيلمه والتى ظهرت بعنوان : «طارد الأرواح الشريرة».. الجزء الثانى.

وهذا النجاح شجع صناع السينما ، لكى يعيدوا إحياء افلام الرعب .. وليبتكروا اشكالا جديدة لرعب فرانكشتاين و«دراكولا» .. ! وظهر فيلم يمزج بين الشخصيتين !!

ومع ازدهار موجة افلام الرعب هذه الايام .. بدأت استوديوهات السينما تواصل سلسلة افلام «دراكولا» .. وسمعا عن افلام تحمل هذه العنوين : «دراكولا والنجم الاعظم» و «آخر طلوس» «دراكولا» و «مصاص الدماء فى الفضاء» !



والكثي الذى تفسر فى اوروبا فى امريكا .. والتى حققت معدلات عالية فى التوزيع .. ونفذت السكربتة ما طلبه منها ووجد على مكتبه ما يعادل ثلاثة اطنان من الكتب والروايات (هكذا قال) .. وبدأ يتصفحها الواحد تلو الآخر .. ربما لا يكمل عشر صفحات من كل كتاب ، ثم يلقيه .. حتى توقف مذهولا وفرحا امام رواية «تالى» مؤلفها «ستيفن كنج».. التى كانت قد تصدرت قائمة اكثر الروايات مبيعا .. وقرر ان يخرجها فى فيلم والتقى بالوالف .. ثم اتفق مع الممثلين .. ويعدها بدأ تحضير السيناريو ، وتنفيذ الديكورات الضخمة داخل الاستوديو .. حيث رسم وخطط لكل صغيرة وكبيرة ، ليخصمها لتصوره فى أى وقت يشاء .. وأجرى بروفت متكررة ومرهقة مع الممثلين .. واعاد تصوير كل لقطة عدة مرات ليضمن فرص اختيار افضل اللقطات .. وهكذا استمر العمل فى الفيلم ثلاثة اعوام !

ولا شك ان الجهد المبذول يدل على الرغبة فى تقديم عمل فنى محكم .. ولكن لاي هدف ؟!



البارع «جك بكنسون» اما الزوجة فلعبت دورها الممثلة الأمريكية «شيلى دوفك».

ويحقق هذا الفيلم الآن .. ارقاما خيالية من الإيرادات .. فى نفس الوقت الذى يجد تحفظا شديدا من النقاد ! فبالرغم من براعة الاخراج .. والدقة المتناهية فى خلق الاثارة .. والمباراة الكاملة فى التمثيل بين الشخصيات الاربعة التى يقوم عليها الفيلم .. إلا ان موضوع الرعب ، وسنة غير مقبولة .. خصوصا من مخرج كبير له اسمه وتاريخه !

وعندما يحكى المخرج «ستاللى كوبريك» عن إعداد هذا الفيلم .. فهو يعترف ضمنا بسبب اختياره لهذا الموضوع إذ يقول انه ظل عاما كاملا متفرغا للذهاب الى دور العرض المختلفة لدراسة جمهور المترددين على السينما ، وليكتشف ان غلبة المترددين من الشباب والمراهقين ، وأنه احسن بضرورة ان يصنع لهم شيئا جديدا ومذهلا .. ولم يروا مثله من قبل ! .. وهكذا طلب من سكرتيرته ان تشتري له كل الروايات



## الرعب القادم على الشاشة

ان يحدث شيء .. ثم دقت الاجراس .. !!  
انه سباق المحترفين .. !!

### غيب النقذ .. هو السبب !

وقد اهتمت مجلة «سليت أند سلوت»  
— وهي المجلة السينمائية الأولى في  
البحرنا والتي تصدر عن معهد الفيلم  
البريطاني — بتحليل ظاهرة افلام الرعب  
.. ونشرت في عدد الربيع لهذا العام ،  
مقالا للنقاد «جيمس مونكو» .. قال فيه ..  
إن زيادة كمية الرعب في الافلام ، لا  
يعنى اننا أصبحنا أكثر قلقا عما كنا  
عليه منذ عشرين عاما .. ولا يعنى ايضا  
اننا أصبحنا أكثر مللا .. بل هو شيء  
واضح السخافة .. وقد استشرت هذه  
الظاهرة بسبب غياب النقذ عن مثل هذه  
الافلام .. بالرغم من انها تمثل موجة  
راحقة رهيبة .. ولم يعد السؤال : لماذا  
يعرضون علينا هذه الموضوعات ؟ .. بل  
اصبح السؤال : ماذا يفعلون بنا ؟!  
ويصل النقذ الى نتيجة . ان صناع  
مثل هذه الافلام .. إنما يتلذذون بعذاب  
الآخرين .. وإذا كان بعض من يذهب الى  
السينما يصنع جدا ، فاصلا بينه وبين ما  
يعرضه على الشاشة .. ويردد بينه وبين  
نفسه «حمدا لله انها مجرد سينما» .. إلا ان  
هذه الافلام ما هي إلا غش وخداع لعقول  
المفرجين : «وقد حان الوقت لدراسة  
العلاقة بين صناع السينما والجمهور ..  
والعمل على وقف حيلة لذة التعذيب  
التي ظهرت في السنوات الاخيرة .. !

### هذه الافلام .. لن تعيش

ولكن اعتقد .. ان افلام الرعب ،  
والهتات على انتاجها ما هو إلا الوجه  
البشع من التجربة بقلق .  
فالفن الحقيقي ، لا يتاجر بالفراغ ،  
والفن الحقيقي .. مع الانسان ضد كل  
الصعاب والمعاناة التي يواجهها .  
ولهذا .. لن تعيش طويلا موجة افلام  
الرعب ، وستلقى نفس مصير افلام  
الكلارك .. وان يتكرها تاريخ السينما إلا  
كمجرد بقايا على الوجه المضيء للفن  
السابع .  
«رغوف توفيق»



● جاك ميكسون في أحد مشاهد فيلم تارق

### سباق المحترفين

ولكن أهم ما يثير الانتباه في هذه  
الموجة .. هو دخول كبار المخرجين طرفا  
في السباق .. بداية من «ويليام فردين»  
الى «ستيفن كوبر» .. ومرورا ب«ماتى  
السينما الأمريكية» «جون هيمتون»  
وفيلمه «غويا»  
ويصبح السباق في حرفة العمل ،  
واستعراض المهارات في الأجهزة الفنية:  
ولهذا عندما تتأمل ما قاله المخرج  
«ويليام فردين» ردا على سؤال حول

الفرق بين أسلوبه السينمائي في فيلم  
«طارد الأرواح الشريرة» . واسلوب  
المخرج هيتشكوك في فيلم «عدة نفسية»  
.. نجد الاجابة تنحصر في توقيت الاثارة  
وكيفية .. فهو يقول :  
«لقد راقت هيتشكوك في فيلمه عقدة  
نفسية .. ووجدت أنه استطاع ان يعنى  
بالفيلم ٤٥ دقيقة دون ان يقدم حدثا هاما  
ويصل بالمفرجين الى الحلفة .. ثم فجأة  
ياسرهم ويضعهم في جيب ينظفون ..  
ومن هنا حاولت في فيلمي «طارد  
الأرواح» ان اعنى ساعة من الفيلم دون

في العدد القادم

# البخيلة

مسرحية شعرية  
لأحمد شوقي



مسرحية شعرية أشار إليها النقاد ولم تنشر  
في حياة أحمد شوقي ولا بعد وفاته  
الدوحة تحصل على النص الكامل للمسرحية وتنشره في العدد القادم

## من أين ما ؟



١ - فتح المسلمون الأندلس في سنة : ٧١١ - ٨١١ - ٩١١ بعد ميلاد المسيح عليه السلام .

٢ - رتب البلدان العربية الآتية من الشرق إلى الغرب على التوالي : نواكشوط - المدوحه - الخرطوم - السيلوم - الحديدية .

٣ - مدحت المكيين فزدت قدرأ اكمل البيت وانسبه إلى لائله وفيمن قلله ؟

٤ - الأسلحة التالية ، رشاشات ، وخواريق ، وشبيدة الانفجار ، صنف كل نوع على حدة :

البرن - الهاون - النابالم - الأريبي - جى - الهاوتز - الميزل - الاسنن - العوزي - التيلر .

٥ - استشهد البطل احمد عبد العزيز فيما بين الفلوجة والمجدل ، في شهر يونيو من سنة : ١٩٤٨ - ١٩٥٦ - ١٩٦٧ .

٦ - ينمو شجر البعاج في غابات المناطق المعتدلة الشمالية .

هل هذه العبارة صحيحة علميا ؟

٧ - ازدهرت الديناصورات الضخمة خلال العصر الجيولوجي المسمى :

الأوردوويس - الجوري - الايوسين .

٨ - عنصران من العناصر التالية من مجموعة التالينز .

البيكل - المنجنيز - الايريديوم - الكروم - الأوزميوم .

٩ - أول من نظم البريد في الإسلام هو :

عمر بن الخطاب - عمر بن عبد العزيز - هارون الرشيد .

١٠ - شهيد الثورة الفلسطينية خلال الانتداب البريطاني البطل عز الدين القسام كان يحكم مواده عرييا :

عراقيا - سوريا - مصريا - تونسيا .

● من :

مهندس عربي عبقري قبل الإسلام ، كوفى مكافأة يضرب بها الملل اسمه من خمسة احرف :

٤ - ٢ - ١ - ٤ بلدة اشتهرت بزراعة العدس .

٣ - ٥ صمغ عطري كان مقدسا في الوثنيات القديمة .

● أين :

بلدة بناها القائد الخالد سعد بن أبي وقاص ، اشتهرت بطلعتها في النحو والفقه والخط إبان عظمة دولة الإسلام اسمها من ستة احرف :

١ - ٥ مما ينهى القرآن الكريم عن قوله للوالدين .

٢ - ٦ شعولة في الافواه وامضوا .

● من :

ضريبة القدر لحضر والذكور والاطلاق الضاعى المعصوم لا تحده القيا الإخلاقه مثلا سوف يكثر بالضر على مستقل البشر على سطح الأرض عاجلا واجلا . اسمها من كلمتين في عشرة احرف :

١ - ٣ - ١٠ رجوع عن الذنب .

٥ - ٢ - ٦ - ٨ اسم للاند .

٧ - ٥ - ٩ حرف هجاء .

هل مسابقة :

من أين ما ؟

المصدر « ٥٩ »

من : سلع الفارس .

أين : الحيشة .

ما : القومية .



١ - فارس .

٢ - البحر الأبيض المتوسط والبحر الأسود .

٣ - كمال التتوك .

٤ - المشمش واللوز والبرقوق . من لعللة الوردية .

٥ - في أرض منأى للكرسى عن الأذى وفيها لمن خلف القلا منعـزله قلانه الشفري .. في لامية العربي .

٦ - أمريكي .

٧ - المنذر بن ساوى .

٨ - ١٩٠ .

٩ - غوري .

١٠ - لا ليست صحيحة علميا .

لأن الأبنوس شجر ينمو في الغابات الاستوائية .

## الفائزون ياشترك لمدة سنة

١ - يحيى محمد احمد المرتضى صنعاء

٢ - مراده نجيب - المغرب

٣ - مروان عدنان محمد الديري - الأردن

٤ - احمد قري الريدى - السعودية

٥ - حمدان آدم محمد الحسن - السودان

٦ - الهادي خلفه - تونس

٧ - امانى زهدى أبو عفيفه - الدوحة

٨ - هـزار ديسرى - سوريا

٩ - الحسين بن الطاهر مهنى - تونس

● فاز بالجائزة الأولى وقدرها ٣٠٠ ريال قطري واشترك لمدة نصف سنة .

القاري سعيد فهمى عبد الخلق / جمهورية مصر العربية / المنوفية / شبين الكوم / ميت خالان .

● فاز بالجائزة الثانية وقدرها ٢٠٠ ريال قطري واشترك لمدة نصف سنة .

القاري : احمد محمد شيبان / مخيم برج البراجنة / قرب الجامع / بيروت .

● فاز بالجائزة الثالثة وقدرها ١٠٠ ريال قطري واشترك لمدة نصف سنة .

القاري : روزى ادريس / موحش / ص ب ٣٦١ / مراکش / المغرب .

## كلمات لها معنى !

## الأحقيق .. وخمساره

## جدة ... قاتلوا



● لا يكفى أن يقل اسم الشهيد لأصا ، وإنما لابد أن يقل نظيفا .

«ستترفيد»

● شيئان من أصعب أهداف الحياة تحقيقا : تنوع الصيت ، والاحتفاظ به .

«روبرت شومان»

● الصيت هو ما يعرفه الناس عنا ، لما الخلق لما يعرف الله

«توماس بين»

● النملة مواطن مثالى ، لأنها تضع مصلحة الجماعة فوق مصلحة الفرد .

«كلرئس داي»

● من الحلاوة ما هو أمر من العلقم ، ومن العلقم ما هو أشهى من الشهد .

«وييت»

● النظام الشمسى لا يهجم حديث الناس عنه ولا يثقله .

«امرسون»

● كثيرا ما تنتهى جهود الكاهن بالحرب وكثيرا ما تنتهى جهود الجندي بالسلام .

«بلينك»

عبد الرؤوف علي حسن علي  
السودان

كان عند الأحقق حمار أحقق مثله ، وكان عندما يصغر له صغيرا خفيفا يمشي بهبطه وكان عندما يصغر له غليبا يذهب الأرض نهبا وعندما يصغر له يلق فوراً .

وفي ذات يوم كان الأحقق مع حمارة راكبا ومقلا على هوة عظيمة أقبلها الأحقق فرأى الهوة أمام عينيه وما بينهما وبينه إلا خطوات معدودة فما كان منه إلا أن صغر صغيرا غليبا ، فزى ملاذا حدث ؟

عبد الله سالم مسيبلى  
جدة - السعودية  
http://www.sakhril.com

● يجب على كل واحد أن يؤمن بأنه محبوب في شيء ما وهذا الشيء يجب الوصول إليه مهما كلفنا .

«مارى كورى»

● من المجتمع نتعلم كيف نعيش ومن الوحدة نتعلم كيف نموت .

«بليرون»

● إن طموحي الأعظم هو أن أتحدى المستحيل .

«ميكال سن»

● اعتبر بمن مضى قبلك ولا تكن عبدا لمن سيأتي بعدك .

«لرسطو»

● اضرب الأشياء بالانسان رضاه عن نفسه .

«سقراط»

● جميل أن يموت الانسان لأجل وطنه وأجمل منه أن يعيش لأجله .

«كوكيل»

امهنلوى محمد  
لسطنطينية - الجزائر

## عقبات من ذنوب الآباء

● القلوب :

«القلوب أوعية فإذا امتلأت من الحق انظرت زيادة أنوارها على الجوارح ، وإذا امتلأت بالباطل انظرت زيادة ظلماتها على الجوارح»

● في الإخلاص :

قال تعالى : وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين

وقال تعالى : «ألا لله الدين الخالص» صدق الله العظيم .

وقال الرسول (ص) لمعاذ بن جبل : «خلص دينك بكليك القليل من العمل» صدق رسول الله .

وقال الفضيل بن عياض : «ترك العمل من أجل الناس رياء - والعمل من أجل الناس شرك ، والإخلاص أن يعاليك الله منهم» .



وقال أبو عثمان النيسابورى : «الإخلاص نسيان رؤية الخلق بدوام النظر للخلق» .

وعندما سئل الجنيد عن الصدق والإخلاص قال : «الصدق والإخلاص بينهما فرق : الصدق أصل .. والإخلاص فرع .. الصدق أصل كل شيء .. والإخلاص لا يكون إلا لله بعد الدخول في الأعمال . والأصل لا تكون مقبولة إلا بهما» .

● ثلاثة من كن فيه كن عا : البهي : قال تعالى : يا أيها الناس إنما

يفيك على أنفسكم .

المكر : قال تعالى : ولا يحق المكر

السيئ إلا بأهله .

النكث : قال تعالى : فمن نكث فلما ينكث على نفسه .

اسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي

ج ٢٠٠ ع

مسائل أن تصرف ...



● إحدى جزر البحر الكاريبي - يشتهر خليجها بصناعة السفن منذ أكثر من قرنين من الزمان .  
ما اسم هذه الجزيرة أو ما اسم مجموعة الجزر التي تنتمي لها هذه الجزيرة ؟

● تمثل مقام في عاصمة إحدى الدول العربية ، يرمز إلى نضال شعب هذه الدولة من أجل استقلالها وحريتها التي تلتها بعد احتلال من عدة دول أوروبية - ما اسم هذه الدولة وما هي عاصمتها ؟ ومتى أعلن استقلالها رسمياً ؟

ARCHIVE  
<http://Archivebeta.Sakhril.com>

سوافف شريفة

وقف سائل على باب أحد البخلاء وقال له اعطني شيئاً فقال له ما عندي شيء فقال له السائل هل من طعام ؟ فقال له لا . قال هل من ثمر ؟ قال لا .. قال له هل من لبن ؟ قال له لا .. قال هل من زيت ؟ قال له قد سبق أن قلت لك ما عندي شيء وكان يوماً حاراً واشتد بالسائل العطش فقال له اسقني . فقال ما عندي ماء .. فارتجل السائل هذه الأبيات .

والله والله مرثيــــــــــــون  
لحفر يثر بايرتــــــــــــين  
وكس أرض الحجــــــــــــان طرا  
في يوم ريــــــــــــح بريشتين  
ونقل بحريــــــــــــن زاخريــــــــــــن  
على الأكــــــــــــاف بمنخلين  
ولا وقوف على لــــــــــــكــــــــــــم  
بضيــــــــــــع منه حيــــــــــــاء عيــــــــــــن

أيمن عبد العظيم الموافي  
ع . م . ج

حل مابقة حاول أن تصرف العدد « ٩٠ »

- الصورة الأولى : البترا وتقع في الأردن .
- الصورة الثانية : بيتي برج إيفل عام ١٨٨٩ . واسم



- ١ - أجرو محمد - المغرب .
- ٢ - عبد الرزاق مجيد مخلوم - العراق .
- ٣ - الزاوي أحمد - المغرب .
- ٤ - جابر محمد علي - مصر .



## لقطة الشهير



رقصة من الفن الشعبي الإفريقي  
في الجائزة وقد بها ١٠٠٠ ريال قطري  
للقاريء: محمد بن حسن - سوريا

## اعتراضي بنفسي

استرسل الدكتور مك الهنوتون في الحديث فيما كان يلقي إحدى محاضراته في التاريخ ، في جامعة بيلور في الولايات المتحدة الأمريكية ، وجعل يركز على موضوع العقوبات التي استوجبتها سرقة الدجاج في العهود الأولى من تاريخ بلاده .

قال العالم المحاضر : كانت سرقة الدجاج جريمة كبرى تستوجب قطع يد السارق ، حتى إذا اقترف مثل هذه الجريمة مرة ثانية قطعت يده الأخرى . أما إذا اقدم على سرقة الدجاج مرة ثالثة كان جزاؤه الأعدام .

فرجع أحد الطلاب المستمعين يده واستأذن بالسؤال :

لا غرابة في اقتراف هذه الجريمة مرة أو مرتين .. أما أن يقدم أحدهم على سرقة الدجاج للمرة الثالثة فهذا ما لا أفهمه ؟! إذ كيف يستطيع الإنسان أن يمسك بجاجة وكلتا يديه مقطوعتان ؟!

محمد نعيم الجاني  
دمشق - سورية

## كاريكاتير وتعليق



ضع التعليق المناسب واربح ١٠٠ ريال

## كاريكاتير وتعليق

العدد « ٥٩ »



المريض للطبيب : خلصني من هالعلقة  
اللي وراك يا دكتور .

لقطة الخنزير - سوريا

المريض للطبيبة : إن زوجك يبكي لأنه  
علم أنه شفى وأنه سيذهب الى البيت  
اليوم .

يوسف محمد مرسى خليل - الأردن



الدكتور: محمد عماره

# دين الله واحد الذين يلبسون مسوح العلماء

تعليم الله ومثله العليا التي ضربها للناس : ..  
وفي قضية وحدة الدين الإلهي ، أولاً وأبداً ، يصل وضوح  
الموقف القرآني إلى الحد الذي يجعلنا نشك في سلامة نوايا  
الذين يهفون بهنالك ، عن الثروة والإنجيل .. فالنقلة  
والساقون لا يعلنون ... لكن الذي يفعله القرآن هو تعليم  
للإنسانية أن الدين واحد .. بما يترتب على هذه الحقيقة من  
إخاء بشري ، لا يفرقه إلا المتحصبون ، الذين تعلمنا الفتنة  
بمروج الصليبية ، رغم تزيينهم بأزياء «العلماء» ؟  
فكما قال عيسى في بشارته : «لا تظنوا أنني جئتكم لأنقض

في كتاب ( صلة القرآن باليهودية والمسيحية ) للدكتور  
فلهم رودلف صفحات بدرجها المؤلف - برغمه - تحت ما  
يسمى بـ «مقارنة الأديان» ، وفيها يقدم حديثاً يصل إلى حد  
من التعصب والجهل يثير الاستنزاز ، بل والغليان ؟ ..  
فهذا المؤلف ، الذي يلبس مسوح العلماء ، يومق قارئه أن  
القرآن قد «نقل» عن اليهودية والمسيحية ، وأنه لم يفعل ، في  
كثير من الأحيان ، سوى عملية «النقل» هذه ، حتى ليسود  
المؤلف بعضاً من صفحات كتابه «جداول» يقارن فيها آيات  
القرآن الكريم ، بأصولها ، في العهد القديم ( والعهد  
الجديد ) ؟ ..

والامر الذي غفل عنه هذا المؤلف - أو تغافل - هو واضربه  
- أن دين الله واحد ، لم تتبدل أصوله منذ أن بدأ الوجود من  
الله لآدم وحتى محمد ، خاتم الأنبياء ، عليهم الصلاة والسلام  
● فالألوهية ● والعمل الصالح ● والبعث والجزاء .. هي  
أصول هذا الدين الإلهي الواحد ، عند كل الرسل ، وفي كل  
الأمم التي شرفت برسالات .. أما «الشرائع» فلها قد تعددت  
بتعدد الأمم والرسالات ، فلهذا التجدد والتجديد ،  
والاختصاص والتمايز - وليس في الدين وأصوله وعقائده ؟  
بل إن وجوه الشبه لم تختلف من هذه «الشرائع» أيضاً ..  
فلك أن من هذه الشرائع ما يغفل مجراها لأطوار لاحقة ، فلا  
يلحقه النسخ والتجاوز ... وإذا كانت شريعتنا الإسلامية قد  
أقرت أعرافاً جاهلية صالحة وعقوبات جاهلية على جرائم كان  
قد تعارف عليها العرب قبل الإسلام ، ألا يكون أكثر منطقية  
أن تقر هذه الشريعة وتبني بعضها من موارث الأمم السابقة  
على أمة محمد في التشريع ؟ .. لقد قال علماء الأصول  
المسلمون : إن شرع من قبلنا هو شرع لنا ، ما لم يثبت فيه  
النسخ ... وكان هذا الموقف تجسيدا وتعميراً عن وحدة الدين ،  
واستمرارية المسيرة الإنسانية على طريق الإقتراب من تطبيق

الناموس .. بل لأكمله .. قال عنه القرآن إنه قد قال لقومه :  
أنني قد جئتكم (مصدقاً لما بين يدي من الثروة) .. أما عن  
محمد ، صلى الله عليه وسلم ، فإن الله ، سبحانه ، يعلمنا أنه  
قد بعثه مصداقاً لما تقدمه من ذات الدين ، فيقول : (ولما جاءهم  
رسول من عند الله مصدق لما معهم) .. ويقارن بآيات الدين  
- باسم الله - إلى بني إسرائيل قائلا : (وأما بما أنزلت  
مصدقاً لما معهم) .. وفي آية أخرى يقول الله سبحانه : (ولما  
جاءهم رسول الله من عند الله مصدقاً لما معهم نبذ فريق من  
الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون)  
- ثم يتحدث الله ، سبحانه ، عن قرآنه الكريم على أنه (كتب  
من عند الله مصدق لما معهم) وأنه قد نزل (بإذن الله مصداقاً  
لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين) .. الخ .. الخ ..  
فوحدة الدين الإلهي حقيقة يعيها الذين يصدقون  
بالرسل والرسالات جميعاً .. أما الذين لا يعون هذه الحقيقة ،  
أو يحركهم العداة فلهم هم الذين يتحدثون - في الديانات  
- عن «السراقات» و «القول» تحت ستار مقارنة الأديان !

الدكتور محمد عماره